****

**الألسنية العربية**

**أ.د. محمد خاقاني إصفهاني**

**أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها**

**جامعة اصفهان**

**2009**

# **فهرس المطالب**

# **تقديم**

# **اللغة ودورها في المجتمع البشري**

* 1. **اللغة والمجتمع البشري**

**1-2. ما هي اللغة؟**

**1-3. اللغة : الفصل المميز للإنسان**

**1-4. العلائم اللغوية**

**1-5. اللغة : إلهام إلهي أم صنع بشري؟**

**1-6. اللغة مواضعة وعرف**

**1-7. اللغة بين التعاريف القديمة والحديثة**

**1-8. ميزات اللغة البشرية**

**1-8-1. اللغة البشرية نظام صوتي.**

**1-8-2. اللغات البشرية اعتبارية.**

**1-8-3. اللغة البشرية تنتقل بالتعلم والاكتساب.**

**1-8-4. اللغة البشرية ثنائية البنية. (duality)**

**1-8-5. اللغات البشرية خلاقة (creative) ومولدة (productive) .**

**1-8-6. اللغات البشرية منسجمة (patterning) .**

**1-9. عدد اللغات البشرية الدارجة**

**1-10. ما هو المجتمع اللغوي؟**

**1-11. دور اللغة في تكوين المجتمع القومي:**

**2. علم اللغة بين الماضي والحاضر**

**2-1. فقه اللغة التقليدي**

**2-1-1. في العربية**

**2-1-2. في الغرب**

**2-1-2-1.في العهد القديم والقرون الوسطي**

**2-1-2-2.في عصر الرنسانس**

**2-1-2-3.في القرنين الـ 17 و18**

**2-1-2-4.في القرن الـ 19**

**2-1-2-5.في القرن العشرين**

**2-1-3. فوارق بين فقه اللغة ‌التقليدي والألسنية ‌الحديثة**

**2-2. علم اللغة الحديث**

**2-2-1. مرتكزات الألسنية الحديثة**

**2-2-2. سائر ميزات الألسنية ‌الحديثة**

**2-2-3. مستويات علم اللغة الحديث**

**2-2-3-1. علم الأصوات اللغوية (Phonetics)**

**2-2**-3-2. **علم وظائف الأصوات (Phonology)**

**2-2-3-3. علم النحو**

**2-2-3-4. علم الدلالة (أو علم دراسة ‌المعني) (Semantics)**

**3. اتجاهات الألسنية الحديثة**

**3-1. مدارس الألسنية الحديثة**

**3-1-1. مدرسة لندن:**

**3-1-2. مدرسة براغ**

**3-1-3. مدرسة كوبنهاك**

**3-2. تنوع الاتجاهات في الألسنية الحديثة**

**3-2-1. المنهج المقارن (Descriptive Linguistics**)

**3-2-2. المنهج التاريخي (Historical Linguistics**)

**3-2-3. المنهج التقابلي (Constractive Linguistics)**

**3-2-4. المنهج الوصفي**

**3-2-4-1. «دو سوسير» ونظرية العلائم**

**3-2-4-1. «دو سوسير» ونظرية العلائم**

**3-2-4-2. نظرية العلائم وتقنية الترجمة**

**3-3. مدرسة تشومسكي**

**3-3-1. تشومسكي والنحو العام**

**3-3-2. النحو التشومسكي نحوٌ للنشاطات الإنسانية**

**3-3-3. الجملة وحدة التحليل الألسني**

**3-3-4. مدرسة النحو التوليدي )** **generative)**

**3-3-4-1. مراحل تبلور النحو التوليدي**

**3-3-4-2. البنية الفوقية السطحية والبنية التحتية العميقة**

**3-4. الألسنية والسيميائية**

**3-5. مكانة الألسنية ‌بين سائر العلوم**

**3-6. اللغة العادية واللغة الفصحى**

**3-7. اللغة النموذجية؛ هل هي اللغة المكتوبة؟ أم اللغة الشفهية؟**

**4. فصائل اللغات**

**4-1. طرق تصنيف اللغات**

**4-1-1. الطريقة الصرفية** :

**4-1-2 .الطريقة النحوية،**

**4-1-3.طريقة‌ التنميط النسقي**

**4-1-4. فصائل اللغات علی أساس القرابة السلالية**

**4-2. الفصيلة الهندية ـ الأوروبية الأصلية**

**4-3. الفصيلة الحامية‌ ـ السامية**

**4-3-1. مشتركات اللغات السامية**

**5. العربية والفارسية في ميزان المنهج المقارن**

**5-1. المقدمة**

**5-2. العربية والفارسية؛ لغتان متشابكتان**

**5-3. عناوين الفروق بين العربية والفارسية**

**5-3-1. في المستوی الصوتي**

**5-3-2. في المستوی الصرفي**

**5-3-3. في المستوی النحوي**

**5-3-4. الفروق الأدبيّة**

**5-4. وجوه الاشتراك بين اللغتين**

**5-4-1. وحدة الخطّ**

**5-4-2. مبادلة الألفاظ والمفردات**

**5-4-3. التأثيرات الأدبيّة بين اللّغتين**

**5-4-4. البلاغة المشتركة**

**6-4-5. النقاش المشترك بين تقليد التراث والحدثنة, والازدواجيّة اللغويّة**

**5-4-6. الاشتراك في عراقة التراث**

**5-5. دور الأدباء الفرس في وضع علوم العربية**

**5-6. مقارنة بين مجمع اللغة الفارسية ومجمع اللغة العربية**

**5-6-1. عقد المجامع اللغوية في ايران والبلدان العربية**

**5-6-2. المباديء التي تبنّتها مجمع اللغة الفارسية في نقل وتفريس المفردات الأجنبية**

**5-6-3. تقرير عن كتاب للباحث في عملية نقل المفردات الأجنبية**

**5-7. نشاطات مجمع اللغة الفارسية ومجامع اللغة العربية (دراسة مقارنة)**

**5-8. سرّ‌ تفوّق العربية علی الفارسية في عملية نقل المفردات الأجنبية**

# **6. تاريخ اللغة العربية**

# **6-1. نظرة عابرة علی الدول العربية القديمة**

**6-1-1. دول الجنوب**

**6-1-2. دول الشمال**،

**6-2. مراحل تكوين اللغة العربية**

**6-2-1. اللغة الآرامية وتأثيرها في العربية**

**6-3. العربية وأطوار تهذيبها**

**6-4. نشأة العربية الفصحى**

**6-4-1. لغة الضاد**

**6-4-2. ترتيب الحروف العربية**

**6-5. الخصائص الذاتية للغة العربية**

**6-5-1.الطريقة‌ الصوتية‌ الخاصة**

**6-5-2. الإعراب**

**6-5-3. الغني ووسائله**

**6-5-4. الإيجاز**

**6-5-5.الشمول والدقة**

**6-5-6.غلبة الجملة‌ الفعلية‌ في العربية**

**6-5-7.الاهتمام بالمثني**

**6-5-8.التنوين**

**6-6. الفصيح والمولد والمعرّب في العربية**

**6-6-1. المولَّد وطرائق التوليد**

**6-6-2. رأي المجمع اللغوي في المولد**

**6-6-3. المعرّب وطرائق التعريب**

**6-6-4. رأي المجمع اللغوي في التعريب:**

**7. العربية الفصيحة والعربية العامية**

**7-1. المجتمع اللغوي العربي**

**7-2. انقسام العربية إلي لغة مشتركة ولهجات (فصحی وعاميات)**

**7-3. خصائص اللغة المشتركة‌ أو اللغة الفصحى**

**7-4. ما هي اللهجة ؟**

**7-5. أسس التفريق بين الفصحى والعامية**

**7-6. اللهجات واللكنات**

**7-7. اللهجات واللكنات العربية**

**7-8. الخلافات البارزة بين اللهجات العربية**

**7-9. الظواهر اللغوية للهجة طيء القديمة:**

**7-10. العربية البائدة والعربية الباقية**

**7-10-1. اللغات الجنوبية المنقرضة**.

**7-10-2. اللغات الشمالية.**

**7-10-3. لغة القرآن،**

**7-11. جدلية الدعوة إلي الفصيحة والعامية**

**7-11-1. أنصار الفصحي**

**7-11-2. أنصار العامية**

**7-11-3. أعلام الدعوة إلي العامية**

**7-11-4. الدعوة إلي إحلال لغة أجنبية محل العربية**

**7-11-5. ردود أصحاب الفصحي**

**7-11-6. موقف ابن خلدون إزاء اللغة العامية**

**7-12. أبحاث في رد المفردات العامية إلي أصولها الفصيحة**

**7-13. ازدواجية الفصحى والعامية بين العربية والفارسية**

**7-14. مواقف مجمع اللغة العربية إزاء هذه الإشكالية**

**8. العربية في العصر الحاضر**

**8-1. مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية**

**8-2. مجامع اللغة العربية**

**8-2-1. مجمع اللغة العربية بدمشق**

**8-2-2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة**

**8-2-3. المجمع العلمي العراقي في بغداد**

**8-2-4. مجمع اللغة العربية ‌الأردني في عمان**

**8-2-5. المجمع العلمي الهندي**

**8-3. منظمات ومعاهد اللغة اللغة العربية**

**8-3-1. المكتب الدائم لتنسيق التعريب**

**8-3-2. معهد العلوم اللسانية والصوتية**

**8-3-3. معهد اللغة العربية في الرياض**

**8-4. المعاجم اللغوية**

**9. العربية؛ ثابتة أو متغيرة؟**

**9-1. اللغة ؛ ثابتة أم متغيرة؟**

**9-2. القوي المؤثرة في تغيير اللغات**

**9-3. التطور اللغوي طارئ علی جميع اللغات**

**9-4. العربية وجدلية التطوير والمحافظة**

**9-5. إشكالية الخطأ الشائع بين الأصالويين والإصلاحيين**

**9-5-1. تصنيف الأخطاء الشائعة**

**9-5-1-1. أخطاء في الألفاظ المفردة (أسماءً كانت أم أفعالاً).**

**9-5-1-2. أخطاء في التراكيب.**

**10. تطورات تعليم اللغة العربية عبر المجامع اللغوية العربية**

**10-1. محاولات التيسير في المجامع اللغوية العربية ودورها في التطور اللغوي**

**10-2. قرارات المجمع اللغوي العربي لتيسير تعليم العربية للناشئين**

**11. تطورات العربية الشفهية المعاصرة**

**11-1. قواعد العربية الشفهية المعاصرة**

**11-1-1. في المستوی الصوتي**

**11-1-1-1.الإبدال في أصوات الحروف**

**11-1-1-2. الإبدال في حركات الكلمات**

**11-1-1-3. حذف بعض الأحرف من النطق**

**11-1-1-4. إضافة الشين إلي ما النافية**

**11-1-1-5. الابتداء بالساكن**

**11-1-1-6. التقاء الساكنين**

**11-1-1-7. مطل الحركات**

**11-1-1-8. إبدال أحد التضعيفين بالياء**

**11-1-1-9. نقل فتحة التذكير وكسرة التأنيث إلي ما قبل الحرف الأخير**

**11-1-2. في المستوی الصرفي**

**11-1-2-1. الإكثار من قاعدة القلب في ترتيب حروف الكلمات**

**11-1-2-2. إلغاء نون الرفع في الفعل المضارع**

**11-1-2-3. إلغاء التثنية في الأفعال والضمائر**

**11-1-2-4. إلغاء جمع التأنيث في تصريف الأفعال والضمائر**

**11-1-2-5. تصغير بعض الكلمات الفصيحة**

**11-1-2-6. إبدال بعض الضمائر المنفصلة بالضمائر المتصلة**

**11-1-2-7. عدم الإعلال في اسم المفعول**

**11-1-2-8. استعمال عم والباء المضارعتين**

**11-1-2-9.استعمال الفعل «راح» بصيغة واحدة لا تنصرف لتأدية زمن الحال الاستمراري**

**11-1-2-10. تأنيث لفظة الماء**

**11-1-2-11. سيرورة العامية العربية نحو «التطور الخارجي»**

**11-1-3. في المستوی النحوي**

**11-1-3-1. إلغاء الإعراب**

**11-1-3-2. تقديم ألفاظ الواحد والإثنين علی موصوفهما**

**11-1-3-3.تأخير أسم الإشارة عن المشار إليه**

**11-1-3-4.الإكثار من استعمال واو المعية**

**11-1-3-5.تأخر اسماء الاستفهام عن صدر الجملة**

**11-1-3-6.استعمال العدد الأصلي بدلاً من العدد الوصفي**

**11-1-4. في المستوی الدلالي**

**11-1-4-1. بعض المصطلحات العامية**

**11-1-4-2. نماذج أخري للمصطلحات العامية**

**11-1-4-3. نماذج للمقارنة بين العاميات العربية**

**11-2. نماذج من النصوص العامية**

**11-2-1. عبارات المجاملة والتحية في لغة العامة:**

**11-2-2. من نداءات الباعة**

**12. تطورات العربية الفصيحة المعاصرة**

**12-1. مستويات التطور في العربية المعاصرة**

**12-1-1. التطورات علی المستوی الصوتي**

**12-1-2. التطورات علی المستوی الصرفي**

**12-1-2-1. خصائص اللغة العربية في مسار التطور الصرفي**

**12-1-3. التطورات علی المستوی النحوي**

**12-1-4. التطور في طول الجمل وتعاقيدها**

**12-1-5.التطورات علی المستوی الدلالي**

**12-1-5-1.مصاديق التطور الدلالي في المفردات**

**12-1-5-2. مصاديق التطور الدلالي في التراكيب**

# **12-2. تراكيب مستحدثة أدبية في العربية العصرية**

**12-2-1. تراكيب مولدة قصيرة في العربية ‌المعاصرة :**

**12-3. قرارات مجمع اللغة العربية لتطوير اللغة علی المستوی القاموسي**

**12-3-1. في المفردات**

**12-3-2. في التراكيب**

**12-4.التطورات علی مستوي النص (نماذج للمقارنة بين العربية الفصيحة القديمة والحديثة)**

**12-4-1. الغفران**

**12-4-2. الربيع**

**12-4-3. سعادة ‌الفيلسوف**

**13. أثر اللغات الأوروبية علی العربية المعاصرة**

**13-1. صلة الفارسية والعربية باللغات الأوروبية في نظرة عابرة**

**13-2. دور اللبنانيين في العلاقة مع الغرب**

**13-3. تطور النثر الأدبي عبر الاحتكاك بالأدب الغربي**

**13-4. مراحل تطور النثر الأدبي الحديث**

**13-4-1.مرحلة البدايات**

**13-4-2. مرحلة الانتقال**

**13-4-3. مرحلة الازدهار**

# **13-5. أثر اللغات الأوروبية‌ علی الشعر العربي**

###### 13-6. «خطأ القياس» عند المترجمين من اللغات الأوروبية

**13-7. المصطلحات الدخيلة من اللغات الأوروبية إلي العربية**

**13-7-1. أمثلة أخري من التراكيب المولدة**

**13-7-2. تراكيب مقتبسة عن اللغة الإنكليزية**

**13-8. مواقف المجمعيين إزاء تعريب المصطلحات الأجنبية**

**13-9. مقررات وأبحاث مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً في الترجمة والتعريب ووضع المصطلحات**

**13-9-1. في الترجمة**

**13-9-2. في التعريب**

**13-9-3. في المصطلحات**

# **13-10. القواعد المطبقة في مجمع اللغة العربية في دمشق لتعريب المصطلحات العلمية**

**13-10-1. ما رفض من قرارات الجان المختصة في جلسات المؤتمر**

**14. خاتمة في الإجابة عن أسئلة رئيسية وتقديم توصيات**

**14-1. ملخص الإجابة عن أسئلة رئيسية**

**14-1-1. هل تغيرت العربية المعيار (العربية الفصحى) منذ نزول القرآن؟**

**14-1-2. إذا كانت الإجابة علی السؤال السابق إيجابية، فما هي المستویات التي تمت فيها هذه التغيرات؟ (الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية؟)**

**14-1-3. كم أثرت اللغات الأوروبية (وخاصة الإنكليزية والفرنسية) علی هذه التطورات؟**

**14-2. توصيات**

**14-2-1. للبلدان العربية**

**14-2-1-1. ضرورة اجتناب البلدان العربية عن إحلال اللغات الأجنبية محل العربية في التعليم الجامعي**

**14-2-1-2. ضرورة اجتناب العرب عن إحلال العامية محل الفصحى في المدارس والجامعات**

**14-2-1-3. يحق للعالم اللغوي تقديم التوصيات، وللشعب القبول أو الرفض**

**14-2-2. للجامعات الإيرانية**

**14-2-2-1. ضرورة إتقان الملكات النطقية العربية لطلاب اللغة العربية في إيران**

**14-2-2-2. ضرورة الاهتمام بدراسة علمية للغة العربية**

**14-2-2-3. رفض التفكيك بين علوم اللغة**

**14-2-2-4. ضرورة الإيمان بأن العربية لا تموت، بل تواصل مسيرتها بفضل القرآن الكريم**

**14-2-2-5. التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجهها**

**14-2-2-6. تطور العربية لا تتنافي وقداسة القرآن، بل يساعد علی التجديد في قراءته**

**14-2-2-7. وأخيراً، أهمية تفعيل العلاقات المشتركة اللغوية الفارسية العربية**

**14-3. خاتمة**

**فهرس المصادر**

# **تقديم**

#

# بسم الله الرحمن الرحيم

 **((الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان))**

(صدق الله العلي العظيم)

**تقديم**

إن للغة قسطاً كبيراً من الدراسات العلمية في مختلف حقول العلوم الإنسانية. إنها آية لإبداع العقل، ومرآة صافية لثقافة المجتمعات البشرية. اللغة ليست مجرد أداة للتعبير عما في النفس من الأفكار والأحاسيس، بل تتجاوز هذا الحد, بتأثيرها الفاعل في نفس المتكلم والمخاطب, من خلال صبغ المضامين بصبغتها.

واللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني علی حقيقته. وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتي إلا بهذه الوسيلة.

واللغة العربية لم تكن في العصر المعاصر بمعزل عن المستجدات الحديثة للدراسات الألسنية، لكن الدراسة العلمية للعربية كانت منذ نزول القرآن الكريم أداة لفهم المضامين القرآنية وسائر النصوص الأصيلة الإسلامية، فاعتادت أن تكون قائمة علی الاتجاهات اللغوية والبلاغية المرتبطة بتفسير النصوص الإسلامية.

هذا الاتجاه الكلاسيكي قلما يخضع للتحولات المستمرة عند المتجددين الذين يرون اللغة عنصرا متغيرا في ذاته كسائر الشؤون الإنسانية المتطورة دوماً.

ينطلق هذا البحث من قاعدة التطور الذاتي والمستمر للغة، ويري الباحث أن قداسة القرآن يجب أن لا تحول دون التطورات العلمية الحديثة في النظرة إلي اللغة، ولا ينبغي حصر العربية في القوالب اللغوية التي صاغها المتقدمون، والتي ترسخت أكثر من ألف سنة في أذهان الصرفيين والنحويين والبلاغيين، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات الحديثة في المجالات اللغوية والألسنية. هذا وقد دون الکتاب ليکون کتابا دراسيا لمادة فقد اللغة المقررة ضمن مواد قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإيرانية.

يأمل الكاتب أن يسهم بتأليف هذا الکتاب في أداء هذه المهمّة الإسلاميّة والثّقافيّة. والله ولي التوفيق

محمد خاقاني

 جامعة إصفهان

 1383

# 1

# اللغة

# ودورها

# في المجتمع البشري

# **1. اللغة ودورها في المجتمع البشري**

**1-1. اللغة والمجتمع البشري**

يصرف الناس أوقاتاً كثيرة من حياتهم في الحوار والاستماع إلي حديث الآخرين، وفي القراءة والكتابة في المجتمعات الراقية.

تتبادل في حوار عادي بين 4000 و5000 كلمة في الساعة. وفي البرامج الإذاعية التي تتخللها وقفات قصيرة، تذاع بين 8000 و9000 كلمة. عندما يطالع الإنسان بسرعة، يقرأ بين 14000 و15000 لفظة في الساعة. إذن، من يتحدث مع شخص آخر لمدة ساعة، ويستمع إلي الراديو لمدة ساعة، ويطالع لمدة ساعة، يزاول حوالي 25000 لفظة، ويصل هذا الرقم في يوم واحد إلي حدود 000/100 لفظة.(جين اچيسون، الفصل الأول)

فاللغة جزء لا يتجزأ من الحياة البشرية. الأطفال متشابهون في مراحل استغلال اللغة وتركيب الجمل والعبارات، ومن العجيب أنهم يسلكون مسلكا واحدا في تكامل النطق.

واللغات متشابهة إلي حد غريب وباعثة للاستغراب في بنياتها الأصلية، سواء اللغات الأمريكية أو الأسترالية وفي حدود القطب الشمالي.

يؤثر عدم تمكن أي فرد في استعمال اللغة وفي النطق تأثيرا سلبيا علی مكانته في المجتمع، بحيث يمكن أن يؤدي إلي تغيير شخصيته. ونظرا لمكانة اللغة الهامة في المجتمعات البشرية، يشتغل في كل سنة جم غفير من أساتذة أقسام علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإنسان وأخصائيوا الطب الحواري وعلوم الحاسوب بدراسة اللغة من جوانب شتي، فلا غرو أن نعتبر علم اللغة أحد فروع العلم الرئيسية، الذي توسع بسرعة هائلة في الآونة الأخيرة.

ثم إن اللغة وسيلة الارتباط بين الناس، ولا بد أن تكون مشتركة داخل المجتمع اللغوي الواحد. إلا أن كل فرد يمتاز عن الآخرين في بعض تفاصيل اللغة. وقلما نجد شخصين ينطقان بلغة متشابهة من جميع الجهات. ولغة كل شخص تشبه توقيعه الذي يخصه فقط. وفهناك خلافات بين الناس في اختيار المفردات وطريقة التلفظ والبني النحوية التي يستغلها كل فرد في أحاديثه مع الآخرين.(جوليا اس فالك1377ص388)

**1-2. ما هي اللغة؟**

يري «ويتگنشتاين»(Ludwig Wittgenstein) أن اللغة أمر بديهي لا يمكن تعريفه، إذ إن تعريف اللغة بواسطة اللغة يوقعنا في فخ الهوهوية غير المجدية(tautology). لكن البروفيسورة‌ «آنه ماري دينه سن» ترفض هذه المقولة، بحجة أننا نصف اللغة بواسطة اللغة ولا نواجه أية مشكلة في أنفسنا.(دينه سن 1380ص15)

بغض النظر عن هذه الإشكالية، يستعمل الناس أحياناً لفظة «اللغة» في إطار واسع ومتنوع، فيتحدثون عن «لغة الأزهار» و«لغة الموسيقي» و«لغة الجسد».

لكن الألسنية الحديثة تطبق هذه اللفظة في إطار محدد، هو النظام الصوتي الخاص بالإنسان الذي يستعمله للتبادل مع أفراد نوعه. وقد طبع هذا النظام في طبيعة الإنسان بطريقة وراثية. من الصحيح أن الإنسان يرتبط ببني نوعه أحيانا بالمصافحة باليد أو بغمض العين أو الابتسام وأمثال هذه. لكن مثل هذه الروابط موضوع دراسة “علم نفس الارتباط” وليست جزءً للألسنية الحديثة.

وإذا كان للحيوان لغة، علی ما يري بعض العلماء، فإن بينها وبين لغة الإنسان فروقا كبيرة، أهمها صلة لغة البشر الوثيقة بالفكر.(مازن المبارك ص23)

**1-3. اللغة : الفصل المميز للإنسان**

اللغة ظاهرة بشرية طبيعية اجتماعية، وهي أهم المقومات الأساسية لقومية ‌أمة من الأمم. إنها الوعاء الذي يستوعب فكر الأمة وثقافته وحضارتها، وصلة الوصل بين ماضي الأمة وحاضرها، ولها شكلان تؤدي بهما: المنطوق (وهو الأصل)، ثم المكتوب.

والإنسان عرّف قديما وتحديدا بأنه حيوان ناطق، لكن قوة النطق في الفلسفة الكلاسيكية لم يكن يؤخذ بالحسبان بالنظر إلي ذاتها، بل باعتبارها رمزاً لقوة العقل وإدراك الكليات والمفاهيم المجردة.

والتركيز علی قوة النطق والنظر إلي اللغة بذاتها واعتبارها فصلا مميزا حقيقيا للإنسان، تبلور مع الفيلسوف الفرنسي الشهير «رنه ديكارت». إنه اقتنع بأنه يمكن تبيين جميع الأنماط السلوكية الحيوانية في قوالب ميكانيكية، وافتراض أن الحيوان ماكنة تعمل تلقائيا، لكنه توصل إلي أن الإنسان يتمتع بقدرات لا تبرير لها بصرف القواعد الميكانيكية. وأبرز هذه الطاقات المميزة للإنسان من بقية الحيوانات قوة النطق واللغة، ومقدرة إبداع عبارات جديدة تعبر عن أفكار حديثة، وتتناسب مع أوضاع جديدة.

حسب ديكارت، يمكن أن نصنع إنسانا آليا قادرا علی أداء الكلمات، يتمكن من إبراز ردود فعل محددة، حيث إذا لمسنا مثلا نقطة معينة من جسده يسألنا : ماذا تريد؟، وإذا لمسنا نقطة أخري يتظاهر بأنه يحس بالوجع، لكنه سوف لن يقدر أن ينظم أقواله بصور متنوعة، ليجيب إلي أي سؤال يلقي إليه بما يتناسب مع السؤال. في حين أن أدني أفراد الإنسان يمتلكون هذه المقدرة.(تشومسكي1966ص9)

**1-4. العلائم اللغوية**

اللغة تستلزم طرفين: المرسل للمعلومات الكلامية (الناطق أو الكاتب) والمرسل إليه (السامع أو القارئ). الطرف الأول يستغل مجموعة من العلائم الصوتية والتصويرية رسمت خطتها في الرسم التالي (تئوان الس1372 ص49) :

المرسل

الناطق/الكاتب

المرسل إليه

السامع/القارئ

مجموعة علائم

شفهية/كتبية

بالإضافة إلي هذا، النطق قائم علی مجموعة علائم لغوية، لابد أن يعرفها الناطق والمستمع، وإلا فلا مجال لتحقق العلاقة اللغوية‌ بينهما. هذه المجموعة مؤلفة من وحدات مترتبة في سلسلة رسمت في الشكل التالي:

الجمل

التراكيب

المفردات

الأصوات

**1-5. اللغة : إلهام إلهي أم صنع بشري؟**

الإشكالية‌ الأساسية في هذا المجال تتبلور في السؤال التالي: هل اللغة بكل ما تمثله من نشاط وفعالية معرفية وفكرية وثقافية إبداع إنساني يحدد القوانين التي علی أساسها يتنزل الرب إلي العبد؟ أم أنها هبة إلهية ضمن الهبات العديدة التي وهبها الرب للإنسان لكي يعود إلي فردوسه الذي طرد منه؟

تجدر الإشارة‌ إلي أن المنظور الديني البسيط والساذج لا يجد تعارضا بين الطريقين، لكن الصياغات الإيديولوجية تصر علی تعميق التعارض بين القدرة ‌الإلهية والقدرة الإنسانية، بحيث لا يتم التسليم بالأولي إلا بنفي الثانية نفيا تاما ومطلقا.

واللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن المعرفة، بل هي في الأساس أداة التعرف الوحيدة علی العالم والذات، وهي من ثم أهم أدوات الإنسان في امتلاك هذا العالم والتعامل معه. فإذا لم تكن اللغة ملكا للإنسان ومحصلة لإبداعه الاجتماعي، فلا مجال لأي حديث عن إدراكه للعالم وفهمه له، إذ يتحول الإنسان ذاته إلي مجرد «ظرف» تلقي إليه المعرفة من مصدر خارجي فيحتويها. تري هل هناك علاقة بين هذا المفهوم الذي صاغته جماعات فكرية تمثل بالضرورة قوي اجتماعية ذات مصالح محدودة، وبين الدلالة اللغوية الأصلية لكلمة «عقل» في اللغة العربية؟ إن الدلالة تعني «الإمساك»، ومنه «عقل الدابة»، أي تقييدها حتى لا تهرب، وهي الدلالة التي اعتمد عليها كل من يشككون في قدرة «العقل» علی إنتاج المعرفة، فقالوا إنه سمي كذلك لأنه «يمسك» المعرفة التي تأتيه من الخارج.(محيي الدين بن العربي، الفتوحات المكية1/125)

ولعل من أهم نتائج القول بالتوقيف ـ ضدا للاصطلاح الاجتماعي – (في دلالة ألفاظ الصفات الإلهية علی مسمياتها)، أن العلاقة بين الدال والمدلول لا يمكن أن تكون «اعتباطية»، وإلا أدي إلي وصف أحد الأفعال الإلهية وصفا يتعارض مع الحكومة الإلهية المفترضة في كل الأفعال. (نصر حامد أبو زيد 1995ص191)

أما بعض أئمة العربية‌ الذين ذهبوا إلي أن اللغة إلهام وتوقيف من عند الله، فلعلهم تأثروا في ذلك بكون اللغة العربية لغة الوحي. وخير من يمثل هذه النظرية من النحاة العرب: ابن فارس (توفي عام395هـ)،‌ إذ يقول: «إن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جل ثناؤه ((وعلّم آدم الأسماء كلها)) فكان ابن عباس يقول : وعلمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وجمل وحمار وأشباه ذلك». (ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة العربية 1964ص31)

لكن معظم الفرقاء قد اتفقوا علی أن «المواضعة» والاصطلاح أساس الدلالة في اللغة.

وابن جني أوّلَ هذه الآية علی غير ما فهمها أشياخه، إذ رأي أن المقصود من قوله (علّم) هو: «أقدر» أي أوجد لدي آدم وبني آدم القدرة علی وضع الأسماء. فالقدرة من عند الله، أما الوضع والاصطلاح فهما من عمل الإنسان. وهو مذهب المتأخرين من علماء الإسلام.

هذا، وقد صدر من مفكر ألماني اسمه «هيردر» في القرن الثامن عشر كتاب، تناول فيه موضوع أصل اللغة، فنال به جائزة أكاديمية برلين، وقد تصدي لهدم الاعتقاد الراسخ في زمانه من أن اللغة لم يبدعها الإنسان، بل هي هبة من عند الله، وملكة غرسها في نفسه، فدحض حجج من يري هذا الرأي، قائلا بأن اللغة، لو كانت من عند الله، لكانت أقرب إلي المنطق وقوانين العقل مما هي عليه، فاللغات لا يتحكم فيها قانون الاطراد، بل أن الأمثلة التي تشذّ فيها عن القاعدة أكثر من أن تحصي، وهذا دليل علی أنها من وضع الإنسان.(حنفي بن عيسي 1980ص28)

**1-6. اللغة مواضعة وعرف**

المواضعة تعني اتفاق أهل لغة ما علی أن تكون أصوات أو ألفاظ معينة في لغتهم خاصة‌ للدلالة علی معان أو مدلولات معينة، لها ما يمثلها في عالم الوجود الحسي أو المعنوي،‌ كأن يتفق العرب،‌ ويتواضعوا علی أن تدل لفظة «كتاب» عندهم، بأصوات حروفها الأربعة علی تلك الصفحات المجموعة التي نقرأ فيها، فكلمة الكتاب نفسها تسمي دالا،‌ ومفهوم الكتاب أو تصوره الذهني يسمي مدلولا، أما الكتاب نفسه فيسمي مرجعا.

وعلماء اللغة المحدثون يؤكدون أن العلاقة بين الرمز الصوتي أي الكلمة وما يرجع إليه في الواقع علاقة‌ اعتباطية ليست بالطبيعية ولا المنطقية. (مازن مبارك 24)

ومنالمرجح أن اللغات بدأت أولا بالألفاظ المفردة،‌ ولم تظهر التراكيب إلا في مراحل متأخرة. واقتصرت الألفاظ في البداية علی المحسوس والملموس**،** فعبرت عن الأفعال والحركات، ‌ووقفت عند الأشياء المرئية‌ والمسموعة،‌ ولم تسمُ إلي التعبير عن الأفكار والمجردات إلا بعد أن وصل المجتمع إلي مستوي ثقافي خاص. (إبراهيم مدكور، اللغة والأدب ص31)

**1-7. اللغة بين التعاريف القديمة والحديثة**

‌إن التعريف التقليدي للغة يجعلها عبارة‌ عن مجموعة من الأصوات، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.(ابن جني، الخصائص 1/33)

وقد سبق أن قامت الدراسات اللغوية‌ علی أساس أنها فرع من الفلسفة أو فرع من علم النفس، أو فرع من علم الأتثروبولوجيا أو … وخلاصة ما أدت إليه هذه الدراسات هو اعتبار اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار والعواطف والرغبات، أو وسيلة لتوصيل الأفكار. كما كان يقول «هنري سويت»، اللغة هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات. ويذهب «إدوار سابير» نفس المذهب، إذ يقول: «اللغة وسيلة‌ إنسانية خالصة وغير غريزية إطلاقا، لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية».

لكن هذه النظرة تغيرت، لأنه لو جاز أن الكلام في بعض استعمالاته تعبير عن الفكر فإنه ليس كذلك في جميع استعمالاته أو في معظمها، فليس ثمة توصيل للأفكار أو تعبير عن الأفكار في لغة التحيات ولغة التأديب ولغة التدريب الرياضي والعسكري ولغة الصلاة والمونولوج (الكلام الانفرادي).

هذا، ومن التعاريف الحديثة للغة أنها كما يعرفها علم اللغة الوصفي هي أنماط من النشاط الاجتماعي للإنسان، يعرض أنماطا من المادة (الصوتية، والمكتوبة ) والصيغة (النحو، المعجم) والسياق.

واللغة نشاط يكوّن أساسا من أربعة أنواع :

1. الكلام (speaking)
2. السماع (listening)
3. القراءة (reading)
4. الكتابة (writing)

فنجد أن الرأي قد استقر علی أن اللغة لون من النشاط الإنساني في المجتمع، وخير سبيل لدراستها وإلقاء الضوء عليها أن تدرس علی ضوء هذه النظرية، ومن هنا يخرج اللغوي من الانغلاق علی الصوت والحرف إلي المحيط الإنساني، فيعطي ويأخذ من العلوم المختلفة ويطور المعرفة‌ الإنسانية بقدر ما يسمح ميدانه.(محمد أبو الفرج 1966 ص 34)

**1-8. ميزات اللغة البشرية**

**1-8-1. اللغة البشرية نظام صوتي.**

معظم الحيوانات تتبادل العلامات عن طريق الأشكال والتظاهرات الجسدية، كالرقصات المتنوعة التي نشاهدها في أنواع النحل. لكن هذه العلائم الجسدية لا تتسع بمقدار العلائم الصوتية التي تولدها بعض الحيوانات كالدلافنة والقردة والأبقار وأنواع أخري. فالعلائم الصوتية تتفرد في قابليتها في الظلام ومن الأماكن البعيدة، وهي متنوعة أكثر بكثير من العلائم الجسدية

**1-8-2. اللغات البشرية اعتبارية.**

الركن الأساس في تركيبة اللغة البشرية هو اعتبارية اللغة ووضعيتها خلافا للأنظمة الارتباطية الحيوانية التي تحصل بشكل غريزي في جنس واحد، ولا دخل للوضع والاعتبار فيها. ثم إن الألفاظ التي تكوّن اللغة لا ترتبط بمعانيها ارتباطا ذاتيا، فهي اتفاقية. وتقليد البشر في بعض الأسماء من الأصوات الطبيعية كأصوات الحيوانات استثناء محدود جداً.

**1-8-3. اللغة البشرية تنتقل بالتعلم والاكتساب.**

بالعكس من اللغات الحيوانية التي تنتقل بالغريزة، وهي غير اكتسابية.

**1-8-4. اللغة البشرية ثنائية البنية. (duality)**

اللغة البشرية تتألف من أصوات (أو حروف أبجدية) تتراوح في مختلف اللغات بين ثلاثين وأربعين صوتاً، كل واحد منها بلا معني، لكنا تتألف وتركب كلمات تفيد معاني خاصة. هذه البنية الثنائية خاصة باللغات البشرية.

**1-8-5. اللغات البشرية خلاقة (creative) ومولدة (productive) .**

كل حيوان يستطيع أن يرسل علائم جسدية أو صوتية محددة جدا وقابلة للإحصاء. فذكر الجراد كمثال قادر علی إرسال 6 نداءات يمكن التعبير عنها بالشكل التالي:

1. أنا سعيد، والحياة ممتعة؛
2. أريد أن اختار زوجتي؛
3. أنت الآن تريد أن تتعدي منطقتي؛
4. هذه الأنثى تخصني؛
5. تعال نستأنس؛
6. المصاحبة جيدة جدا.

لكن الإنسان قادر علی خلق نداءات لا تعد ولا تحصي، عبر تكوين المفردات والجمل غير المتناهية.

**1-8-6. اللغات البشرية منسجمة (patterning) .**

لا يلاحظ أي تنظيم وانسجام داخلي في الأنظمة الصوتية عند الحيوانات، لكن أية لغة بشرية تحظى بتناسب داخلي وانسجام يخصها. فيمكننا تأليف ألفاظ ككتاب وكاتب وكتبا وكبتا بائتلاف هذه الأحرف الأربعة، لكن السياق اللغوي العربي لا يسمح لنا بتأليف كبات وبتاك وغيرها من المجموعات غير المنسجمة مع السليقة اللغوية العربية (جين اچيسون1371صص20-30).

**1-9. عدد اللغات البشرية الدارجة**

حول عدد اللغات الحية في المجتمع البشري يلاحظ خلاف يلفت الأنظار، إذ إنها تتراوح بنظر الألسنيين بين 4000 و8000 لغة. وسر هذا الخلاف يكمن في تعريف الألسنيين للغة وطربقة التفريق بين اللغة واللهجة واللكنة.(جين اچيسون1371ص233).

**1-10. ما هو المجتمع اللغوي؟**

المجتمع اللغوي هو عبارة عن مجموعة من الناس يعتبرون أنفسهم يتكلمون لغة واحدة. وعلي ذلك فهناك المجتمع اللغوي الصيني، لأن الصينيين يعتبرون أنفسهم يتكلمون الصينية، ولا يعتبرون أنهم يتحدثون البكينية والكنتونية وما أشبه ذلك، رغم أنه لا يوجد تفاهم بينهم. ولا يوجد مجتمع لغوي اسكندنافي؛ فالنرويجيون يتكلمون النرويجية،‌ والدنمركيون يتكلمون الدنمركية، والسويديون السويدية ولا تعتبر هذه لهجات للغة اسكندنافية، رغم أن التفاهم بينها ممكن علی العموم. ويطلق الإنجليز والأمريكان والكنديون والأستراليون وغيرهم، كلهم يطلقون علی لغتهم الإنجليزية، فهم يكونون مجتمعا لغويا واحدا. (محمد أبو الفرج ص 89)

**1-11. دور اللغة في تكوين المجتمع القومي:**

إن للغة الأهمية‌ الكبرى في نشوء الأمم، فهي الرابطة التي تصهر أبناءه في بوتقة المحبة واللقاء والتفاهم، فهي مستودع تراث الأمة، وجسرها للعبور من الماضي إلي الحاضر،‌ ثم من الحاضر إلي المستقبل.

ولقد أدرك بعض مفكري الغرب الأهمية‌ التي تقوم عليها اللغة، فعرّف «فيخته» الألماني الأمة الألمانية بأنها جميع الذين يتكلمون اللغة الألمانية، وعدّها أساس القومية، فها هو ذا يقول: «إن الذين يتكلمون بلغة واحدة يكونون كلا موحّدا ربطته الطبيعة بروابط متينة، وإن كانت غير مرئية» (محمد أحمد السيد 1989ص7)

2

علم اللغة

بين الماضي والحاضر

**2. علم اللغة بين الماضي والحاضر**

**2-1. فقه اللغة التقليدي**

**2-1-1. في العربية**

اهتم العرب منذ صدر الإسلام بالدراسات اللغوية، بغية الغور في معاني القرآن والحديث الشريف، وكثرت الدراسات اللغوية المدونة بعنوان «فقه اللغة»، نذكر بعضها علی سبيل المثال لا الحصر :

1. **الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس**

 فقد تناول في هذا الكتاب حياة اللغة عامة (نشأتها وماهيتها وقيمتها وفصيحها ومذمومها و...)، وذهب فيه إلي أن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله تعالي (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة 31. وخصص فيه باباً في أن «لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها»(ص40)، ولذلك : «لا يقدر أحد من التراجم علی أن ينقله إلي شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية‌ إلي الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله – عز وجل – بالعربية‌، لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب».(ص 41).

 وقال فيه إن اللغة تتطور مع تطور أسباب حياة الإنسان، فقد كانت العرب في جاهليتها علی إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم، فلما جاء الله – عز وجل – بالإسلام، حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلي مواضع أخري بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت…فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق.

1. **فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي**

يتفق الثعالبي في هذا الكتاب مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسة‌ اللغة هو التعلم وخدمة الدين، ويقول في مقدمته : «إن من أحب الله أحب رسوله المصطفي صلي الله عليه وسلم، ومن أحب النبي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب علی أفضل العجم والعرب. ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها …والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال علی تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد» (ص 2).

1. **فقه اللغة‌ للوافي**

يجعل الدكتور «علي عبد الواحد وافي» علم اللغة وفقه اللغة شيئاً واحداً، والفرق الوحيد هو أن الأخير متعلق بما يتصل باللغة العربية بالذات. والبحوث اللغوية عنده تشتمل علی البحوث المتعلقة بحياة اللغة وما يطرأ عليها من تغيرات، وما تتعرض له من انقسام إلي لهجات، ودراسة الأصوات، ودراسة اللغة من حيث دلالتها.

1. **فقه اللغة لمحمد مبارك**

هو أيضاً يسوّيبين علم اللغة وفقه اللغة بقوله : «نري أن نطلق عليه أحد الاسمين (علم اللغة) أو (فقه اللغة)، وكلاهما يفيد المقصود، وينطبق علی المفهوم العلمي لمباحث اللغة». (ص26) وأقسام علم اللغة عنده هي : الأصوات والألفاظ المفردة أو الكلمات، والتراكيب، ومباحث أخري تشمل التقاء اللغات وتأثيرها بعضها في بعض، ويدخل بحث التعريب في هذا الباب، واللهجات التي تتفرع عن اللغة الواحدة، والرسم أو الكتابة.

1. **دراسات في فقه اللغة لصبحي صالح**

يحاول المؤلف أن يفند في هذا الكتاب الشبهات التي يلقيها بعض الباحثين الذين يرمون الفصحى بالعقم والتخلف عن مجاراة الحضارة في عصر العلم.

وهو يحكم بأن فقه اللغة وعلم اللغة أمران متداخلان. ومن العسير تحديد الفروق الدقيقة بينهما. وقد سمح هذا التداخل أحياناً بإطلاق كل من التسميتين علی الأخرى(ص5). ويري أن البحوث الأساسية‌ التي يحتاجها فقه اللغة هي التاريخ (لمعرفة أصل اللغة)، وعلم الصوت (لبحث لهجات اللغة وأصواتها)، وعلم الدلالة (لبحث تطور ألفاظها وما تفيده من المعاني)(ص5). ويري المؤلف أن لغة قريش هي أساس الفصحى. ويخصص فصلا لمقاييس اللغة الفصحى، وفصولا للإعراب ومناسبة‌ حروف العربية‌ لمعانيها وأنواع الاشتقاق الشائعة : الأصغر والكبير والأكبر والنوع الرابع الملحق بها، وهو النحت(ص188).

**2-1-2. في الغرب**

**2-1-2-1.في العهد القديم والقرون الوسطي**

اللغة كانت في القرون القديمة موضع اهتمام الفلاسفة. والفلاسفة اليونانيون كأفلاطون وأرسطو كان لهم دور بارز في الدراسات اللغوية. يقال إن أفلاطون هو أول من فرق بين الاسم والفعل.(جين اچيسون 1371 ص34)

قبل بداية الإمبراطورية الرومانية، كان الرومان يدرسون اليونانية كلغة ثانية. إلي أن أصبحت اللغة اللاتينية لغة دولية ولغة الكنيسة في الغرب، فكانت اللاتينية لمدي طويل اللغة الوحيدة التي اهتم الغربيون بدراستها، حيث كانت اللاتينية اللغة الوحيدة التي كانت محور الدراسات اللغوية في الغرب.

 **2-1-2-2.في عصر الرنسانس**

الشكاوي الأولي عن طريقة تدريس اللغة اللاتينية ظهرت بعد اختراع المطبعة، لأن اللاتينية التي كانت تطبع بها الآثار الكلاسيكية كانت تختلف كثيراً عن اللاتينية الحديثة الدارجة في المحافل العلمية الأوروبية. ثم ماتت اللاتينية، وقامت مقامها اللغات المحلية الأوروبية، وبدأت محاولات لإبداع أساليب حديثة، ولأول مرة استخدام الصور لتدريس اللغة.

**2-1-2-3.في القرنين الـ 17 و18**

في القرن الـ17 ظهر «جان لاك»، ونشر كتابا بعنوان « آراء عن التعليم اللغوي»، قال فيها : «إن اللغة ليست نتاج قواعد فنية، بل هي صنيعة الصدفة ونتاج استغلال الناس». كانت الترجمة من اللغة الثانية هي التدريب المتداول في المراكز اللغوية. ولكن أساليب التعليم كانت نفس الأساليب القديمة المتداولة لتعليم اللاتينية.

ويعتبر الكثيرون سنة 1786 سنة ولادة اللغة، حيث قدم فيها «ويليام جونز» تقريراً إلي المؤسسة الملكية للغات الآسيوية في كلكتة، أشار فيه إلي أن اللغات السنسكريتية واليونانية واللاتينية والسلتيك والآلمانية متشابهة في بنيتها الأساسية، ويبدو أنها وليدة لغة قديمة مشتركة.(جين اچيسون1371ص34)

**2-1-2-4.في القرن الـ 19**

كان اللغويون يهتمون في بداية هذا القرن بالتدريب علی الآثار الأدبية وخاصة الإنجيل، إلي أن دوّن «نستوكر» نصوصاً مركبة من جمل سهلة للمبتدئين، كانت تحتوي علی أكثر الميزات الصرفية والنحوية اللغوية. ثم أحدث «كلود مارسل» نهضة لتنحّي طريقة الترجمة والقواعد الدستورية، وتعلمِ اللغة باستنباط النص عن طريق كثرة الاستماع، ثم قراءة النصوص السهلة، ثم تدريب المكالمة والكتابة. (ويليام فرانسيس مه كي، صص 19-23)

**2-1-2-5.في القرن العشرين**

اهتم علماء اللغة منذ بداية القرن العشرين بتوصيف اللغة بدلاً من تغييرها. و«فردينان دو سوسير» يعتبر المؤسس لهذا الاتجاه الحديث. فهو أول من أصرّ علی ارتباط وصلة عميقة بين عناصر اللغة. وادعي دو سوسير أن اللغة كالشطرنج، كل عنصر فيه يفهم بالعلاقة مع العناصر الأخرى. هذه الرؤية تبلورت في اتجاه «علم اللغة البنيوية»( structural linguistics). وهذا يعني أن اللغة مؤلفة من عناصر ذات علاقة وطيدة، وليست مؤلفة من أجزاء متناثرة.

المستجدات الحديثة أدت إلي إعادة النظر في فهمنا عن اللغة ومحاولات تقنينها وتنظيم مبادئها وقواعدها وكشف أسرارها, واتجه المتخصصون إلي آفاق في علوم اللغة, تختلف عن الاتجاهات التقليدية في المحاور التالية :

**2-1-3. فوارق بين فقه اللغة ‌التقليدي والألسنية ‌الحديثة**

2-2-1. فقه اللغة التقليدي كان يهتم باللغة باعتبارات أدبية وثقافية ودينية, ولم يكن يولي اهتماماً باللغة في نفسها, بوصفها جهازاً ارتباطياً اجتماعياً.

2-2—3. غفل العلماء القدامى عن أن اللغة شبكة متلاحمة يجب دراستها كنظام موحد. لذا, كانت أوصاف اللغة في الدراسات التقليدية متقطّعة غير خاضعة لنظام عام.

2-2-4. التعاريف القديمة عن اللغة لم تكن تفصل بين صور اللغة ومعانيها. لكن الألسنية الحديثة توصّلت إلي أن فهماً كاملاً عن اللغة يتطلب أولاً دراسة البنية الصورية للغة, ثم معالجة علاقة الصورة بالمعني.

2-2-5. ولقد ذهب فقهاء اللغة اليوم أن وظيفة اللغوي هي «وصف الحقائق» لا «فرض القواعد». واللغويون الجدد يصفون جميع جوانب اللغة، ولكن لا يجوزون «القواعد الصحيحة»، وبرفضون القول بأن هناك قواعد صارمة لصحة اللغة. قد يستنتج الباحث اللغوي أن أحد مستويات لغةٍ ما حاز بمكانة اجتماعية أرفع، لكن هذا لا يدفعه بالضرورة إلي أن يعتبر ذلك المستوی أجدر من بقية الأنماط والمستویات. (جين اچيسون، 5)

**2-2. علم اللغة الحديث**

في البداية، يبدو أن اللغات واللهجات البشرية المليئة بالاستثناءات والمفعمة بالذبذبات، القابلة لانعطافات كثيرة، لا تخضع للتوصيفات المنتظمة. ويعتبر البعض من الفلاسفة واللغويين أن أيّ مساعي لترتيب وتدوين هذه الأوصاف لا تجدي شيئاً.

رغم هذا، أهمل علم اللغة الحديث هذه النظريات خلال العقود الأخيرة، وتناول تحديد إطار أصلي لنظرية دقيقة تجريبية لمعرفة اللغة. في هذا المسار، لم يهمل الألسنيون الخلاقية غير المتناهية والتنوعات غير المحددة للغات، بل اعتبروها النواة المركزية لعلم اللغة. (بي‌يرويش، مانفرد،1971ص 14)

إن الانتقال من التأكيد والاهتمام بفقه اللغة التقليدي إلي موضوع علم اللغة الجديد حدث في ألمانيا أولا، والنظرية البيولوجية (الحياتية) للتطور بالاختيار الطبيعي، نشأت من الاعتماد المتزايد بالتاريخ الطبيعي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي توجهت بنظرية داروين في أصل الأنواع. ومن الفيزياء أخذ فقهاء اللغة فكرة وصف تاريخ التغيرات الصوتية التي تحدث في اللغة بلغة القوانين التي تنطبق بشكل كليٍ علی جميع أنواع الأمثلة. فالعائلات اللغوية، اللغات، اللهجات، اللكنات، بالنسبة للغوي تتوافق مع الأجناس، الأنواع، الأشكال، والأفراد عند البيولوجي (عالم الأحياء).

**2-2-1. مرتكزات الألسنية الحديثة**

الألسنية الحديثة تقوم علی الأسس التالية :

1. لا يوجد في اللغة ما يمكن اتصافه بالجيد والسيء (الصحيح والخطأ، أو المضبوط وغير المضبوط). في هذا الاتجاه، «لغة مطرب يغني بموسيقي بوب ليست بالذات أحسن أو أقبح من لغة دوك إنكليزي. فلا يقبلون نظرية كاتبٍ في جريدة «ديلي تلغراف»، حيث قال: «عندما يتكلم مغني موسيقي بوب الحديث تنحط اللغة إلي أسوأ دركات الابتذال». (جين اچيسون، ص 7)
2. لا يوجد شيء باسم «اللغة المكتوبة». الذي يوجد هو التكلم والكتابة. والأساسي منهما هو «اللغة الشفهية». واللغة الكتبية صورة عن اللغة الشفهية. تغير اللغة الكتبية لا يعني تحول اللغة.
3. لا يوجد قاموس أو مرجع لغوي أفضل من اللغة التي تتكلمون بها.
4. ليست للمفردات «معاني واقعية» مقابل «المعاني الكاذبة». فكل معني يحمّله أهل اللغة علی الألفاظ هو المعني الحقيقي للكلمة.
5. كل اللغات واللهجات متساوية من حيث القيمة. كل علی حدة. (رابرت ا. هال)
6. يرفض علم اللغة الحديث فرض المقولات الدستورية للغةٍ ما علی سائر اللغات باعتبارها مقولات طبيعية. فمن الخطأ أن نعمم تقسيم الفعل إلي الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال علی جميع اللغات،‌ إذ لا توجد هذه القسمة في بعض اللغات. (جين اچيسون، 1371ص 7)
7. التزام الطريقة الوصفية في دراسة قضايا اللغة يكتسي جانباً كبيراً من الأهمية. فعلي الباحث أن يكون موقفه من الظاهرة اللغوية موقفا متجرداً، وأن يتخذها موضوعاً للفحص الدقيق والتحليل العلمي. أما الاعتبارات الشخصية فتتدخل وتزيّف الحكم وتتضلل الباحث. والمقصود بالاعتبارات الشخصية كل ما استقر لدي الإنسان من اعتقادات راسخة وأحكام مسبقة وعادات متأصلة في النفس. فلا ينبغي أن يستسلم لها الباحث، لأنها تشله عن الحركة وتعرقل البحث العلمي الرصين في قضايا اللغة.

فالاعتقاد مثلاً بأن لغة من اللغات هي لغة أهل الجنة قد أوقع كثيراً من العلماء في ضلال مبين، بل كان سببا في نشوء نظريات لا تقوم علی دليل. وكذلك القول بأن إحدى اللغات هي أصل لجميع اللغات الأخرى قول باطل، لأن التاريخ لم يكشف الستار بعد عن غياهب الماضي الدفين، وقد ظل العلماء مدة قرون عديدة يبحثون في حلقة‌ مفرغة، ويتقدمون بفرضيات واهية، ويضيعون جهوداً ثمينة في سبيل التوصل إلي معرفة أصل اللغات.(حنفي بن عيسي1980ص12)

**2-2-2. سائر ميزات الألسنية ‌الحديثة**

يفضل العالم الألسني أن يدرس اللغة أولاً من حيث الصورة (أي الأصوات ونوعية تركبها)، فهو يحاول أن لا يضع قدر الإمكان أساس دراساته علی رمال المعني المتحركة.

العالم الألسني ينظر إلي اللغة من خلال المقاطع الصوتية لا الحروف. هو يعرف أيضاً أن مصطلح «الكلمة» مضل غالباً. في المقابل، نحن نتحدث عن المقطوعات الكبيرة أو الصغيرة للكلام (utterance)

ففي تعليم اللغة الإنكليزية، إذا تلفظ المعلم الجملة: I do not want to go home بشكل 7 عناصر مستقلة عن بعضها البعض (بدل تلفظها بشكل عادي وسريع) لا بد أن يوجّه إليه اعتراض عنيف.

تستغل الألسنية الحديثة في دراسة ‌المستوی الصوتي للغة جهاز ضبط الأصوات (sound spectrograph) الذي يقوم برسم الذبذبات الصوتية في تكلمنا، ويحلل مظاهر الشدة والخفة في أصواتنا.

في المستوی الصرفي، تقسم الألسنية ‌الحديثة علم الصرف إلي قسمين:

1. علم الصرف الاشتقاقي ( Derivational Morphology) الذي يشير إلي بناء مواد المفردات المركبة من الجذور البسيطة (علي سبيل المثال: King-ly, Reg-al)؛
2. علم التصريف التصريفي Inflection الذي يهم تغير الصيغ النحوية للكلمات(Smoke, Smokes, Smoking).

وأخيراً، إن الدراسة اللغوية في بدء الأمر يجب أن تكون «توصيفية»(descriptive) أيضاً بالإضافة إلي كونها صورية. هناك نمطان آخران يمكن أن يحرّفا أنظارنا عن الدراسة التوصيفية، هما الأسلوب التكليفي (prescriptive) والأسلوب التاريخي.

**2-2-3. مستويات علم اللغة الحديث**

يشتمل علم اللغة علی محاور متنوعة، من الصعب تحديد جميعها. الرسم التالي يصور الإطار العام لدائرة علم اللغة الحديث :

علم اللغة عند المعاصرين ينقسم إلي أربعة مستويات :

**2-2-3-1. علم الأصوات اللغوية (Phonetics)**

وهو يدرس الصوت اللغوي الإنساني لذاته، بصرف النظر عن وظيفته التي يؤديها في لغةٍ ما. ويمكن دراسة الأصوات اللغوية من ثلاث نواح:

1. من ناحية كونها حركاتٍ لأعضاء النطق الإنسانية. وهذا ما يسمي علم الأصوات التشريحي (Articulatory phonetics)
2. من ناحية تأثير هذه الأصوات في الهواء الذي ينقلها من المتكلم إلي السامع،‌ ويمكن أن نسميه علم الأصوات الهوائي (Aucostic Phonetics)
3. من ناحية إدراك هذه الأصوات بواسطة ‌أذن السامع والأعضاء ‌الملحقة‌ بها، ومن ناحية ‌سيكولوجية الإدراك. ويمكن أن نطلق عليه علم الأصوات السمعي (Auditory Phonetics)

**2-2**-3-2. **علم وظائف الأصوات (Phonology)**

وهو عبارة‌ عن دراسة طريقة ‌تأدية الأصوات الإنسانية لوظائفها في اللغات المختلفة، وطريقة تناسقها في أنماط خاصة بكل لغة، وتتسع دائرته لتشمل دراسة المقاطع والنبر والنغم...ويشمل الجزء الأكبر من دراسة‌ الأصوات عند العرب القدماء، الذين لم يكونوا يفصلون بين علم الأصوات وبين علم وظائفها. وهذا الفصل حديث. كما يشمل الحديث عن الفصاحة والجزء الخاص بالحرف من الصرف.

**2-2-3-3. علم النحو**

المراد بالنحو هنا ما يرادف قولنا (علم العربية ) لا قسيما للصرف. وليس غريباً علی الدراسة العربية أن يطلق النحو علی ما هو أكثر من الإعراب، فيشمل الصرف كذلك. ويعتبر هذا القسم الفرع الأساسي في الدراسة، ويقسم عادة إلي :

**علم الصيغ (Morphology)**

وهو يختص بجانب الكلمة من الدراسة ‌النحوية، ويشمل المسائل التي يتناولها (الصرف) في الاصطلاح التقليدي، بعد استثناء ما قد يدخل تحت علم وظائف الأصوات، مثل الكلام عن الحرف واجتماعه مع الأحرف الأخرى أثناء تأدية وظيفته في الكلام.

**ب) النظم (Syntax)**

وميدانه دراسة ‌التراكيب وصلتها بعضها ببعض وطريقة اللغة في استعمال الجملة كوحدة لغوية. وهذه الدراسة في العربية جزء من علم المعاني. وقد قامت دعوات إلي جعلها من النحو،‌ منها دعوة الأستاذ إبراهيم مصطفي في كتابه «إحياء النحو».

**2-2-3-4. علم الدلالة (أو علم دراسة ‌المعني) (Semantics)**

وتحت هذا العنوان، ندرس كيف تدل الكلمات علی معانيها، أو الصلة بين اللفظة وبين صورته في الذهن. فهناك فكرة تنشأ في الذهن عند نطق الكلام؛ فما هي الصلة بين هذه الفكرة وبين الكلمات؟ وهذا العلم هو أحدث علوم اللغة نشأة.(محمد أبو الفرج ص122)

**3**

**اتجاهات الألسنية الحديثة**

**3. اتجاهات الألسنية الحديثة**

**3-1. مدارس الألسنية الحديثة**

شهدت نهاية القرن الثامن عشر بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية علی يد السير ويليام جونز تطوّراً في منهج علم اللغة الذي كان قبل اكتشاف هذه اللغة علماً يعتمد على الذاتية دون الموضوعية، وكان البحث في اللغة مجرد اجتهادات أكثر منها اعتماداً على المنهج العلمي السليم، وكان ظهور السنسكريتية بداية ذلك المنهج العلمي، فقارن علماء اللغة بواسطتها بين اللغات الهندوأوروبية ووصلوا إلي نتائج علمية سليمة من خلال هذه المقارنات، ووجود أوجه شبه بين هذه اللغات.

وظهرت في نهاية القرن التاسع عشر ما سُمّي بالبحث الحديث في علم اللغة، وسُمّي تسميات مختلفة مثل علم اللسانيات، أو الألسنية، أو علم اللغة العام والألسنيات، واللسانيات، وبلغت هذه التسميات ثلاثةً وعشرين مصطلحاً.

وتعددت المناهج اللغوية ما بين منهج مقارن ومنهج تاريخي ومنهج وصفي، وهذه المناهج اللغوية كلها تتميز بأنها مناهج تعتمد على الرؤية العلمية دون الافتراضية، وتعتمد على الملاحظة والتجربة والوصف دون أن يكون للنظرة الذاتية نصيب كبير.

وعلى الرغم من اعتماد اللسانيات الحديثة على بعض المسلّمات فإنها لم تستسلم للنظرة المعيارية التي تؤمن ببعض المسلّمات التي لا تطابق المنهج العلمي.

**3-1-1. مدرسة لندن:**

بريطانيا بلد احتضن غالبية الاتجاهات اللغوية لها تاريخ طويل غير عادي…

إن السيطرة الثقافية اللاتينية في أوروبا ونظرة عالم القرون الوسطي غير القومية جعلت اللغات العصرية الأوروبية تبدو لغات عامية محلية مبتذلة غير جديرة بالدراسة الجادة.

لكن بريطانيا قد طورت لغة فصحی متميزة مع مطلع القرن الحاديعشر. لقد حتّم «عصر الفتوح» بوضوح هذا التقدم، وعندما فقدت اللاتينية دورها، وبدأت ثقافتها تنقسم إلي خطوط قومية في عصر النهضة، اتجهت البلدان الأخرى إلي صنع قواعد لغاتها بشكل سريع.

منذ القرن السادس عشر وما بعده، وطبقاً لـ(سامبسون 221)، كانت انجلترا لافتة للنظر إلي الحد الذي ازدهرت فيه الاتجاهات المختلفة «للغويات العملية» مثل: ضبط اللفظ (تصنيف وتعليم اللفظ الصحيح) التصنيف المعجمي، اختراع أنظمة ‌الاختزال، إصلاح التهجئة (الإملاء) وإبداع الغات الفلسفية الصناعية.

**3-1-2. مدرسة براغ**

ظهرت مدرسة براغ أو مدرسة : «علم اللغة الوظيفي» في تشيكوسلوفاكيا في بداية القرن العشرين، وركز أصحابها علی أن اللغة أداة لها وظيفة (أو تنوع واسع من الوظائف) تقوم بها.

مؤسس هذه المدرسة هو «وليم ماثيسيوس»(1882-1945) ، عالم اللغة الإنجليزية التشيكي ‌الذي درس علی التوالي في جامعة كارولين في براغ،‌ والتف حوله مجموعة من الباحثين المتفقين فكرياً ، وقد عرفوا بجماعة‌مدرسة براغ، حتي تفرقوا عند قيام الحرب العالمية الثانية.

الصفة‌المميزة لمدرسة براغ هي أنها نظرت إلي اللغة في جانبها الوضيفي. بمعني أن أعضاء مدرسة براغ فقط فكروا أو نظروا إلي اللغة علی أنها تعمل ككل من أجل خدمة الهدف، وهي الحقيقة التي تميزهم عن غيرهم.

واشتغل أعضاء هذه المدرسة في الاتجاهات الجمالية والأدبية لاستخدام اللغة.

بالمقابل، احتفظ كثير من اللغويين الأمريكييين والوصفيين، وكذلك المدرسة التشومسكية بالتركيز المتزمت علی الشكل والصيغة وعلي الاتجاهات المنطقية للغة، لاستبعاد الاعتبارات الأكثر إنسانية. فاللغويون الإمريكيون تجاهلوا (وما زالوا يتجاهلون ) الاتجاهات الجمالية للغة، وهذا بسبب تلهفهم الشديد لأن تكون اللغويات علماً.(سامبسون 106-116)

واهتمت هذه المدرسة بدراسة الأجهزة الصوتية في اللغات البشرية. (بي‌يرويش ، الفصل الرابع)

**3-1-3. مدرسة كوبنهاك**

الحلقة اللغوية في كوبنهاك تشكلت سنة 1934، وتمحورت علی اللفظ والمعني باعتبارهما جانبين من العلامة.

وقد افترض لأول مرة للغة صياغة جبرية (بمعناها الرياضي)، لتسكب عناصر اللغة في قالب نظرية رياضية. وقد استخدم النظام الشجري لتبيين شبكة العلاقات في تكوين الجمل والعبارات.

كما ذهبت هذه المدرسة إلي التفريق بين اللغات الطبيعية وسائر الأنظمة الارتباطية. ففي نظام العلامات الساذجة التي نراه مثلاً في إشارات المرور، يدل اللون الأحمر علی ضرورة الوقوف، ولا يمكن تجزيها إلي علامات أصغر منها. لكن اللغة تتجزء من النص إلي الجملة ومن الجملة إلي الكلمة، إلي أن تتوقف عند الأحرف. (بي‌يرويش، 58)

**3-2. تنوع الاتجاهات في الألسنية الحديثة**

هذا، واتسم الدرس اللساني الحديث في القرن الـ 20 بصفة العلمية بفضل تطبيقه للمنهج العلمي، مما أدى إلي ثبوت أركان النظرية اللسانية وتنوع طرائق الوصف (ظهور مدارس واتجاهات). فاللسانيات العامة (الحديثة) تقوم على دعامتين هما:

النظرية اللسانية : الإطار المعرفي العام.

الوصف اللساني : المعالجة العلمية لظواهر اللغة.

ومع تطور الدرس اللساني الوصفي الحديث، تفرع إلي مناهج مختلفة من حيث وجهات نظر أصحابها، من أهمها :

اللسانيات البنائية.

اللسانيات التحويلية التوليدية.

والدرس اللساني لم ينته عند حدود النظرية والوصف، بل تفرعت عنه علوم فرعية كثيرة، تعد «اللسانيات التطبيقية» واحدة منها.

يعود أول استعمال للمصطلح «اللسانيات التطبيقية» إلي سنة 1946 من قبل معهد لتعليم اللغة الإنجليزية تابع لجامعة ميتشجان بأمريكا على يد كل من تشارلز فريز» و«روبرت لادو»، حيث أصدر هذا المعهد مجلة بعنوان: «تعلّم اللغة، مجلة اللسانيات التطبيقية/Langage Learning,Journal of applied Linguistics ).

وفي عام 1958م، استعمل المصطلح اسما لمدرسة متخصصة هي: «مدرسة اللسانيات التطبيقية»، تأسست في جامعة إدنبره. أما على المستوى العالمي، فقد تأسست في سنة 1964م جمعية متخصصة تحمل هذا المصطلح عنواناً لها هي: «الاتحاد الدولي للسانيات التطبيقية»، كانت تعقد ملتقيات عالمية مختلفة لطرح الإشكاليات المختلفة في الموضوع.

على أن اختلافاً كبيراً قد وقع حول اختيار المصطلح اللائق لهذا العلم، نظراً لكثرة الموضوعات التي بحثها الدارسون في تلك المؤتمرات، نحو:

تعلم اللغة الأولى/تعلم اللغة الأجنبية / التعدد اللغوي/ التخطيط اللغوي/ اللسانيات الاجتماعية/ اللسانيات النفسية/ الترجمة/ المعجم/ اللسانيات الحاسوبية / أنظمة الكتابة…إلخ.

فلما كان معظم هذه الحالات تشير إلي وجود مشكلة ما تتطلب حلاً، وأن المجال الأكبر الذي يكاد يغلب على غيره هو تعليم اللغة لأبنائها أو لغير الناطقين بها، كانت المقترحات المختلفة لتسمية هذا الفرع من الدراسات اللسانية تصب في ذات المجال، نذكر منها :

الدراسة العلمية لتعليم اللغة الأجنبية Language Teaching in Linguistics))

علم تعليم اللغة ( Language Didactics)

علم اللغة التعليمي ( Educational Linguistics ). «يحيى بوتردين»

وقد تطوّرت اللسانيات الحديثة، وبرزت علی الساحة مناهج لسانية متنوعة، منها: المنهج المقارن والمنهج التاريخي، والمنهج التقابلي، حتى استقرت على ما سمي بالمنهج الوصفي.

إليكم شرحاً عن كل من هذه المناهج:

**3-2-1. المنهج المقارن (Descriptive Linguistics**)

بدأ البحث اللغوي الحديث عصر ازدهاره على يد «بوب» بهذا المنهج (ت1867م )، وهو منهج يدرس العلاقة بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة، وذلك كما تمّ مع دراسة لغات المجموعة الهندو أوروبية، أو مجموعة اللغات السامية، كالكنعانية أو الأكادية أو الآرامية.

 ومن مجالات هذا المنهج: البحث في بنية الكلمة (أوزاناً وسوابق ولواحق ووظائف)، وإثبات أوجه الاتّفاق وأوجه الاختلاف بين هذه العناصر. كما تشمل المقارنة أيضاً المقارنة بين الضمائر، كما هو الشأن في اللغات السامية، أو الأفعال أو المشتقات لإثبات الصلة بين هذه اللغات في هذه الفروع، وكل هذه دراسات خاصة بالبنية.

**3-2-2. المنهج التاريخي (Historical Linguistics**)

هو الذي يهتمّ بدراسة اللغة عبر عصور مختلفة، فيدرس الظاهرة الواحدة من خلال حقب تاريخية متعدّدة، وتُلاحَظ خلال كل حقبة تطوّر الظاهرة عن الحقبة السابقة عليها، ويُدرس ذلك التطوّر أو التغيير من خلال رصد تطوّر أو تغيّر المستویات الاجتماعية والثقافية وغيرهما من المستویات التي تؤثّر أو تتأثّر بالمستوى اللغوي، كأن يدرس تطوّر صيغة صرفية من عصر إلي عصر أو دراسة صيغ جموع التكسير ـ مثلاً ـ في اللغة العربية، بتتبّع توزيعها ونسبة شيوعها في المستویات اللغوية المختلفة عبر الحقب التاريخية المختلفة.

فالمنهج التاريخي وسيلة لمعرفة تاريخ الظواهر اللغوية ورصد تطوّراتها بين العصور المختلفة.

**3-2-3. المنهج التقابلي (Constractive Linguistics)**

وهو من أحدث المناهج اللغوية الحديثة، ( نشأ بعد الحرب العالمية الثانية )، وهو يهتم بدراسة ظواهر لغتين أو لهجتين، بهدف الوصول إلي الفروق أوجه التقابل بينهما، ولا يشترط أن تكون هاتان اللغتان أو اللهجتان من فصيلة لغوية واحدة (كما هو المنهج اللغوي المقارن) بل يمكن أن تكون اللغتان من فصيلتين مختلفتين، كما لو قابلنا بين الخصائص التركيبية للجملة في اللغتين العربية والإنجليزية، أو العربية والفرنسية.

**3-2-4. المنهج الوصفي**

ظهرت مدرسة‍: «علم اللغة الوصفي» بالمقارنة مع «فقه اللغة التقليدي» بشكل مستقل مع «فردينان دو سوسير» في سويسرا، و«بوس» في إميركا. واتجه الوصفيون للتفكير في التنظير اللغوي المجرد عن طريق الوصف العملي الناجح النهائي للغات الخاصة، ونظرياتهم العامة قد دعمت بأبحاث مكثفة علی البناء التفصيلي للغات الغربية المختلفة.

تجدر الإشارة‌ إلي أن الاعتماد علی الوصف في دراسة ‌اللغة كان شائعاً بين الرعيل الأول من اللغويين العرب مثل سيبويه، فقد اعتمدوا في دراساتهم علی الوصف، وكانوا يبحثون عن الشواهد من كلام العرب، وجعلوها مادة البحث. أما المتأخرون، فقد اعتبروا أن عصر الاستشهاد قد انتهي، ولم يبق حينئذ إلا أن يبحثوا في القواعد التي وضعها السلف، فجعلوا كلامهم عنها، لا عن مادة اللغة.(حنفي بن عيسي1980ص13)

المنهج الوصفي أهم المناهج اللغوية الحديثة، وهو المنهج السائد الآن في الدراسات اللغوية في أوروبا وأميركا.

وهو منهج يحاول أن يلخّص العلوم اللغوية من الوجهة التاريخية من جهة، ومن الوجهة المعيارية من جهة أخرى. ويهتم هذا المنهج بوصف النصوص اللغوية، وصفاً واقعياً للنصوص، دون تدخّل من الباحث بفرض اجتهادات من ذاته أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفاً من خلال ملاحظات سابقة لا تصدق على ما هو أمام الباحث.

والمنهج الوصفي لا يتوقف ليسأل : هل يجوز أن يقال كذا؟، أو لا يقال، بل هو يهتمّ بالموجود فعلاً دون إلقاء أية أهمية للمقبول أو المردود.

كما أن المنهج الوصفي أيضاً لا يتدخّل ليفرض قوالب معينة لا تتفق مع طبيعته، ودون محاولة ـ أيضاً ـ لتقدير صيغٍ لإكمال نصّ، أو تأويل لنصّ يتفق مع قواعد مستنبطة سلفاً من نصوص أخرى مخالفة للنصوص الموجودة أمام الباحث، كما أنه أيضاً لا يلجأ إلي مظاهر التعليل أو إخراج النص عن ظاهره، ليتمشى مع القواعد التقليدية.

إن مجهودات «فردينان دي سوسير» كانت علامة بارزة في تحويل البحث اللغوي من المناهج السابقة عليه، وبخاصّة المنهج التاريخي، الذي كان يدرس المادة اللغوية في فترات متعاقبة ليدلّ على أصلها وصورها حتى وصلت إلي ما هي عليه، وهو أمر قد يكون ضرورياً للبحث التاريخي، لكنه لا يغني عن دراسة الظواهر اللغوية في فترة معينة للتعرّف على خصائصها الحاضرة.

ويعتبر العالم الاجتماعي «دوركهايم، 1858 ـ 1917» هو المؤثر الحقيقي في أعمال «دي سوسير»، إذ حدد دوركهايم الوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء تشبه الأشياء التي تُدرس في العلوم الطبيعية، وأن هذه الوقائع الاجتماعية ذات طبيعة عامة، فهي ليست فردية. و«الشيء» عند دور كهايم ينتظم كل موضوعات المعرفة، التي لا يمكن إدراكها بالنشاط العقلي الداخلي، ولكن بما تقتضيه من الخبرة والملاحظة والتجربة. وقد أشار دوركهايم نفسه إلي أن اللغة يمكن اعتبارها «شيئاً» وهي ليست فردية، ولكنها عامة.

فاتجاه دي سوسير إلي المنهج العلمي ـ إذاً ـ كان بفضل العالم الاجتماعي دور كهايم، فاعتبرها هو الآخر ـ أي دي سوسير ـ اللغة «شيئاً عاماً» شأنه شأن الوقائع الاجتماعية الأخرى مما يسر السبيل إلي تطبيق قواعد العلم في دراسة اللغة.

ولكي يسير دي سوسير على هذا المنهج، حدد ثلاثة أشياء «مصطلحات»:

1. «الكلام»، وهو ما يمثله «كلام الفرد»، وهو لذلك ليس «واقعة اجتماعية»، لأنه يصدر عن وعي، ولأنه نتاج فردي كامل، على حين أن الوقائع الاجتماعية ينبغي أن تكون عامة، تمارس فرضها على المجتمع، وليست كالحركة الفردية التي تتصف بالاختيار الحرّ.
2. «اللغة» بمعناها العام، وهي مجموع الكلام الفردي، والقواعد العامة للغة الإنسانية. وهي أيضاً ليست واقعة اجتماعية، لأنها تتضمن مع القواعد العامة العوامل الفردية المنسوبة إلي الأفراد المتكلمين.
3. «اللغة المعينة» كالإنجليزية أو الفرنسية. وهو المصطلح الذي يراه صالحاً للدراسة العلمية. وهذا المصطلح يعبر عن العادات التي نتعلمها من المجتمع الكلامي التي على أساسها نتصل بالآخرين في المجتمع، ويكون بيننا الفهم المتبادل.

ويميز دو سوسير بين هذه المصطلحات الثلاثة؛ فالمصطلح الأول ليس واقعة اجتماعية، فهو فردي قائم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، فلا يخضع للدراسة العلمية.

والمصطلح الثاني لا يمثل واقعة اجتماعية خالصة (نقية)، لأنه يضمّ إلي الجوانب الاجتماعية جوانب فردية، فالذي يمكن أن يطلق عليه واقعة اجتماعية هو اللغة المعينة، لأنها عامة داخل المجتمع. وهي تمارس «فرضاً» على المتكلمين الأفراد. وهي لا توجد عند كل فرد بصورة كاملة؛ إنها كما يقول «دور كهايم» نظام من القيم النقية.

فاللغة حسب هذا الإدراك «تجريد». وهو أصلح شيء ـ في نظر دو سوسير ـ للدراسة والصياغة العلمية.

**3-2-4-1. «دو سوسير» ونظرية العلائم**

دو سوسير هو أول من أطلق عجلة الدراسات والبحوث في ميدان اللغة، لا سيما في تقديم مفهوم الدلالة "العلاقة بين الدال والمدلول : SIGNIFIED AND SIGNIFIER".

تحدّث «دو سوسير» عن وظيفة العلامة أو الإشارة اللغوية "sign" التي تكتسب طبيعتها ومشروعيتها من النسق اللغوي "السياق" من خلال علاقاتها الجدلية بالعلامات الأخرى، والتي تشكل في مجموعها وحدات النص ضمن وظيفته التواصلية وضمن العلاقة التالية : «المرسل ـ النص ـ المتلقي».

أي ان النص هو الإطار الناقل للعلامة اللغوية مع اعتبار أن المرسل هو في نفس الوقت متلقٍ والعكس صحيح.

أصر دو سوسير علی أن موضوع الألسنية‌ يجب أن يشمل جميع تجليات العلاقات اللغوية البشرية، لا فرق في هذا بين الشعوب الراقية والقبائل المتوحشة، واللغات الحديثة أو المنسوخة. ولم يمل إلي أن اللغة كيف يجب أن تكون، بل كيف تكون فعلاً.

لقد ميّز سوسير بين اللغة باعتبارها نظاماً، وبين النطق الذي هو نظام وضعي، وقال إن اللغة باعتبارها نظاما من العلائم مؤسسة اجتماعية تختلف عن سائر المؤسسات كالأنظمة القضائية ‌والسياسية وغيرها، لأن مسار التطور في اللغة يختلف بشكل أساسي عن تطورات تلك المؤسسات، لأنه يمكن إجراء تعديلات أساسية في الأنظمة القضائية والسياسية بأمر من الحكام والمسؤولين، أو بالاستفتاء الشعبي، لكن اللغة لا تخضع لتطورات سريعة من هذا القبيل، فلا أحد يستطيع مثلاً أن تفرض علی لغةٍ ما ترتيباً جديداً بين أركان الجملة كتقديم الفعل أو تأخيره مثلاً. (دينه سن 1380 ص 17)

لقد قدم سوسير نظريته في البنيوية اللغوية، والتي كانت على شكل محاضرات جمعها عدد من تلامذته بعد وفاته في الكتاب الذي حمل اسمه: ( COURSE IN GENRAL LINGUISTICS). ولأول مرةٍ استعمل مصطلح النسق اللغوي الذي يحكم الاستخدام الفردي للغة مع تطوير مفهوم العلامة اللغوية بشقيها الدال والمدلول.

والنسق مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع [اللغوي]، وتمكنه من الدلالة. ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظاماً ثابتاً وجامداً. إنه ذاتي التنظيم من جهة، ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية."[[1]](#footnote-2)

هذا، وقد قسم دو سوسير علم اللغة إلي ثلاثة أقسام مختلفة، هي: اللغة، التلفظ، وقوة النطق. فاللغة معرفة نظرية، لكن النطق هو السيطرة العملية علی اللغة.(بيليايف1368ص15)

واللغة عنده ليست مجرد ألفاظ منفردة، بل هي نظام متشكل من العناصر والصلات التي تعتبر البنية التحتية لهذه الألفاظ”. (بي‌يرويش، ص 26)

اللغة عند «سوسير» نظام من العلامات أو الرموز، والعلامة اللغوية هي التي جعلته يعتبر اللغة نظاماً من العلامات.

العلامة اللغوية تتوافق مع البحث العلمي الذي يؤمن بوجود أشياء محددة ومعينة رآها في العلامة اللغوية، وإذا كان كثير من الناس يؤمن بأن اللغة هي مستودع من العلامات، فإنهم رأوا في هذه العلامات أنها مفردات اللغة، أو الصلة بين (اللفظ) و(الشيء الطبيعي)، على خلاف ما يراها (دي سوسير) أنها العلاقة بين (التصور) و(الصورة السمعية) أي بين (اللفظ) و(المعنى). والعلامة هي هذان الجانبان معاً، وهما معاً كالورقة، لا يمكننا أن نقطع وجهها دون أن نقطع الوجه الآخر. إن أي تغيير في الصورة السمعية لابدّ أن يؤدي إلي تغيير في التصور، وأي تغيير في التصور لابد أن يؤدي إلي تغيير في الصورة السمعية. (www.voiceofarabic.com)

هذه هي الأصول الثلاثة التي غيرت اتجاه الدرس اللغوي الحديث وسلكته في ميدان الدرس العلمي الموضوعي، ويمكننا أن نجمل أهم نقاط ما تقدم فيما يلي :

1. كان تأثر «دي سوسير» بـ «دور كهايم» في ميدان العلوم الاجتماعية منفذاً إلي اعتبار اللغة أيضاً واقعة اجتماعية، وجعلته يختص ما أسماه «ميدان البحث اللغوي».
2. تركه طريق المنهج التاريخي إلي المنهج الوصفي، لأنه الأساس الصحيح لبحث اللغة على أساس علمي.
3. اقتراحه دراسة اللغة على اعتبارها نظاماً من العلامات ليتسنى تطبيق مبادئ البحث العلمي عليها.
4. جعله علم اللغة علماً مستقلاً بذاته على اعتبار أن الدراسة الحقيقية لعلم اللغة هي دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها

في مدرسة دو سوسير، يبدو واضحا أن اللغة تنطلق من قوانين الحركة الذاتية لتطور المجتمعات، والتي بدورها تحكم البنية التحتية للآلية اللغوية (في مدرسة تشومسكي)، التي تفزر بدورها وظيفة العلامة اللغوية تبعاً للعلاقات الدلالية، والتي يحددها النظام المعرفي للنص.

إذن، النص هو مكوّن ثقافي تشكِل فيه العوامل الثقافية بكافة تفاصيلها من تاريخ وجغرافية واقتصاد وعلاقات اجتماعية وسياسية بين الأفراد بعداً ذاتياّ يعطي للعلامة اللغوية ثوابت الوظيفة التعبيرية، في الوقت الذي تمنحها العلاقات الداخلية لتلك العلامات في وحدات النص الصغرى "السياق" متغيراتها الدلالية.

والدوال هي إشارات لغوية تتألف من رموز "أحرف صائتة أو ساكنة" تدل على مفاهيم عقلية للمواد أو الأجسام المحسوسة، مثلا "شجرة"، وهي هنا الدال، تدل على ذلك التفرع النباتي الكبير المورق أو المثمر، وهو هنا المدلول، والذي يوجد له صورة عقلية مخزنة يستحضرها الاسم أو الإشارة اللغوية. إذ تنقسم العلامة اللغوية إلي جزأين يشكلان كسرا عشريا على الشكل التالي :

الدال : الإشارة اللغوية / المدلول : المفهوم العقلي للمادة.

من خلال ارتباط الوظيفة اللغوية بالآلية الدلالية للعلامات اللغوية، توفر البنية السطحية "الفوقية" للجملة المظهر اللغوي لجملة المدلولات، والتي بدورها تأتي انعكاساً عن المكون الثقافي الذي يجمع تلك المدلولات ضمن دائرة النسق الاجتماعي والثقافي للغة. يضاف إلي ذلك أن علاقة الدال بالمدلول ليست ثابتة حتى في النص الواحد، طالما أن معطيات الإشارة اللغوية تتغير بتغير السياق، الأمر الذي يمنحنا الحرية في الحديث عن ثقافة الجملة ضمن ثقافة النص كدوائر متداخلة فيما بينها. (عدي جوني)

**3-2-4-2. نظرية العلائم وتقنية الترجمة**

وانطلاقاً من رؤية دو سوسير للغة كنظام يستند على بنية ذات علاقات خاصة تكشف عن منتوج تعبيري تواصلي، لم تعد الترجمة تقنية تفسيرية، بل تقنية معرفية؛ إي أنها جزء من آلية إدراك الفكر الإنساني، أو بمعنى آخر، عامل ابستمولوجي وسيط بين مكوّن معرفي وآخر، لا ناقل يشترط الأمانة بمعناها الحرفي، بل بمعناها الدلالي.

هذا المفهوم يجبرنا على مواجهة ما يسمي بالسياق اللغوي وتفصيلاته الكثيرة على أساس توزع النص على مساحة كبيرة من العلاقات الداخلية بين مكونات النص اللغوية، والتي بدورها تقرر دلالة النص طبقاً للمكون المعرفي للغة دون أخرى، ودون تجاهل البعد الاجتماعي والفردي لكاتب النص، فاللغة أولا وأخيرا آلية اجتماعية تواصلية. طبعا هذا بدوره يضع المترجم أمام إشكالية بمنتهى الخطورة ألا وهي " خطاب النص. (عدي جوني)

**3-3. مدرسة تشومسكي**

المدرسة الأمريكية التي ظهرت في الثلاثينات، تأثرت من آراء دو سوسير أقل من مثيلاتها لسببين، هما:

* + أولاً: دراسة لغات الهنود الحمر الأمريكيين في المناطق الشمالية،
	+ وثانياً: علم النفس السلوكي.

وقد أصرت هذه المدرسة علی أن اللغة يجب أن تدرس دون الاستعانة إلي المعني. ورأت أن العالم الألسني الذي يقوم بتحليل اللغة ليكشف عن قواعدها، يسلك نفس الطريقة التي يقطعها الطفل تلقائياً عند تعلم اللغة الأم. (بي‌يرويش، 72)

**3-3-1. تشومسكي والنحو العام**

إن في الدراسة‌ البيولوجية وهندسة‌ الوراثة تأكيداً علی القول بأن هناك توازياً وتطابقاً بين نحو اللغة التي نتكلمها ونكتبها، وبين المعطيات البيولوجية الموروثة. وهذا التأكيد يرتبط بالتصورات التجريبية ـ السيكولوجية، وبالعصبية ـ البيولوجية.

أما «نوام تشومسكي»، فيعتقد بوجود نحو عامٍ سابقٍ وفطريٍ وراثيٍ وبيولوجيٍ، وبوجود استعداد يكون به الطفل مهيئاً للكلام ولتعلم اللغة. وهذا النحو العام هو الحالة الابتدائية للطفل الذي تجعله يبني نحو لغته الأم، معتمداً علی تجاربه اللاحقة. وهذا النحو العام كما يقول تشومسكي يجب أن يكون مشتركاً في كل اللغات العالمية، وعند كل أطفال العالم.

والنحو العام هو معرفة‌ عقلانية لأصول ثابتة غير قابلة للتغيير، تعم اللغات المكتوبة‌ والشفهية في أية‌ لغة وبأية شكل من الأشكال.(تشومسكي1966،زبانشناسي دكارتي ص60).

و«النحو العام»نوع من «المعرفة»، وهو لا يعرف غير دراسة عقلانية‌ للنصوص الثابتة اللغوية. فهو إذن «نحو فلسفي». لكن «النحو الخاص» «فنّ» يحاول تطبيق قواعد النحو العام علی لغة معينة مكتوبة‌ أو شفهية.

إن أطروحة وجود نحو عامٍ تتضمن وجود مباديء مشتركة كامنة في جميع لغات العالم، وتكون موجودة عند الإنسان منذ ولادته. حيث يظهر هذا النحو خصائص اللغات البيولوجية الممكنة. فالتسليم بوجود هذا النحو يتضمن كذلك التسليم بوجود جهاز فطري ليس مختصاً باللغة، بل مختصاً بالإنسان. لكن تشومسكي يؤكد علی أن هذا الجهاز هو خاص باللغة وبالإنسان معاً.(سامي أدهم1993ص265)

إن النحو العام ينطلق من أصل التشابه بين طريقة ‌التفكير الإنساني من جانب، وبين تصنيف الظواهر الطبيعية من جانب آخر. فاللغة والفكر في هذه الرؤية أمران متشابهان، ليس بمعني أن الإنسان يقلد الطبيعة، بل بمعني هناك تشابهاً بين سلوكهما.

بالرغم من ذلك، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن هناك لغاتٍ ليست قائمةً علی العلاقات المتعارفة بين اللغات الهند أوروبية كعلاقات الفعل والفاعل والمفعول.(دينه سن 1380 ص 108)

موضوع علم اللغة كما قال فرديناند دو سوسير هو «اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها»، ووطبقاً لـ(محمد أبو الفرج 1966 ص 22)، اللغة التي يدرسها علم اللغة ليست الفرنسية أو الإنكليزية أو العربية، ليست لغة معينة من اللغات، إنما هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني.

فمع أن اللغة العربية تختلف عن الإنكليزية، وهذه الأخيرة تفترق عن الفرنسية، إلا أن ثمة أصولاً وخصائص جوهرية تجمع ما بين هذه اللغات، وتجمع ما بينها وما بين سائر اللغات وصور الكلام الإنساني، وهو أن كلا منها «لغة». إن كلاً منها نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة بعد أن تتلقاه عن المجتمع، وتحقق به وظائف خاصة، ويتلقاه الجيل الحادث عن الجيل السابق…وهكذا. فعلم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات علی اختلافها. وهو يحاول أن يصل إلي فهم الحقائق والخصائص التي تسلك اللغات جميعاً في عقد واحد.

أهمية تشومسكي في الألسنية الحديثة (بالإضافة إلي تأسيس الألسنية التوليدية والتحويلية) تكمن في تركيزه علی النحو العام الذي يشمل جميع اللغات البشرية. فقد لفت الأنظار إلي «عموميات اللغة» (language universals). فهو يري أن المباديء الرئيسية للنحو العالمي (UG) مطبوعة في ذهن الإنسان عن طريق الوراثة(جين اچيسون،1371ص298). ويعتقد أن الأطفال يعرفون تلقائياً الخيارات العامة اللغوية، وفي مسار التعلم يجب علی الطفل أن يكشف المختارات الخاصة التي فضلتها لغته الأم من بين قواعد النحو العالمي.

هذا، وقد غير تشومسكي آراءه مرات عديدة طيلة السنوات الأخيرة، حتى قال أحد الألسنيين المشهورين: يجب عدم البحث عن ثلاثة أمور في الحياة،‌ لأن الأمر الجديد سيصل فوراً. وهي: المرأة والباص والنحو التحويلي! لكنه بقي مصراً علی أصول نظرية «النحو التحويلي»(transformational grammar).

من أين نبدأ في تكوين النحو العام؟ نسلك الطريقة التي يطبقها أخصائيوا العلوم الاجتماعية: نقدم فرضيةً لقاعدة نحوية، ثم نجربها، لنري مدي تطبيقها علی مختلف الجمل في لغة ما، فإذا لم تستطع هذه القاعدة أن تولد جملاً بتركيبة أنيقة، توضع جانباً.

**3-3-2. النحو التشومسكي نحوٌ للنشاطات الإنسانية**

تقول «جرجنسن» حول الرياضيات اللغوية: إن ما ادعوه «النحو العلائقي» هو نظرية مصممة بوضوح حتى تستخدم لجميع النشاطات الإنسانية، ينظر إليها «لامب» باعتبارها نقطة قوية لنظامه التي يمكنها أن تمثل «نحو الظواهر»، مثل لعبة البيسبول والرقص الهندي، باعتبارها سهلة مثل تلك اللغات في الحالات العادية. (جيفري سامبسون 1993 صص 153-192)

**3-3-3. الجملة وحدة التحليل الألسني**

تحلل النظرية الألسنية الحديثة اللغة من زاوية أنها مجموعة جمل، كل جملة منها تحتوي علی شكل صوتي وعلي تفسير دلالي ذاتي يقترن بالشكل الصوتي. وقواعد الجملة هي التي تفصًل التوافق بين الصوت والدلالة.

إن تنظيم القواعد الذي يفصل التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة هو ما نسميه بقواعد الجملة. فالقواعد الألسنية‌ التوليدية والتحويلية تعتبر أن الجملة هي الوحدة‌ الأساسية للبحث الألسني. فتنطلق هذه القواعد من قاعدة بناء الجملة، وتلتزم بوضع وصف بنياني يقدم كافة المعلومات عن الجملة وعناصرها المؤلفة، عبر قاعدة بناء الجملة‌ بالذات. فيكون الوصف البنياني هذا بمثابة تحليل الجملة.

**3-3-4. مدرسة النحو التوليدي )** **generative)**

سنة 1957 تشكل نقطة عطف في علم اللغة الحديث. فقد نشر «تشومسكي» في هذه السنة كتابه المسمي «الأبنية النحوية»(جين اچيسون1371ص40). قد أحدث تشومسكي ثورةً في علم اللغة، حيث شعر الباحثون الجدد بأنهم ملزمون بشكل عامٍ أن كتاباتهم تمثّل عرضاً رائعاً للفكر اللغوي عند تشومسكي.

إن جوهر وأساس منهج تشومسكي لفهم اللغة هو الادعاء بأن هناك عموميات للغة في مجال التركيب. وطور تشومسكي فرضيات العموميات التركيبية إلي نظرية أكثر عمقاً وغنيً من نظرية «جاكوبسون» للتعميمات الصوتية. (جيفري سامبسون الفصل الثاني)

إن وقوف التحويليين بقيادة «نعام تشومسكي» مقابل البنيويين بقيادة «بلومفيلد» يعتبر خرقاً للمفاهيم التقليدية، وقد دفع هذا الوقوف عجلة الألسنية نحو الأمام في الآونة الأخيرة.

يحدد تشومسكي الإشكالية الإساسية في الألسنية الحديثة في معرفة طريقة تعلم اللغة عند الأطفال، وكيف يقوم الطفل بتعلم اللغة في أقصر وقت ممكن، ويتناولها دون صعوبة في تعامله مع المجتمع، ويستطيع أن يميز الجمل الصحيحة عن الخاطئة بكل سهولة؟ (ميرعمادي، 1376 ص 4)

يعدّ تشومسكي عقلانياً يسير علی هدي أفلاطون وديكارت الذين يعتقدون أن العقل شيء ذو بنية محددة كثيرة التعقيد، قادرٍ بشكل واسع علی تحديد صيغة وشكل نشاط الفكر الإنساني.

واللغة بالنسبة له ما هي إلا إحدي المصادر الدالة المفضلة عند العقلانيين، باعتبارها المظهر العام للطبيعة الإنسانية.

«اللغة طاقة بيولوجية.»

يعتبر تشومسكي قوة النطق واستعمال اللغة طاقة مدخرة في نفس الطفل يولد معها، ويقول: «علي المرء أن يبين كيف يطوّر شخص مزوّد بمعطيات محدودة تماماً، نظاماً للمعرفة ثرياً إلي حد مسرف. والطفل الذي يوضع في جماعة لغوية يزود بمجموعة من الجمل محدودة وناقصة غالباً، ومجزأة، وهلم جراً. ورغم هذا يفلح في أمد قصير في التركيب وفي وعي نحو لغته، وفي تطوير معرفة معقدة جداً، وذلك لايمكن أن يحصل عليه من خلال الاستقراء أو التجريد مما تقدمه التجربة. ونستخلص أن المعرفة التي توعي ينبغي أن تحدد بدقة متناهية من خلال خاصية حيوية بيولوجية». (ناعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، 75)

ان المنهجية التشومسكية جذبت كثيراً من اللغويين الذين اهتموا بصورة بسيطة نسبياً بادعاءاته المتعلقة بالبنية العقلية الموروثة.

المدرسة التشومسكية اتجهت للتركيز علی اللغة الإنجليزية واللغات الأوروبية القريبة منها، أو التي لها علاقة بها علی سبيل اختصار الوقت.

لقد استخدمت التظرية اللغوية التشومسكية مفاهيم نظرية متنوعة كثيرة في مسائل مختلفة : «القاعدة التأسيسية»، «القاعدة التحويلية»، «القاعدة الصوتية»، «العلامة التأسيسية»، «قالب الملامح الصوتية»، «المادة المعجمية»، ما هي إلا بعض القواعد الأكثر وضوحاً. وغالبية هذه القواعد التحويلية التي تعد حالة واضحة في صميم الموضوع، هي نفسها أفكار معقدة قد وضحت أخيراً في صورة من المفاهيم الأساسية الأكثر تعدداً.

يشتمل التحو التشومسكي علی مجموعة من القواعد التي تحدد سلسلة الأبنية الممكنة في مستوي نحوي واحد (مكون القاعدة التأسيسية: المكون الأساسي)، حتى تحولها إلي أبنية تركيبية سطحية، في النهاية، وتمثيلات صوتية من جهة، أو تمثيلات دلالية من جهة أخري. لكن علم الصرف لم تقم عليه دراسات كثرة في المدرسة التشومسكية.

يتفق «لامب» و«تشومسكي» في نظرتهم للغة باعتبارها تربط التمثلات الدلالية – الرسائل ـ مع التمثلات الصوتية – المنطوقات – . والنحو التشومسكي مليء بالقواعد التي تغير التمثلات الأساسية للجمل إلي تمثلات أخري.

**3-3-4-1. مراحل تبلور النحو التوليدي**

تاريخ النحو التوليدي مرّ بثلاث مراحل أساسية، وضعت في المقدمة علی نحو متتال أحد الجوانب الأساسية للنظرية الجديدة، حاولت الأولي التي استمرت من بداية الخمسينات إلي منتصف الستينات، جعل اللغويات علماً، وقد بدت الفيزياء أنموذجاً في هذا. وهذه هي مرحلة البنية المنطقية للنظرية اللغوية (The Logical Structure of Linguistic Teory-LSLT)

بعد ذلك (من سنة 1965 إلي 1970)، غدت مسألة علم الدلالة (Semantics) أكثر أهمية : أينبغي أن يفسر معني الكلمات والجمل بالنحو، وإن كان الأمر كذلك فبأية طريقة؟ وإن جدلاً مثيراً جداً رافق الإجابات المختلفة المقدمة.

وأخيراً، بعد سنة 1970، صار البحث أكثر توجها نحو المشكلات التي عرضها النحو العام. (ناعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، 117)

**3-3-4-2. البنية الفوقية السطحية والبنية التحتية العميقة**

ثمة فارق في النحو التشومسكي بين ما يسميه «البنية التحتية» وما يسميه «البنية الفوقية».

فالبنية التحتية هي البنية الانتزاعية والأساسية التي تولّد التظاهرة المعنوية للجملة. أما البنية ‌الفوقية فهي التركيبة ‌الظاهرية للوحدات التي تكوّن التظاهرة الصوتية ‌للجمل.، وترتبط بالشكل الفيزياوي للكلام والصورة التي ندركها. وهما ليستا بالضرورة ‌متفقتين، بمعني أن البنية ‌التحتية لا تظهر لزوماً في ترتيب وتركيب العناصر الظاهرة للجملة.

فالجملة «تعالوا ابحثوا عني.» من حيث البنية التحتية تعني:

«أطلب منكم أن تأتوا وتبحثوا عني».

إن جملة :

«الخالق الباطن خلق العالم الظاهر.»

 لها نفس البنية‌ التحتية ‌التي تملكها جملة :

«الخالق الذي يكون باطناً خلق العالم الذي يكون ظاهرا»،

رغم أنهما مختلفتان من حيث البنية الفوقية.

إذن، لكي نكوّن جملة ‌من بنية تحتية تشتمل علی معناها، يجب أن نطبّق القواعد التحويلية في مجال *التحويل* *والاستعاضة* *والحذف*. هذه القواعد التحويلية بعضها إلزامية وبعضها اختيارية. (تشومسكي1966،زبانشناسي دكارتي صص39-41).

كذلك قد تكون جملة مشتركة في جميع اللغات من حيث البنية ‌التحتية، مختلفة فيها من حيث البنية الفوقية. كما تؤدي جملة :

«عندي قلم»

بالفارسية: «قلم دارم» أي «أمتلك قلما».

فاشتراك البنية ‌التحتية لمعني واحد في جميع اللغات نابع من أنها هي التظاهرة البسيطة لأشكال التفكير. لكن القواعد التحويلية التي تحوّل البنية التحتية إلي البنية ‌الفوقية تختلف من لغة إلي أخري، وتؤدي إلي اختلاف البنية الفوقية. كمثال: جملة

«مردي را كه ديدم برادر دوستم بود»،

 تتحول في الصياغة العربية إلي بنيتين فوقيتين، هما:

«رأيت رجلا كان أخا صديقي»،

 و«رأيت الرجل الذي كان أخا صديقي».

علي هذا الأساس، يجب أن يشتمل نحو اللغة علی نظامين:

1. نظام القواعد البنيوية ‌التي تحدد البنية ‌التحتية؛
2. نظام القواعد التحويلية التي تظهر في البنية الفوقية. (تشومسكي1966،زبانشناسي دكارتي ص48)

التفريق بين هذين النظامين يمكّننا من الانتباه إلي معاني متنوعة في داخل صياغة واحدة.

فالجملة :

«قتل الحاكم رجلا مستبداً»

 تُنقض بشكلين :

* لم يقتل الحاكم رجلاً؛
* قتل الحاكم رجلاً، لكنه لم يكن مستبداً.

**3-4. الألسنية والسيميائية**

النظر إلي اللغة باعتبارها نوعا من نظام «العلامات»، أدي إلي إخضاع الألسنية في القرن العشرين لعلم أشمل منه، هو السيمياء، أي «نظام العلامات**»**.

اتسعت دائرة‌ النشاطات السيميائية منذ الستينات، وتألفت جمعيات علمية لهذا الغرض، أقدمها الجمعية الدولية للدراسات السيميائية(1969) (International Association for Semiotic Studies)،‌ وصدرت مؤلفات ومجلات علمية‌ عديدة في هذا الفن. ولا ريب أن من الدوافع التي دعت إلي تعاظم الاهتمام بالسيمياء هو تشعب الموضوعات التي يتناولها هذا العلم. فباستثناء قلة نادرة من الباحثين الذين يقصرون مجاله علی الألفاظ، مثل «كلاوس»، ثمة إجماع علی أن سائر العلامات غير اللفظية هي كذلك من موضوعاته الأساسية.

وهناك عدد غير يسير من السيميائيين ك«مورس» و«سيبيوك»، يدرج أيضاً العلامات التي يستعملها الحيوان تحت هذا العلم. بل أن البعض يذهب أبعد من ذلك في توسيعه لمجال السيمياء، ليشمل الاتصال بين الخلايا الحية(Bionique)، وحتى الاتصال بين الآلات(Cybernetique). و«إيكو» مثلاً يعرض، من الأبواب التي تدخل تحت هذا المحال التفصيل الآتي:

علامات الحيوانات، علامات الشم، الاتصال بواسطة اللمس، الاتصال البصري، أنماط الأصوات، والتنغيم،‌ التشخيص الطبي، حركات وأوضاع الجسد، الموسيقي،‌ اللغات الصورية، اللغات المكتوبة، الأبجديات المجهولة، قواعد الآداب، الايديولوجيات، الموضوعات الجمالية‌ والبلاغية.

المحاولات التي يمكن أن تُحسب علی مجال السيمياء، يعود الفضل فيها أساساً لتيارين رئيسيين، فمن جهة، ساهمت الفلسفة منذ نشأتها مع أفلاطون وأرسطو والفلاسفة الحديثين أمثال لوك ولايبنتز وولف ولامبرت وهيغل، وصولاً إلي فريچه وپيرس وهوسرل وفتغنشتاين ومورس في إرساء التفكير حول مفهوم الدلالة وأقسامها، وذلك بغرض تحديد دور العلامات، وخصوصاً دور اللغة في المعرفة. ومن جهة أخري، كان للسانية ‌الأوروبية المعاصرة خصوصاً بفضل مؤسسها دو سوسير التأثير الكبير في فتح الآفاق أمام الأبحاث السيميائية العلمية المتنوعة.(فاخوري1990ص8)

والعلامة في هذا العلم بمعني الدال(Signe). ففي اللغة يقال مثلاً إن لفظة «إنسان» هي علامة تدل علی الإنسان. خلافاً لهذا المفهوم الشائع، يحدد دو سوسير العلامة بأنها المركب بين الدال والمدلول،‌ بحيث أنه يستحيل تصور العلامة دون تحقق الطرفين،‌ بل أن كل تغيّر يعتري الدال يعتري المدلول، والعكس بالعكس. فمثل العلامة كما يقول الألسني السويسري مثل الورقة التي لا يمكن قطع إحدى صفحتيها دون قطع الأخرى.

أما العلامة اللغوية (Signe Linguistic)،‌ فهي ارتباط بين الصورة الصوتية (Image Acoustic) والمفهوم الذهني. وبالتالي عكس ما تبادر إلي الخاطر، الدال اللغوي أي الصورة الصوتية هو علی غرار المدلول أي المفهوم الذهني ذو طبيعة مجردة. فكلمة «إنسان» مثلاً يمكن التلفظ بها مرات لا تحصي، وبطرق صوتية ‌مختلفة، كما أنه يمكن كتابتها بخطوط متنوعة، بخط كوفي أو فارسي أو… لكن كلمة «إنسان» تبقي واحدة.

**3-5. مكانة الألسنية ‌بين سائر العلوم**

عندما حاول دو سوسير إيجاد موقع لعلم اللسانية بين سائر العلوم، قادته المقارنة بين اللغة وأنساق العلامات الأخرى (مثل أبجدية البكم، والإشارات العسكرية والطقوس الرمزية وطرق الآداب) إلي تصور علم يبحث في حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية، ويشكل جزءً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس.

هذا العلم، أطلق عليه اسم «السيميولوجيا»، فهو يعلمنا ما هو قوام العلامات، وما هي القوانين التي تحكمها. أما اللسانية‌ فليست سوي جزء من هذا العلم العام (دينه سن 1380 ص 21). وعليه، فالقوانين التي تكتشفها السيميولوجيا يمكن تطبيقها علی اللسانية. وهكذا، تكون هذه الأخيرة قد وجدت ارتباطها بمجال معين بين مجموعة الوقائع الإنسانية.(فاخوري1990ص29)

**3-6. اللغة العادية واللغة الفصحى**

لا تخلو اليوم أية لغة واسعة النطاق من لهجات مختلفة. سوي بعض اللغات التي لا يتجاوز الناطقون بها عدداً ضئيلاً، تشتمل سائر اللغات علی لهجات متنوعة. بالحقيقة، عندما نتصفح تاريخ أية لغة، نري أنها كانت بالأصل لهجة للغة أخري. فاللغة الإنكليزية القديمة مثلاً، إن هي إلا لهجة من لهجات اللغة الجرمانية..(جوليا اس. فالك1377ص391)

وسبب ولادة اللهجات واللغات المختلفة يرجع إلي عدم استمرار العلاقات الفعالة بين الناطقين بلغةٍ ما. أما باستمرار هذه العلاقات والصلات فمع أن اللغات تتطور، لكنها لا تؤدي إلي بروز لغات أو لهجات حديثة.

والموانع الجغرافية عادة تحول دون استمرار علاقات أهل اللغة. لكنها ليست هي السبب الوحيد، بل هناك أسباب أخري لقطع هذه العلاقات، كالأسباب السياسية والاجتماعية..(جوليا اس. فالك1377ص402)

والألسنية ‌الحديثة تهتم باللهجات المحلية كما تهتم بالفصحي.

فالاتجاه الدارج في فقه اللغة التقليدي كان يعتبر اللهجات المحلية لغة العامة والسوقة، ولا تستحق أن تكرّس لها الجهود، بل إن كل من يدرسها ويحصي مفرداتها ويحدد منطقتها الجغرافية إنما هو في نظر هؤلاء من دعاة التفرقة، وممن يشجع اللغة العامية علی الفصحى.

لكن الاتجاه الحديث يري أن جميع ما تلهج به الألسن سواء صدر عن العامة من الناس أو الخاصة، وكل ما يصدر عن الإنسان من أقوال، سواء كان قويماً أم سقيماً،‌ وسواء وافق قواعد الصرف والنحو والمنطق السليم أم خالفها، فإن كل ذلك يتحول إلي ظاهرة لغوية بمجرد صدوره عن الإنسان، وبالتالي، يستحق الدراسة.

ولا يفوتنا أن نتذكر موقف ابن خلدون (732-808هـ) الذي نحا منحيً جديداً خالف به جمهور العلماء، وافتتح به طريقة جديدة في البحث اللغوي، فهو يقول مدافعاً عن اللغة السائدة في عهده وعن اللغة العامية :

«ولا تلتفتن إلي خرشفة النحاة، أهل صناعة الإعراب، القاصرة مداركهم عن التحقيق، حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت، وأن اللسان العربي فسد اعتباره بما وقع في أواخر الكلم من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه …فنحن يجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الأولي».

 إلي أن يقول: «ولم يُفقَد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم».

ثم ينتقل إلي اللغة العامية، بعد أن يحذّر من خطأ التشيع للغة القديمة، فيقول:

«اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار بين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل، بل هي لغة أخري قائمة بنفسها، بعيدة عن لغة مضر، وعن لغة هذا الجيل العربي لعهدنا…» إلي أن يقول:

 «فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس معهما، وكل منهم متوصل إلي تأدية مقصوده وللإبانة عما في نفسه، وهذا معني اللسان واللغة…وفقدان الإعراب ليس بضائر لهم». (ابن خلدون،‌ المقدمة، ص490)

**3-7. اللغة النموذجية؛ هل هي اللغة المكتوبة؟ أم اللغة الشفهية؟**

رغم أن العلامات اللغوية سواءً العلامة الكتبية أو الشفهية تحت تصرف الإنسان، لكن اللغة المكتوبة لا تعتبر اللغة النموذجية في النظرة المذكورة أعلاه. الفكر الميتافيزيقي يختار اللغة الشفهية بالضرورة كلغته المنشودة، إذ إن القول مرتبط مباشرة بالقائل، والمتكلم يستطيع السيطرة علی الجمل، لمجاورته مع المستمع، ولكونه حاضراً في ساحة الخطاب.

اللغة المكتوبة والحروف كانت دائماً عرضة لهجمة فلاسفة الغرب. حروف الكتابة قاتلة لفكرة المؤلف (Morris, 1982, P 65), لأنها تسرق انتباه القارئ في غياب المؤلف، وقد تهدر نية الكاتب في فضاء النص بسهولة.

الكتابة إذن، عند الفلاسفة ليست إلا صورة مكتوبة للكلام، ولابد من إخضاع الحروف تحت وطأة الأصوات، كما يخضع الشكل لسلطة المعني. كما يقول دريدا (Derrida, 1976, P 3) : الخط الألفبائي الأبجدي عند فلاسفة الغرب أفضل وأجود خط مكتوب, لأنه قادر بشكل جيد علی تمثيل تعلّق الحرف بالصوت.

لكن، ثمة من يميل من الفلاسفة الجدد إلي تأصيل اللغة المكتوبة. فالفلاسفة الغربيون كنيتشه، ماركس، فرويد وهيدغر، يطاردون التفكير الميتافيزيقي. المادة، الجسم والشكل يشكل مركزاً بلا منازع لصياغة أيديولوجيات هذا العصر. الوضع الراهن يظهر نفسه أيضاً في علاقة الكاتب بالنص. والنص المتحرر من سلطة كاتبه يخلو بالقارئ، وتقوم التوليدية المفهومية والدلالات غير المتناهية مقام ضبط المعاني وجمودها". (عامر قيطوري)

## **4**

## **فصائل اللغات**

**4. فصائل اللغات**

**4-1. طرق تصنيف اللغات**

طرق تصنيف اللغات البشرية تتعدد في الأنحاء التالية :

**4-1-1. الطريقة الصرفية** :

وهي تقسم اللغات إلي :

* + 1. اللغات التحليلية (analytical)، وهي التي تتكون معظم مفرداتها من ألفاظ بسيطة غير مركبة. والإنكليزية تعتبر واحدة منها.
		2. اللغات التأليفية (agglutinating)، وهي التي تتألف فيها مفردات مركبة كثيرة من المفردات البسيطة. ومنها الفارسية والتركية.
		3. اللغات التركيبية(fusional)، وهي التي يصعب فيها الانفكاك بين المفردات التي تدغم في تركيبة الألفاظ المركبة كالعربية (جين اچيسون1371ص244).

ومن الباحثين من يصنف اللغات في هذه الطريقة إلي ثلاثة أقسام:

اللغات التحليلية

اللغات الإلصاقية

اللغات العازلة

فاللغات العازلة هي اللغات غير المتصرفة التي لا تتغير فيها بنية‌ الكلمات، وأصولها لا تلحق بها حروف زائدة لا قبلها ولا بعدها، وليس بين أجزاء تراكيبها روابط وصلات، وتدخل في هذه اللغة الصينية وكثير من اللغات البدائية.

واللغة الإلصاقية هي لغة وصلية تمتاز بالسوابق واللواحق التي تربط بالأصل، فتغير معناه وعلاقته بما عداه من أجزاء التركيب، وأشهر هذه اللغات اليابانية والتركية.

أما اللغة التحليلية، فهي المتصرفة التي تتغير أبنيتها بتغير المعاني، وتحلل أجزاؤها المترابطة فيما بينها بروابط تدل علی علاقاتها. ومن هذه اللغات السامية‌ وفي طليعتها العربية وأكثر اللغات الهندية ـ الأوروبية.

وأصحاب هذه النظرية يستدلون علی مراحل التطور فيها بلغة الطفل ولغات الأمم البدائية ويرون أن مرحلة التصريف والتنظيم مرحلة‌ متأخرة في اللغات الإنسانية. لكن صبحي صالح (ص46) يخطّيء هذه النظرية،‌ ويري أن جميع الظواهر (العزل والإلصاق والتصريف) موجودة في مختلف الألسنة ومن العسير أن تتجرد منها لغة من اللغات.

**4-1-2 .الطريقة النحوية،**

وهي التي تركز علی ترتيب الأركان النحوية‌ في داخل الجملة. ومن أكثرها رواجاً تصنيف اللغات حسب ترتيب الفعل(v) والفاعل(s) والمفعول به(o). حيث تفترض من الناحية النظرية 6 احتمالات :ovs/vso/sov/osv/vos/svo. . أما عملياً، فتقديم الفاعل أكثر احتمالاً من تقديم الفعل، وتقديم المفعول نادر جداً، حيث لا نشاهد نموذجاً مؤكدة من نوع osv. . ويوجد عدد محدود جداً من نوع ovs في مجموعة لغوية‌ في أميركا الجنوبية..(جين اچيسون1371ص246).

**4-1-3.طريقة‌ التنميط النسقي**

وهي التي برزت في القرن العشرين، وهي لا تصنف اللغات إلي فصائل بناءً علی قرابتها السلالية، بل تميل إلي نظام التنميط المتعدد (multi-valued typology) الذي سيأتي شرحه.

**4-1-4. فصائل اللغات علی أساس القرابة السلالية**

إن أشهر النظريات في تقسيم اللغات هي التي تعول علی صلات القرابة اللغوية، فتنشئ من كل مجموعة متماثلة أو متشابهة في الكلمات وقواعد البنية والتراكيب فصيلة من الفصائل، تؤلف بينها غالباً روابط جغرافية وتاريخية واجتماعية.

وعلي هذا الأساس، لاحظ العلماء مجموعتين هامتين متميزتين، سموا إحداهما:

* الفصيلة الهندية ـ الأوروبية (Indo – European)،‌ والأخرى
* الحامية ـ السامية (Chamito - Semitic).

ثم جاء ماكس مولر Max Moller بتقسيمه الثلاثي للغات، حين سمي طائفة من اللغات الأسيوية والأوروبية التي لا تدخل تحت الفصيلتين السابقتين باسم اصطلاحي هو:

* الفصيلة‌ الطورانية (Touranienne).

وإنما الاسم كان اصطلاحياً، لأن أفراد الفصيلة‌ الأخيرة متنوعة جداً، متباعدة جداً، وليس بينها روابط لغوية واضحة. وهذا ما دعا المحدثين من علماء اللغة إلي تقسيم ما بقي من اللغات الإنسانية إلي تسع عشرة فصيلة، تنفرد كل فصيلة منها بروابط من القرابة ‌اللغوية في الأصول والقواعد والتراكيب، وبذلك أصبحت فصائل اللغات الإنسانية إحدي وعشرين أهمها الأوليان، والباقية ثانوية متفرقة في أنحاء مختلفة من العالم.(صبحي صالح 41)

**4-2. الفصيلة الهندية ـ الأوروبية الأصلية**

 وهي أكثر اللغات الإنسانية‌ انتشاراً، وهي تشتمل علی ثمان من طوائف اللغات :

اللغات الآرية بفرعيها الهندي والإيراني.

اللغات اليونانية، وتشمل اليونانية‌ القديمة واليونانية الحديثة.

1. اللغات الإيطالية، وأهم فروعها اللاتينية التي تشعبت منها الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية والرومانية.
2. اللغات الجرمانية، وأهمها شعبتان: شعبة اللغات الجرمانية الغربية، وفيها الانجليزية ـ السكسونية، والانجليزية الحديثة والهولاندية والألمانية، وشعبة اللغات الجرمانية الشمالية، وهي لغات الدانيمرك والسويد والنرويج.
3. اللغات السلافية، وهي شعبتان : صقلية وبلطيقية. فمن الصقلية: الروسية والتشيكية والپولونية والبلغارية الحديثة. ومن البلطيقية: ‌الليتوانية‌ والبروسية القديمة.
4. اللغات الأرمنية.
5. اللغات الألبانية.
6. اللغات الكلتية التي كان ينطق بها شعوب الكلت، وقد غلبتها الآن اللغات الانجليزية والفرنسية والإسبانية

الرسم التالي يبين أهم فروع الأسرة الهنديه الأوروبية (تئوان الس 1372ص93) :

**اللغة الهندية الأوروبية البدائية**

الهلنية

الإيطالية

السلطية

**الجرمانية‌ الأولي**

**البطيقية/الإسلاوية**

**الهندية والإيرانية**

الجرمانية الشمالية

اليونانية القديمة

اللاتينية

الإيرلندية

البريطانية

الجرمانية الغربية

البلطيقية

الإسلاوية

الإيرانية

الهندية

الجرمانية الشرقية

الفرنسية

الإسبانية

الإيطالية

الرومانية

البرتقالية

الروسية

المجارية

التشيكية

البلغارية

الانكليزية

الألمانية

الهولندية

السنسكريت

اليونانية

الغوطية

الدنمركية

السويدية

الإيسلندية

النرويجية

اللتونية

الإيرانية القديمة

الفارسية

الهندية

**4-3. الفصيلة الحامية‌ ـ السامية**

وهي لا تعدو بلاد العرب وشمال إفريقية وجزءً من شرقي إفريقية. وهي ذات مجموعتين :

1. مجموعة اللغات الحامية، وفيها المصرية والبربرية والكوشيتية. والمصرية تشمل المصرية ‌القديمة والقبطية. أما البربرية فهي لغة السكان الأصليين لشمال إفريقية (تونس ومراكش والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها). والكوشيتية لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقية، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبشة.
2. مجموعة اللغات السامية، وهي تشمل الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية ـ الآشورية.(صبحي صالح، الفصل 1و2)

وتوجد في هذه المنطقة مشتركات في الرسوم والتقاليد والقضايا اللغوية، مما أدي إلي اعتبار هذه الأقوام منحدرة من سلالة واحدة.

الرسم التالي يحدد علاقات اللغات السامية(آذرنوش1377 منقولاً عن Fleich, Henri 1947 pp.19-2):

**اللغة السامية القديمة**

السامية ‌الجنوبية

السامية الشمالية

العربية الجنوبية

العربية

الآرامية

الكنعانية

الغربية

الشرقية

غربي الجزيرة

الآرامية الملكية

آرامية الفانتين

آرامية الكتاب المقدس

اليهودية‌/الآرامية

الفلسطينية المسيحية

التدمرية

النبطية

السريانية

الآرامية التلمودية

المنداعية

الآرامية الحديثة

رأس شمرة

العبرية

الفنيقية

الحبشية

اللهجات الحجازية

الحبشية القديمة

الحبشية الحديثة

الحديثة

القديمة

لهجات

جزيرة سقطرة

السبائية

المعينية

المهرية

البتهرية

الحرسوسية

الشخورية

لهجات الحضرموت

**4-3-1. مشتركات اللغات السامية**

1. أصول المفردات ثلاثية (وقليلاً ما تكون ثنائية).[[2]](#footnote-3)
2. بناء الأفعال متشابهة فيما بينها.
3. لا يوجد فيها تقسيمات متنوعة للفعل، وغالباً يتلخص في الماضي والمضارع.
4. الكلمات تنحصر في المذكر والمؤنث.
5. تمتاز بندرة الألفاظ المركبة.
6. تمتاز بندرة الأزمنة المختلفة التي يدل عليها الفعل، وهذه الميزة ظاهرة‌ واضحة، فالفعل وارتباطه بالزمن في هذه اللغات قاصر عن أن يحيط بالأحداث المختلفة التي يدل عليها الفعل في قسم من اللغات الهندية الأوروبية.
7. ظاهرة‌ التثنية في هذه اللغات.[[3]](#footnote-4)
8. تعتمد علی الحروف الصامتة لأداء المعني. وهي تستخدم الحركات للتفرقة بين المعاني المتكافئة.
9. تمتاز بأحرف الحلق وأحرف الإطباق.
10. تمتاز بسعة الاشتقاق والنمو العمودي (المتبلور في كثرة الأبواب المجردة والمزيدة)، بدلاً من النمو الأفقي.[[4]](#footnote-5)

هذه التشابهات أدت إلي تصنيف اللغات المذكورة في مجموعة واحدة وتسميتها باللغات السامية. وهي تسمية وضعية لم يكن يعرفها أحد قبل مستشرق آلماني هو «شلوتزير Schlozer »، وضعها سنة 1781 بالاستلهام من رواية في التوراة (الإصحاح العاشر من سفر التكوين)، تقص أن الأقوام القاطنة في شبه الجزيرة كلهم من أولاد «سام بن نوح»، كما انحدر سكان أفريقيا من أخيه «حام». ورغم أن هذه النظرية لا تستمد من أسس علمية، لكنها قبلت لتسهيل تصنيف لغات هذه المنطقة. (رمضان عبد التواب 33)

وكانت الأقوام السامية مؤلفة من الأكديين (في الألفية الرابعة والثالثة قبل الميلاد)، الذين امتزجوا في جنوب بين النهرين بالسومريين الآشوريين، حيث غلب عليهم «كورش» من الأسرة الهخامنشية في القرن السادس قبل الميلاد. وبني الإيرانيون حضارتهم علی أنقاض هذه الحضارة. والكنعانيون كانوا يسكنون في فلسطين وعلي ضفة نهر الأردن والبحر الميت، والآراميين كانوا يتواجدون في غربي بابل حتى مرتفعات آسيا الغربية.

أما العرب، فكانوا يتراوحون من بادية الشام حتى اليمن، والذين استطاعوا بفضل الإسلام أن يفتحوا إيران وقسماً من بيزانس (روما الشرقية) وشمال افريقيا وحتى الأندلس. ورغم أن الإيرانيين خضعوا للإسلام، لكنهم رجعوا إلي هويتهم الفارسية خلافاً للأفارقة الذين انسلخوا عن هويتهم، وأصبحوا عرباً بالمرة.

**5**

**العربية والفارسية**

**في ميزان المنهج المقارن**

**(Comparative Linguistics)**

**5. العربية والفارسية في ميزان المنهج المقارن**

**5-1. المقدمة**

ارتأينا في هذا الفصل أن نقارن بين لغة من الفصيلة الهندية الأوروبية (الفارسية) وأخري من الفصيلة السامية الحامية (العربية)، نظراً لأهمية ‌الدراسات المقارنة بين اللغات، وانطلاقاً من أن الشعب المسلم في إيران فارسي بالأساس،‌ وهو في نفس الوقت توّاق إلي اللغة العربية التي درسها واحتضنها وبرع في تقنينها وخاض في جميع تفاصيلها بدافع دينيٍ أقوي من العرب أنفسهم، فشارك في تأسيس العربية الفصحی بصرفها ونحوها وبلاغتها عبر أساطين العربية من أمثال سيبويه وعبد القاهر الجرجاني.

وإلي اهتمامنا ـ نحن الإيرانيين ـ بالعربية أشرت في قصيدة لي،‌ أنقل لكم بالمناسبة بعض أبياتها :

**هذي صفاهان التي ربت لنا الراغب وأبا نعيم السامي**

**تسمع أغاني الإصفهاني عندما تصغي بها لأطايب الأنغام**

**هذي مدينة نخبة شعرية ليست أقلا من أبي تمام**

**والبحتري وإبي فراس وإن هم كانوا فوارس في سباق كلام**

**ذاك الصحابي الجليل الفارسي سلمان منا أهل بيت كرام**

**العرب يعتبروننا كأعاجم بل نحن أعرب من أهالي الشام**

**في الحق نخن نميل للإعراب لكن عن البطلان في الإعجام**

**لسنا أقل عروبة من أردن ومن الكويت فهم بنو أعمام**

**بل نحن أعرب من عراق الرافديـ ن فكم لنا من عالم علام**

**كم قد صرفنا العمر في نحو العرو بة والبلاغة طيلة ‌الأعوام**

**نحن الفوارس في العروبة غير أن لا فضل بالأحساب والأقوام**

**فالفخر بالآباء والأجداد لا يجـ دي إذا حلت دجي الإظلام**

**(راز آيينه112)**

**5-2. العربية والفارسية؛ لغتان متشابكتان**

الفارسية من أهم اللغات التي قامت بدور هام في تطعيم اللسان العربي بمفردات متشعبة متضاربة لا يمكن ضبطها تحت أي حصر.

والفارسية «لها الدور الأول في التفاعل مع اللغة العربية والتداخل فيها تداخلا عضوياً؛ الأمر الذي أدي إلي وجود طائفة من العبارات الفارسية الأصل والمستعربة، والتي أخذت تشكل مع الأيام لغة شبه مستقلة، كغيرها من اللغات العربية القديمة، وقد اتسعت هذه اللغة وشملت عدداً كبيراً من بلاد العرب خاصة في العراق وسائر المناطق الشمالية». (أمين آلبرت الرحاني، صص 39-40)

بعد الإسلام وبعد اتساع الرقعة التي سيطر عليها المسلمون، تغلبت العربية علی كثير من اللغات السامية الأخرى، وعلي اللغات القبطية ‌والبربرية والكوشتية. «أما الفارسية فقد كان شأن العربية معها غير ذلك، فالعربية لم تقو علی الانتصار علی الفارسية علی الرغم من فتح العرب لبلاد فارس وبقائها تحت سلطانهم أمداً طويلاً. ذلك لأن الشعب العربي لم يكن إذ ذاك أرقي حضار ‌من الشعب الفارسي، ولقلة عدد الجالية ‌العربية بفارس، وضعف امتزاجها بالسكان. (وافي1957 ص 216)

**5-3. عناوين الفروق بين العربية والفارسية**

معظم هذه الخلافات ترجع إلي أصولهما, حيث اشتقت اللغة الفارسية من اللغات "الهند ـ أوروبية", التي تمتدّ بين إيران والهند والباكستان, ومختلف اللغات في البلدان الأوروبية, بينما انتزعت العربيّة من اللغات "الساميّة" التي تنحدر منها : العبرية والآشورية والبابلية والسريانية وغيرها.

وإليكم بعض عناوين هذه الفوارق :

**5-3-1. في المستوی الصوتي**

إنّ وجود أحرف الحلق وأحرف الإطباق في اللغة العربية, لها الدور الأساس في إعطائها صلابة وذبذبة عالية, تختلف كثيراً عن المرونة التي نتذوّقها في نبرة اللغة الفارسية.

ويندرج في هذا الإطار : وجود ثمانية أحرف دخيلة في اللغة الفارسية, لا توجد في أيّة لفظة فارسية الأصل. وعلى الرغم من استعمالها كثيراً في كتابة اللغة الفارسية, إلا أنها تلـفظ مثـل حروف أخرى موجودة في الفارسية, وهي : ث ـ ح ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ ق. فاستعمال أيّ من هذه الحروف في أيّة لفظة في الفارسية, يدلّ على كونها عربيّة أو أجنبيّة دخلت إلي الفارسيّة، كما أن الأحرف الأربعة : پ ـ چ ـ ژ ـ گ, لا توجد في العربية, وهي مرنة في التلفظ.

وكذلك, اختصاص "الشدّة" في الفارسية بأربعة أحرف دون غيرها, وهي : پ ـ چ ـ ل ـ ر (نحو : تپه, بچه, گلّه وبرّه). فوجود أيّ حرف آخر مشدّداً في لفظة فارسية, يدلّ على كونها دخيلة من سائر اللغات. ولا شك أن في قلّة الأحرف القابلة للتشديد أثراً في خفّة ومرونة اللغة الفارسية دون العربية.

**5-3-2. في المستوی الصرفي**

إنّ مساحة الاشتقاق والتصريف واسعة جدّا في العربية, لا مثيل لها في سائر اللغات.

فاختلاف المثنّى والجمع (سواء في الأفعال أو الأسماء الظاهرة أو الضمائر وأسماء الإشارة), وكذلك التفريق بين المذكّر والمؤنّث (أيضاً في الأسماء الظاهرة والصفات والمضمرات وأسماء الإشارة وأسماء العدد), أدّيا ـ في الفعل ـ إلي كون الصيغ الماضية والمضارعة 14 صيغة في العربية مقابل 6 صيغ في الفارسـية, و6 صيغ للأمر الحاضر في العربية مقابل صيغتين في الفارسية, وكذلك الحال في الصيغ الفاعلية والمفعولية والمشبّهة وغيرها من المشتقات.

ويجب الانتباه أيضاً إلي اشتقاق أبواب كثيرة مزيد فيها من الثلاثي المجرّد والرباعي المجرّد.

"يرى الشيخ الراحل «عبد الله العلايلي» أنّ سرّ سعة العربية وغناها يكمنان في استنادها في الاشتقاق إلي "الموازين". ففي حين نرى اللغات الآرية تنمو أفقياً, نجد اللغات السامية, لاسيّما العربـية منها تنمو عمـوديا". (أسعد علي، عواصم عبد الله العلايلي، السفير ـ 14/12/96)

وقد لحظ سيبويه في كتابه المسمى «كتاب سيبويه», ثلاثمـائة وزن تلحق بمادة الكلمة …, وزاد على سيبويه من جاء من بعده من النحويـين واللغويين أوزاناً أخرى, حتى وصلت إلي الألف عدداً. (محمد علی شمس الدين، نسر اللغة الأخير، السفير 7/12/ 96).

فمشتقات الجذر اللغوي الواحد مثل أغصان كثيرة لشجرة كبيرة, نهضت في الأصل من بذرة صغيرة. تلك هي في مصطلح الشيخ عبد الله العلايلي في "المعجم" : "الوحـدة المعنوية = الوحدة الاشتقاقية الكبرى". (أسعد علي، عواصم عبد الله العلايلي، السفير ـ 14/12/96)

لكنّ هذا العدد (الألف) في الفارسية لا يتجاوز الخمسين ـ أو الستين (في أكثر التقديرات) ـ. ولا يوجد فيها أبواب مزيدة إلا باب واحد, وذلك لتعدية الفعل اللازم بإضافة (آند) إلي الصيغة اللازمة المجردة, بعد إعمال تعديلات لا يمكن تقنينها ـ وهي مقنّنة في العربية ـ نحو اشتقاق "نشاند" (أقعد) من أصل "نشست" (قعد) للتعدية.

أما الفوارق الصرفية الأخرى بين اللغتين, فبعضها ما يلي :

1. يشتقّ المضارع من الماضي في العربية بقوالب محددة. أمّا الفعل المضارع في الفارسية, فله أصل يختلف عن الأصل الماضى : نحو (رفت ـ رو). ولا تخفى هنا المشكلة التي يواجهها الأجانب الدارسون للّغة الفارسية من عدم استطاعتهم صياغة المضارع من الماضي, خلافاً للعربية وحتّى الإنكليزية (في الافعال المطّردة).
2. إنّ تصريف الأفعال يبتدئ في العربية بصيغ الغائب, وتمرّ بالمخاطب, لتصل إلي المتكلم. والسير بالعكس في الفارسية, حيث نبدأ بالمتكلم ثمّ المخاطب ثم الغائب في المفرد, ونكررها مرّة أخرى في الجمع, مثل الإنكليزية والفرنسية, لكونها مشتركة من أصل واحد.
3. تقسيم الكلمة في العربية إلي الاسم والفعل والحرف تقسيم منطقي, راجع إلي التقسيم الثنائي (بين النفي والإثبات), أي تقسيمها إلي ما له معنى مستقلّ وغيره (الحرف ), وتقسيم ما له معنى مستقل إلي ما هو مقيّد بزمان (الفعل), وغيره (الاسم). لكن تقسيم الكلمة في الصرف الفارسي إلي تسعة أقسام, جرت دون مراعاة الأسس المنطقية, على غرار سائر اللغات الآرية والأوروبية.
4. نقسّم أسماء الإشارة في العربية إلي: الإشارة إلي القريب (هذا) والمتوسط (ذاك) والبعيد (ذلك), ولا توجد في الفارسية إلاّ البعيد (آن) والقريب (اين), دون المتوسط.
5. وهكذا تقسيم حروف النداء العربية إلي نداء القريب والمتوسّط والبعيد, ولا شيء من هذا التقسيم في الفارسية.
6. لكلّ فعل فارسي مصدر واحد, يختتم ب (تن) نحو "نشستن", أو (دن) نحو "بردن", بأسلوب قياسى, وذلك بإضافة حرف النون إلي المفرد الغائب من الماضي المطلق. أمّا في العربية فيتحمل الفعل الثلاثي المجرّد مصادر كثيرة غير مطّردة, نحو : قال يقول قولاً وقالاً وقيلاً وقولةً ومقالاً ومقالةً, ومطّردة في بعض أبواب الثلاثي المزيد فيها, نحو ذكّر يذكّر تذكيراً وتذكاراً وتذكرةً. ومردّ كثرة المصادر في العربية إلي اختلاف القبائل العربية القديمة في استعمالها.
7. إنّ لأسلوب النحت دوراً بارزاً ومميّزاً في مساحة الاشتقاق في اللغة العربية. باستغلال هذا الأسلوب يمكن أن نأخذ أيّ كلمة أجنبية, ونقمّصها بأحد القوالب الصرفية العربية. هكذا "استطاعت العربية, من خلال احتكاكها بلغات الشعوب وثقافاتهم, من فارسية ويونانية وهندية وسريانية, أن تمتصّ مصطلحات وثقافات هذه الشعوب, وأن تهضمها في مجراها المتحوّل, والقابل للتحوّل. لا شكّ في أنّ دارسي تاريخ اللغة العربية يعرفون هذه الطاقة التحويـليّة فيها, كما يدركون مرونتها وقابليتها القديمة للحياة ".(محمد علی شمس الدين، نسر اللغة الأخير)

إليكم بعض النماذج من **النحت**:

**من أصل عربيّ** :

التقمّص (لبس القميص) ـ التفرعن (التشبّه بفرعون في الاستكبار) ـ قوننة الاقتراحات (جعلها قانونيّة) ـ التأقلم (اتّباع التقاليد الرائجة في الإقليم أو المنطقة) ـ عولمة الثقافة (جعلها في نصاب عالميّ يتجاوز منطقة خاصّة) ـ عصرنة الأفكار (مشتقّة من العصرانيّ أي الحديث) ـ مروَنَة الشريعة (جعلها مرنة متعاطفة مع متغيّرات الزمان والمكان) ـ التوزير (تعيين شخص وزيراً في هيأة الدولة) ـ أسلمة الجامعات ( جعلها إسلامية) ـ عقلنة الأمور (إعمال العقل فيها) ـ قولبة الأشياء (تحديدها بقوالب محدّدة).

**من أصل فارسيّ :**

كاش يكوش (من مصدر كوشيدن) ـ باس يبوس (من مصدر بوسيدن) ـ تسربل يتسربل (من السربال, معرب شلوار) ـ تكهرب يتكهرب (أصيب بالكهرباء مشتقة من لفظة "كاه ربا" الفارسية) ـ دوّن أشعاره (من ديوان الفارسية) ـ برى السهم (من مصدر بريدن) ـ خفت الصوت (من مصدر خفتيدن) ـ تزنبر (بمعنى فسق, معرّب من زنباره أي فاسق) ـ الزىّ (الهيأة والشكل, من مصدر زيستن)ـ اشتهى (من الشاهي أي الغذاء الملكي اللذيذ) ـ دشّن الطريق (فتحه رسمياَ, من أصل دشن الفارسية) ـ غمزه بالعين (من غمزه بمعنى الدلال) ـ تفرزن (صار فرزاناَ, من فرزين الفارسية أي ملكة الشطرنج، الشطرنج هذه أيضاً معربة عن شش رنگ) ـ تكدّا (مشتق من گدا أي المتسوّل) ـ ألجم فرسه (معرب عن لگام) ـ مهر الرّسالة (ختم بالمهر الفارسية)ـ نشورت الدابة من علفها (أي أبقت من علفها, من نشخوار الفارسية) ـ نكسه (قلبه على رأسه, من نگونسار) ـ هندس يهندس (معرّب من اندازه) ـ زنهر يزنهر (معرب من زنهار) ـ وخرش يخرش (من مصدر خراشيدن).

**من أصل افرنجي :**

 التلفنة (الاتصال التليفوني) ـ الدبلجة (من دوبلاژ الفرنسية) ـ تفويل السيّارة (تعبئتها بالبنزين, من full الإنكليزية) ـ تشريج البطارية (تعبئتها, منcharge الإنكليزية) ـ الأكسدة (الإصابة بالأكسيد) ـ دولرة العملة (صرفها بالدولار).

و منها انتساب شخص او شئ إلي بلد نحو:

 تأمرك (أصبح أمريكيا) ـ تلبنن (أصبح لبنانيا) ـ فرسنة اللفظة (جعلها فارسية) ـ أفرقة السياسة (جعلها إفريقية) ـ فرنسة الثقافة (تحويلها إلي ثقافة فرنسية) ـ صهينة المنطقة (تحويلها إلي منطقة صهيونية).

ومنها دمج عبارة في فعل واحد, نحو :

بسمل (قال: بسم الله الرحمن الرحيم) ـ حوقل (قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله) ـ سبّح (قال: سبحان الله) ـ كبّر (قال: ألله أكبر) ـ حيعل (قال: حيّ على الصلاة) ـ الزمكان (الزمان ـ المكان).

ينقسم الاسم العربيّ إلي ثلاثيّ (فرس) ورباعيّ (درهم) وخماسيّ (سفرجل), والفعل إلي ثلاثيّ (ضرب) ورباعيّ (زلزل). ولا أثر لهذا التقسيم في الصرف الفارسي.

 علماً أن أصول الأفعال الفارسية تتراوح بين :

* حرفين نحو: (آ = امر من مصدر آمدن), و(رو =من مصدر رفتن),
* وثلاثة أحرف نحو: (گفت : ماضٍ من مصدر گفتن) و(ريز: مضارع من مصدر ريختن),
* وأربعة أحرف نحو: (نشست : ماضٍ من مصدر نشستن) و(نشين :مضارع منه),
* وخمسة أو ستة أحرف وأكثر مصاديقه في المصدر الموضوع المركّب من الاسم و☹يدن) نحو: (خنديد, خشكيد, رنجيد ونورديد ), أو غير الموضوع, نحو: (گذارد), وأكثر منها, ممّا نراها في الفعل المركّب من لفظتين أو أكثر, نحو: (درهم شكست) و(بطول انجاميد).

يتفرّع على الموضوع السابق: كثرة المصادر الفارسية المركّبة من كلمتين أو أكثر, مثل: (غم خوردن) أو (ديدار كردن). ولا شيء من هذه الظاهرة في العربية.

ويتفرّع عليه أيضاً :كثرة المصادر الفارسية المركّبة من مصدر عربي وفعل مساعد فارسي, نحو: (استقامت كردن) أو (تشريح نمودن) أو (سبقت گرفتن), وهـذا ما يسمّى بالاشتقاق الأفقي, الذي يُستند فيه إلي إضافة جذر إلي آخر إلي آخر في تشكيل خطّي تجميعي للكلمات, مثل لفظة: **microbiology**)) التي تتشكّل من ثلاثة ألفاظ متتالية : **(micro)و(bio)و (logy).** (محمد علی شمس الدين نسر اللغة الأخير)

الفارسية تختلف عن العربية بإدخال الحروف الجارّة (وتسمّى "حروف الإضافة" في الفارسية) على الأفعال البسيطة, نحو: (برگرفتن) و(دررفتن). فالدواخل (پيشوندها) واللواحق (پسوندها) لها دور نشط, تفادياً لعدم وجود الأبواب المزيدة في الفارسية.

**5-3-3. في المستوی النحوي**

1. إن قوام العربية على الإعراب والبناء. فالحروف مبنيّة، وكذا الفعل الماضى وفعل الأمر. لكنّ معظم الأسماء معربة, وهكذا الفعل المضارع. والإعراب من الخصائص الجوهريّة في العربية, حيث تعبّر حركة آخر الكلمات المعربة (أو الحروف القائمة مقام هذه الحركات) عن الدور الذي تلعبه الكلمة في الجملة, وعن علاقتها ببقية الكلمات.

لا توجد هذه الظاهرة في الفارسية, ولا سائر اللغات الهندية الأوروبية.على أساس هذه الميزة : تنفرد العربية من بين اللغات في أنّه لا يمكن قراءة جملة عربية إلاّ بعد فهم معناها. إذ إنّ معنى الكلام هو الذي يحدّد شكل مفرداته وحركات ألفاظه.

1. الكلمات المعربة المجزومة, والكلمات المبنية على السكون, لها نسبة ضئيلة إلي جانب الألفاظ المتحركة الآخر, (إذا أغمضنا النظر عن أسلوب التسكين الذي يعتمد عليه في المحاورات اليومية, وخوفاً من اللحن في الكلام),على العكس من الفارسية. فكل ألفاظها ساكنة, إلاّ المضاف والموصوف اللذين يقبلان كسرة الإضافة (ويمكننا إلحاق الأسماء المختومة بالهاء غير الملفوظ بهما, نحو "خانه", فهي أيضاً مكسورة بناء على أصالة التلفظ الشفهي دون الكتبي).
2. تلتقي اللغتان في تقسيم الجمل إلي الاسمية والفعلية. لكن معيار اسميّة الجملة العربية ابتداؤها بالاسم, ومعيار فعليّتها ابتداؤها بالفعل. بينما تبتدئ كل الجمل الفارسية بالاسم وتختتم بالفعل. فإذا كان فعل الجملة أحد الأفعال الخمسة العامّة او الربطية: (است، بود، شد، گشت وگرديد) فهي اسميّة, وماعداها تعدّ فعلية.
3. و يتفرّع على ما قيل آنفاً : أنّ الفارق جوهريّ بين اللغتين في ترتيب أركان الجملة, إذ الأصل في نسق الجملة الفعلية الفارسية تقديم الفاعل وتأخير الفعل, ويتوسط بينهما المفعول وسائر المتممات فنسقها: (SOV). وفي الجملة العربية ينعكس الترتيب علی نسق (VSO).

هذا الخلاف الجوهريّ يسبّب مشاكل في عمليّة الترجمة، وخاصّة الترجمة المباشرة, حيث يضطرّ المترجم لإتقان وفصاحة ترجمته, أن ينتظر حتّى ينهي المتكلم جملته, ثم يبدأ بترجمتها, ممّا يعني أن المترجم المباشر من العربية إلي الفارسية, دائماً يتأخر عن كلام المتكلّم بجملة واحدة على الأقل. أما المترجم من الإنكليزية إلي الفارسية, فلا يعانى مشكلة بهذا الحجم.

1. أركان الجملة الفعلية العربية هي نفسها في الفعلية الفارسية.

 أما الجملة الاسمية العربية, فلها ركنان فقط, وهما المبتدأ والخبر. والاسميّة الفارسية لها ثلاثة أركان, وتسمّى مسنداً إليه ومسنداً ورابطة : (هوا گرم است).

العلاقة بين المبتدأ والخبر, تكمن في العربية في رفع الخبر بالمبتدأ, ولا تظهر في كلمة مستقلة (است), ممّا أدّى إلي إشادة بعض أرباب المنطق بالفارسية، لتخصيصها لفظة خاصّة بالنّسبة الحكمية (إضافة إلي الموضوع والمحمول). وأنا لا أرى وجهاً لهذا الإعجاب, لانّ من شأن النسبة أن تكون قائمة بطرفيها, غير مستقلّة عنهما.

1. إنّ علم النحو العربيّ يتمحور على إعراب الكلمات، حيث يصنف المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر انّ و.. في عداد المرفوعات. ثمّ يفهرس المفاعيل الخمسة وخبر كان وإنّ والمنادى والمستثنى و… في قائمة المنصوبات, وصولاً إلي المجرورات. ولا شئ من هذا الفرز فى الفارسية.
2. في العربية حديث مشبع في النحو, فيما يتعلق بالنواسخ. فالجمل مثل (كان علی يذهب) أو (كان علی قد ذهب) أو (يكون علی قد ذهب), تناقش في النحو العربي تحت عنوان : "النواسخ", التي تدخل على الاسم والخبر, وتؤثّر في إعرابهما.

أما في الفارسية, فالجملة الاولى مثال للفعل الماضى الاستمرارى (مى رفت), والثانية مثال للفعل الماضى البعيد (رفته بود), والثالثة نموذج للفعل الماضي الالتزامي (رفته باشد).

هنا يجب الانتباه إلي فارقين :

هذه الأفعال الثلاثة بالإضافة إلي الماضي المطلق (رفت) والماضي النقلي (رفته است), تبحث في تقسيم خماسيّ للفعل الماضى. ولا شئ من هذا التقسيم في العربية.

مجال البحث في هذا التقسيم الخماسيّ في الفارسية هو في الصرف. أما العربية, فتدرسها في النحو (في النواسخ).

ويتفرّع على الخلاف السابق : تقسيم الفعل المضارع في صرف الفارسية إلي المضارع الإخبارى (مىرود) والالتزامي (برود), وهما ينطبقان على تقسيم نحوي عربي للمضارع المرفوع (مقابل الاخبارى) والمنصوب والمجزوم (مقابل الالتزامي), انطباقاً نسبياً له استثناءات.

وإليكم بعض النماذج منها :

ـ مى رود (مضارع اخبارى) = يذهب (مضارع مرفوع)

ـ اگر كوشش كنى (مضارع التزامى) = إن تجتهد (مضارع مجزوم ـ فعل الشرط).

ـ موفق مى شوى (مضارع اخبارى) = تنجح (مضارع مجزوم ـ جواب الشرط).

ـ اى كاش برود (مضارع التزامى) = ليته يذهب (مضارع مرفوع).

يعتبر حرف النداء العربي قائماً مقام فعل (أنادي). فهو يشكّل مع المنادى جملة كاملة مركّبة من الفعل والفاعل والمفعول (وينصب المنادى على المفعولية), لكنّهما في الفارسية يعتبران جزءً من الجملة التى تليها, أي أنّهما "عبارة" (phrase في الإنكليزية), لا جملة كاملة.

**5-3-4. الفروق الأدبيّة**

1. هناك أنواع من الشعر الفارسي, لا نجدها في الأدب العربي كـ«الدوبيتي» (إلا ما أنشده بعض الشعراء العراقيين تأثراً بالأدب الفارسي، وسموه «الدوبيت») و«الرباعي», وأنواع من الشعر العربي, لا نجدها في الأدب الفارسى, كالمرشحات والزجل. كما أنّ هناك خلافات في بعض البحور المستعملة في الأدبين.
2. إنّ محور تقسيم المراحل في تاريخ الأدب الفارسى يقوم على الأساليب الأدبية التي تسمّى (السبك), منها : السبك الخراساني، السبك العراقي, السبك الهندي وغيرها.

ولكن العادة جرت في الأدب العربى على القسمة الخماسية المرتبطة بنظام الحكم, وهى: العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي وعصر الانحطاط وعصر النهضة.

1. الأدب الفارسي مليء بالعرفان. والشعر الفارسي يتمتّع بحلاوة ونكهة عرفانيّة واستعارات رمزيّة لطيفة, لا نجد لها مثيلاً, لا في الأدب العربى (بغضّ النظر عن القرآن والنصوص الإسلامية الأصلية) ولا في سائر الآداب البشرية.

وإذا وجدنا نوادر في أدباء العرب, ممن شمّوا رائحة العرفان, من امثال "ابن الفارض المصرى", ولكن لا أحد يقدر أن يتحدّى "الحافظ الشيرازى" أو "المولوى" (على سبيل المثال) بين الأدباء العرب. طبعاً هذا الخلاف الأدبي لا يرجع إلي طبيعة وجوهر اللغة الفارسية, وإنّما يرجع إلي الثقافة السائدة بين الأدباء.

1. اللغة العربية تمتاز من بين سائر اللغات (ومنها الفارسية) بالإيجاز. وهي الأقدر على سبك المعانى الغزيرة في الألفاظ القليلة, وذلك بفضل سعة إطار الاشتقاق وكثرة الأبواب الفعلية المجرّدة والمزيدة.

وسبق وأن تحدثنا عن (النحت), وأنّه كيف يمكن نحت فعل بكلمة واحدة يغنينا عن لفظتين أو أكثر. كذلك افتراق المؤنث عن المذكر في الأفعال والأسماء وافتراق الجمع عن المثنّى, اللذان يزيدان في عدد الصيغ الفعلية العربية ويسهمان بوضوح في هذا الإيجاز, حيث يجب في ترجمة فـعل بكلمة واحدة نحو (ذهبتا) إلي الفارسية, أن نستخدم عدة الفاظ (آن دو زن رفتند), ولا يمكن الاكتفاء بـ (رفتند) في تأدية المعنى.

والنتيجة : أنّ كل كتاب مترجم من العربية إلي الفارسية وسائر اللغات, قد يضاعف ضعفين أو ثلاثة أضعاف الأصل كمّاً وحجماً.

1. أضف إلي سعة الصيغ المشتقة من المصادر: كثرة المصادر نفسها أيضاً, وأضف إليها: كثرة المترادفات والمتشابهات, في حجم يفوق التصور الابتدائي. حيث وضعت في العربية ـ على سبيل المثال ـ زهاء ألف لفـظة لـ"الابل", جمعها مؤلّف إيراني ملمّ بهذه الظـاهرة الفريدة في كتابه: "في أسماء الإبل". كما نرى ما يقارب ستمائة لفظة لـ"السيف", وما يقارب هذا العدد لـ"الخمر".

في هذا المجال, يحتمل أن تكون الإنكليزية فازت في الآونة الأخيرة بالسبق على العربية, في كمّ هائل من الألفاظ المستحدثة التي وضعت خلال عملية التقدّم التكنولوجي, وبفضل التقنيّات الحديثة. لكنّ هذا السبق إنّما ينحصر في أسماء الذوات والأشياء المادية, ولا يشمل المفاهيم المجردة, كالعواطف الإنسانية والصفات النفسية العربية التي لا مقابل لبعضها في الإنكليزية (كالغيرة والحميّة مثلاً).

وواضح للضالعين في الآداب, مدى تأثير هذه التنوّعات اللفظية في تنوّع صور الكلام. إن هذا التنوّع الكلامي ليس متأثراً فقط بتنوّع صور الخيال في الشعر وفي النثر الأدبي, بل يؤثر فيها أيضاً, نظراً للصلة المتقابلة بين اللغة والفكر. وعلم نفس اللغة في دراساته الحديثة يؤكّد على هذا.

1. تؤدّي سعة مساحة الاشتقاق, وكثرة المترادفات في العربية, إلي صعوبة تعلّمها للأجانب (وللناشئين العرب, وحتّى المثقفين منهم, حيث يتعرّضون لللحن والخطأ في استعمال الضمائر المؤنّثة, وفي تأدية إعراب الكلمات, فيضطرّون إلي التسكين, على قاعدة "سكّن, تسلم"). (للتحقيق في آراء النقاد حول التسكين راجع: سمر روحي فيصل، المشكلة اللغوية العربية ، 54).

أما الفارسية, فيسهل تعلّمها باعتراف الأساتذة العرب الذين اشتغلوا بتدريسها في الجامعات العربية.

غير أنّ هذه السهولة يمكن اعتبارها أمراً إيجابياً في تعليم اللغة فقط, وليس في امتلاكها واستغلالها. فسواقة درّاجة هوائية أسهل بكثير من إطارة طائرة. وهل هذا يعني أفضلية الدرّاجة على الطائرة ؟!

1. الموضوعان السابقان: (سعة الاشتقاق وحجم التنوعات اللفظية), تدفعاننا نحو التعقّل في مسألة أساسية, أمرنا الله ـ عزّ وجل ـ أن نتعقّل فيها، ألا وهي : اختيار اللغة العربية لتنـزيل الكتاب السماوي الخالد والمعجزة الوحيدة المتبقّية من عصر الأنبياء. وتشير إليه الآية الشريفة : ((إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلّكم تعقلون)) (يوسف ـ 2). فينبغي, بل يجب التعقّل في سرّ نزول القرآن ـ وهو النصّ الديني الوحيد الذي يدّعي الإعجاز ـ باللغة العربية.

لا تفوتنا التفاسير التي ترى لفظة (عربياً) صفة للقرآن, تعني أنه قرآن فصيح, وبيان واضح, بحيث لو كان القرآن قد نزل بلغة فارسيّة فصيحة أيضاً، كنّا نستطيع تسميته قرآناً عربياً غير أعجمي بهذا المعنى. لكن الخصائص التي تنفرد بها اللغة العربية ـ وقد أشرنا إلي بعضها ـ كفيلة بأن اختيار هذه اللغة لسرد الكلام الإلهي, واستيعاب وحي له ظهرٌ ولظهره بطنٌ إلي سبعين بطناً, له مبرّراته في طاقات هذه اللغة.

**5-4. وجوه الاشتراك بين اللغتين**

 الفوارق التي ذكرنا بعضها بين العربية والفارسية, لم تفض إلي ابتعادهما عن بعضهما, ولم تمنع عن التلاحم بينهما.

وعلى الرغم من البون الشاسع بين اللغتين من حيث اشتقاقهما من أصلين مختلفين, ما زلنا مصرّين على أنّ العلاقة المتقابلة بينهما تفوق نوعيّة الصلات بين سائر اللغات. فالشعب الفارسي لم ير ـ في الألفية الأخيرة ـ في العربية, مجرّد لغة لشعب يجاوره ـ وخاصّة أن الفارسية كانت لغة المستعمر لنصف من العرب قبل ظهور الإسلام ـ, بل رأى فيها مفتاحاً لكنز السعادة، وأداةً للنيل من الثقافة الإسلامية.

وإليكم بعض مظاهر الاشتراك بين اللغتين في الفصل التالي :

**5-4-1. وحدة الخطّ**

إن فشل الجيش الإيراني أمام معسكر الإسلام, والذي أدّى إلي سقوط الإمبراطورية «الساسانية», كان منطلقاً للاختلاط الفكري والثقافي بين الشعبين. ولم يفعل السيف ولن يفعل هذا الدمج, لولا قناعة جماعة بأفضلية الأخرى قيمةً وثقافةً. (راجع : علی مروة، التشيّع بين جبل عامل وايران،25)

فسرعان ما انتشرت معالم الدين السماويّ الجديد في إقليم فارس الكبير. وقد قضي الخطّ العربي على الخطّ المسماري الإيراني القديم. ولا يخفى ما لهذا الاستبدال من تبعاتٍ في تقريب الشعبين، كما لا يخفى اليوم أثر استبدال الخطّ التركي من العربية إلي اللاتينية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية, وإبعاد الترك عن هويتهم الإسلامية, وخوضهم في معالم الثقافة الغربية.

**5-4-2. مبادلة الألفاظ والمفردات**

لم يقف تأثير العربية في الفارسية عند إبدال الخط, بل ضخّت مجموعة ضخمة من مفرداتها إلي الفارسية, بما يقدّر بستين أو سبعين بالمائة من هيكلية الفارسية المعاصرة !

* فلا "الفردوسي" ـ وهو أسطورة الأدب الفارسي في الشعر الحماسي والملحمي بديوانه الشهير عالمياً (شاهنامه) ـ استطاع أن يضع حدّاً على انتشار المفردات العربيّة في الفارسية, رغم شعبيّته العظيمة الباقية لحدّ الآن في أدب المقاهي وملاعب الرياضة المحلية (زور خانه), (مع تصريحه بأنه نظّم هذا الديوان, للحفاظ على الفارسية, فلم يستعمل الألفاظ العربية فيه إلاّ ما فات منه, ولا يتجاوز عدد أصابع اليدين)،
* ولا مخطّطات الحركات الشعوبية ضد إشاعة العربيّة في لغة السوق (ومنها مرسوماتهم بتبديل الياء ألفاً والألف ياءً كما يروى، ومن تبعاتها: استعمال تماشا وتقاضا وتولا وتبرا بدلاً من التماشي والتقاضي والتولي والتبري وليكن بدلاً من لكن في فارسية‌ اليوم),
* ولا إصرار الأسرة البهلوية (قبل انتصار الثورة الإسلامية) على فرسنة المفردات العربية الموجودة في الفارسية،

لم تستطع أيّ من هذه المحاولات, أن تقلّل من حجم الانتماء الإسلامي الإيراني إلي تذوّق لغة القرآن.

إذن, العربية موجودة في الفارسية بكمّ هائل من مفرداتها التي تشكل غالبيّة ألفاظ بعض الجمل الرائجة (على سبيل المثال لا الحصر, العبارات التالية :

 "معاون رياست محترم مجمع تشخيص مصلحت نظام"،

"استعمال دخانيات أكيدا ممنوع",

"شركت حمل ونقل مستقيم با مسئوليت محدود" !,

وإن تجنّست هذه الألفاظ بجنسيّة فارسية من حيث نبرتها, ومن حيث إخضاعها لأصول الصرف الفارسي.

بالمقابل، نرى جمّاً غفيراً من المفردات الفارسية التي تسللت إلي العربية, وشاعت في مختلف البلدان العربية. وأثر الفارسية في إدخال مفرداتها إلي العربية يفوق سائر اللغات الشرقية.

يقول الباحث اللغوي المصري السيد «أدي شير» في مقدمة «معجم الألفاظ الفارسية المعربة» :

"أدخل العرب في لغتهم من لغات هذه الأقوام (البابليين والمصريين والفرس واليونان والروم والآراميين والعبرانيين والحبشيين والهنود) ألفاظاً كثيرةً. ولكن اللغة التي حازت قصبة السبق في إعارتها اللغة العربية ألفاظاً كثيرةً, هي : "الفارسية". وليس فقط القبائل المجاورة للفرس, بل القبائل البعيدة أيضاً استعارت منهم كلمات كثيرة لا يضمّها حصر".

المعجم المذكور, يشمل مئات من الألفاظ الفارسية المعربة, رغم اعتراف صاحبه بقصوره في تأليف هذه الدراسة, إذ أنه ركّز على معجم فارسي واحد, هو "البرهان القاطع", ومعجمين عربيين, هما : "محيط المحيط" و"أقرب الموارد".

المفردات الفارسية التي تسلّلت إلي العربية, "وصلت في أزمان متفاوتة. وحصل هذا التسرّب اللغوي قبل الإسلام وبعده. عوامل التماس اللفظي عديدة, أهمّها : الجوار, والقوافل الفارسية العابرة صحراء العرب في طريقها إلي اليمن والحبشة…, ثم التّماس بعد الإسلام عمّ, فشمل مناحي وأسباباً عديدة…. ويعجز الأفراد من العلماء عن حصرها في أيّة من اللغتين, من الشرق إلي الغرب, ومن الغرب إلي الشرق، وكاد الميزان يتعادل". (محمد تونجي، مجلة الدراسات الإسلامية ـ الربيع والصيف 1965)

والفارسية : "كان لها الدور الأول في التفاعل مع اللغة العربية, والتداخل فيها تداخلاً عضوياً, الامر الذي أدّى إلي وجود طائفةٍ من العبارات الفارسية الأصل والمستعربة, والتي أخذت تشكّل مع الأيام لغة شبه مستقلة. وقد اتّسعت هذه اللغة, وشملت عدداً كبيراً من بلاد العرب, خاصّة في العراق وسائر المناطق الشمالية".(أمين البرت الريحاني، لغات عربيّة)

**5-4-3. التأثيرات الأدبيّة بين اللّغتين**

لا تقتصر هذه التأثيرات في أثر الفارسيّة على اللغة العربية فحسب, بل تشمل آدابها[[5]](#footnote-6) أيضاً :

"ولمّا تغلغلت المدنيّة الفارسية في حياة العرب أيام بني أمية وبني العباس, ألفى العرب أنفسهم أمام ألوانٍ من الطعام, وفنونٍ من طرق العيش, وأشياءٍ لا حصر لها من أدوات التجمّل وأثاث القصور.

فأخذوا أسماءها عن الفهلوية وعرّبوها, واستخدموا بعضها في الأدب, وتظرّفوا بها. وحسبنا الرجوع إلي كتاب "شفاء الغليل في المعرب والدخيل" للخفاجي, وكتاب "المعرب" للجواليقي, لنقف على كثرة هذه الكلمات التي يصعب علينا تمييز أكثرها, لتحوّلها عن صورتها الفارسية في التعريب ". (أمين عبد المجيد بدوي, أستاذ الفارسية بجامعة الملك سعود برياض ، مجلة الدراسات الأدبية ـ الربيع 1962)

"نحن لا نجد في تاريخ الأدب العربي كلّه أدباً خارجيّاً, أثّر فيه مثل ما أثّر الأدب الفارسي, كما أن تاريخ الأدب الفارسي لا يعرف في جميع عصوره مؤثّراً خارجيّاً أكثر شمولاً وأعظم تأثيراً من اللغة العربية والأدب العربي, ولا يخفى ما كان لهذا التفاعل الوثيق المتشابك الفروع, من أثر فعّال في تطويرهما وإخراجهما من نطاق أدب محلي, إلي ميدان أدب إنساني عالمي, وجعلهما في مصاف الآداب العالمية الكبرى ". (محمد محمدي، مجلة الدراسات الادبية، بيروت، الربيع 1962)

كما أنّ هذا التفاعل والامتزاج كان في العصر العباسي "سبباً للتّطوّر والتجديد الذي رفع الأدب العربي, (وصف بحقّ أو بغير حقّ : بأنه جاهلي أكثر من الأدب الجاهلي), إلي أدب اسلاميّ خرج من الخصوص إلي العموم". (صلاح الصاوي، ص 2)

هنا، أودّ الإشارة إلي الموقف السلبيّ, الذي يتّخذه بعض اللغويّين العرب إزاء ظاهرة ورود الألفاظ الفارسية (وغير الفارسية) إلي العربية, حيث يتّهمون من يستعمل هذه الألفاظ بالـ«ركاكة».

ليتهم ينتبهون إلي أنّ الفارسية التي أصدرت إلي العربية مئات من مفرداتها, استوردت بالمقابل آلاف من المفردات العربية. إنّ هذه الظاهرة : أي الأخذ والعطاء, هي من لوازم حيويّة أيّة لغة, لأنها تدلّ على انفتاح قوم أمام الآخرين, وامتزاجه بهم في الأسرة الواحدة البشرية.

إنّ توجيه تهمة الركاكة, لمن يستخدم عدداً من ألفاظ جيرانه (وخاصّة إذا كانوا ينتمون إلي ثقافة واحدة وديانة واحدة), يعيد إلي الأذهان ضرورة إقامة حائط الصين أو حائط برلين ـ في نظر هؤلاء ـ للحيلولة دون أيّ تأثر لغوي من الغير! ليتهم خرجوا من شرنقتهم, ليروا ما رآه الفيلسوف الأندلسي «ابو حيان التوحيدي», عند ما قال :

"لقد صدقت الفرس في هذا, والأمم كلّها شركاء في العقول, وإن اختلفوا في اللغات". (أبو حيّان التوحيدي البصائر والذخائر،ص237 ـ 238)

لا شكّ, أنّ الركاكة اللغوية تهدّد ثقافة أيّ قومٍ وكيان أيّ مجتمعٍ. ولكن، لكلّ لغة أن تدافع عن خصائصها الجوهرية, كالأصول العامّة في صرفها واشتقاقها ونحوها وإعرابها. وإذا احتفظنا بهذه الأصول, فلا ضير في إدخال مفردات سائر اللغات, لأنها تخضع حينئذ لهذه الأصول, وتتجنس بجنسيّة هذه اللغة.

ولا يردّ هذا الرأي الاحتجاج بأهمية القرآن, ولزوم ابتعاد العربية عن أيّة مفردة أجنبية, بحجّة أنها تبعدنا عن ثقافة القرآن، لأننا نحتجّ بالقرآن نفسه, لما نرى فيه من ألفاظ غير عربيّة من مختلف لغات الشعوب المجاورة للجزيرة العربية, ومنها الفارسية.

وقد ألّف السيوطي كتاباً في الألفاظ غير العربية في القرآن, سماه: "المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب", لخّصه في باب من "الإتقان في علوم القرآن", يذكر فيه (السيوطي ، 1/ 135) احتجاج القائلين بوجـود الألفاظ الأعجمـية في القرآن بالآية الشريفة : ((وما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه)) ابراهيم ـ 4, وأنّ النبي (ص) مرسل إلي كل أمّة, فلا بدّ أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كلّ قوم.

ويذكر في القرآن ألفاظاً

* بالعبرية, نحو (بعير)
* والحبشية (الجبت)
* والسريانية(ربّانيّون)
* والنبطية (تتبيرا)
* والزنجية (حصب)
* واليونانية (سرى)
* والرومية (عدن)
* والتركية (غساق)
* والقبطية (مزجاة)
* والمغربية (يصهر) وغيرها.
* كما يذكر ألفاظاً فارسية في القرآن, منها :

(إستبرق) وهو الديباج الثخين, و(أباريق) و(تنّور) و(جهنّم) وقيل إنّها فارسية, و(دينار) و(الرسّ) بمعنى البئر, و(زنجبيل) و(السجلّ) بمعنى الكتاب, قيل إنها فارسية, و(سرادق) وأصلها سرادر, وهو الدهليز, أو سراپرده, أي ستر الدار, و(سقر) و(سلسبيل) و(سندس) أي الديباج, و(قفل) فارسيّ معرّب, و(كافور) فارسيّ معرّب, و(كنز) و(كوّرت): غورت بالفارسية و(مجوس): مگوش و(مرجان) و(مسك): مشك و(مقاليد) أي مفاتيح من: كليد, و(هود) أي اليهود, و(ياقوت).

إضافة إلي ما ذكره السيوطي, هناك ألفاظ أخرى في القرآن, مثل : "الجناح" و"الرزق" و"الزخرف" و"الشواظ" و"يشتهون", وقيل إنّها معرّبة من أصول فارسيّة هي : "گناه" و"روزى" و"زيور" و"سوزا" (أي شديد الحريق)، والأخيرة مقتبسة من "شاهي" (أي طعام ملكي لذيذ).

أضف إلي ذلك, أنّ القرآن نقل ألفاظاً عربيةً كثيرةً إلي معانٍ جديدة, تخدم فقه الإسلام وعرفان الإسلام, كالصلاة والصوم والحجّ والخمس وغيرها, ويسمى: "المنقولات الشرعية", التي تنتقل من وضعها الأوّليّ, وتستهلك في وضعها الثانويّ القرآنيّ, كما تنسلخ الألفاظ الأعجمية المستعملة في القرآن عن أعجميتها, وتتمظهر بهويّة عربية تناسب القرآن, كأنّها عربية أصيلة.

**5-4-4. البلاغة المشتركة**

في سياق المشتركات الموجودة بين اللغتين, (إضافة إلي عملية التبادل اللغوي المذكور آنفاً), تجدر الإشارة إلي انصباغ علم البلاغة الفارسية بمصطلحاته ومضامينه ومعاييره بالبلاغة العربية.

حيث نرى أن عمدة الكتب المؤلّفة في فنّ البلاغة الفارسية, تجري على نفس النسق العربي من ثلاثيّة: المعاني والبيان والبديع, ونفس النمط في صناعات هذه الأبواب. فقد اعتمد مؤلّـفوا البلاغـة الفارسية طريقة الكتب البلاغية العربية (التي أساسها من آثارهم كما قلنا), في تبويب الأبواب والصناعات, وذكر أمثلة عربية, تليها أمثلة من الشعر والنثر الفارسيين.

كذلك لا يخفى مدى تأثّر واضعي قواعد اللغة الفارسية, بأسلوب تأليف الكتب الصرفية والنحوية العربية, فاعتمدوا نفس المصطـلحات, وحذوا حذوها في ما أمكنهم من المسائل الصرفية والنحوية, إلاّ في الخلافات الرئيسية بين اللغتين على هذا الصعيد.

**6-4-5. النقاش المشترك بين تقليد التراث والحدثنة, والازدواجيّة اللغويّة**

تشترك اللغتان في مواجهتهما نقاشاً حادّاً بين اللغويّين الكلاسيكيّين (التقليديين), وبين الحداثويّين المتجدّدين, فيما يسمى بالازدواجية اللغوية :

ترى الفئة الأولى, أنّ من وظيفة العلماء اللغويين: الدفاع عن سيرة اللغة وماضيها, بغية الاحتفاظ بالتراث الثقافي. فيأخذ علم اللغة ـ من هذا المنطلق ـ منحىً تكليفياً, يُلزم الشعب مراعاة قواعد اللغة, واعتماد اللغة الفصحى في النشاطات الاجتماعية, ويحذّرهم عن الأخطاء الشائعة.

بالمقابل, وفي رأى الفئة الثانية, لهذا العلم منحىً توصيفي, يقف عند تنظيم ما يجري الله على ألسن عباده. وليس لأحد من العلماء اللغويّين أن يعلّم الناس كيف يجب أن يتكلموا. فالشعب هو المرجع في اللغة, في سياق الآية الشريفة : ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)). (إبراهيم ـ 4).

هذا النقاش, أخذ يتوسّع في الآونة الأخيرة بين مختلف اللغات، والفارسية تشارك العربية في خوض هذه المعركة، إلا أنّ حمّى المعركة في العربية لا تقيس بما نلمسه في الفارسية ولا سائر اللغات، لأن العربية تنفرد في كونها رحاباً لنصّ مقدّس هو القرآن, ويُعتقد بأن أيّ مساس بالعربية الفصيحة يؤثّر سلباً على استيعاب المفاهيم القرآنية من جهة, كما يقضي على وحدة شرائح العرب الخاضعة لأنظمة سياسية متناقضة.

من هنا يمكن تفهّم مشكلة ازدواجية اللغة العربية, بنحو لم تتعرّض لها الفارسية.

على أي حال, سبّب هذه الصدمة الثقافيّة في الأقطار العربية سلبيّات مختلفة على مستوى القيم والمعتقدات, كما أفضى إلي إيجابيّات تفوّق العربية المعاصرة على الفارسية في بعض منطلقاتها, ومنها تطوّر مدارس النقد الأدبي وإطلاق ثورة في أساليب تعليم اللغة والنحو والبلاغة, بما فيه التركيز على تدريس النحو من خلال النصوص (لا في قواعد جافة), وعدم الفصل بين البلاغة والنحو في المناهج التعليمية (سمر روحي الفيصل، 69), وكذلك عدم الفصل بين البلاغة وبين الأدب :

"فعلى البلاغة أن تدرس مواطن الإبداع التي تفوق التصنيف التقليدي لمصطلحات البيان والبديع, وتقترح لها مصطلحات جديدة نابعة من الاستعمال الحديث, مثل: الرمز, وتراسل الحواس, والنقل الموحي، والمداورة, والأسطورة, والرؤيا الشعرية, والإيحاء, والصورة الفنية, وأنواعها الكثيرة". (خليل كفوري)

**5-4-6. الاشتراك في عراقة التراث**

اللغتان الفارسية والعربية, على حد سواء, حافلتان بماض عريق, استطاع أن يؤكد حضوره في مسيرتهما التاريخيّة, ويواكب التطوّرات اللغويّة طيلة عدة قرون.

فكما أن العربية الفصيحة نجت من التحوّل إلي لغات عدّة, تبعاً للهجاتها المختلفة بفضل القرآن وسائر النصوص الغنيّة فيها, كذلك استطاع الأدب الفارسي أن يحتفظ بكيانه في قرون متمادية, بفضل تراثه الأدبي الذي ضمّن خلوده باستلهام القرآن والثقافة الاسلامية, في حين تحوّلت اللاتينية إلي لغات مستقلّ بعضها عن بعض, وغدا صعباً أن يفهم أصحاب كلّ لغة تراثهم بلغة حاضرهم, كما هي حال الإنكليز, الذين لا يستطيعون في الوقت الراهن قراءة أعمال «شكسبير» باللغة التي كتب بها أعماله في القرن الميلادي السادس عشر. (سمر روحي الفيصل، 27)

**5-5. دور الأدباء الفرس في وضع علوم العربية**

لا أحد ينكر دور الأدباء الفرس الريادي في وضع علوم العربية, من صرفها ونحوها وبلاغتها وتجويدها وعروضها, فهم علماء العربية حقّاً, أخذوا على عاتقهم تقنين قواعدها وتنظيم قوالبها طيلة ألف سنة من تاريخ هذه الأمة.

ونخصّ بالذكر منهم :

* سيبويه والكسائي والفراء وابن علی الفارسي وابن جني والجوهري في العلوم اللغوية,
* وابن عبيدة معمر المثنّى وحماد الراوية وخلف الأحمر وابي عمرو الشيباني والتـبريزي وعبد القاهر الجرجاني, في رواية اللغة والشعر والدراسة الأدبية.

وعندما كان سيبويه ينصرف إلي تأليف "الكتاب" في النحو قبل ألف مئتي سنة, وعبد القاهر الجرجاني يشتغل بتنظيم البلاغة العربية في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة " وغيرهما, لم ينصرف أحد منهم إلي تقنين قواعد اللغة الفارسية.

من العجيب أنّ أقدم كتاب ألّف في قواعد اللغة الفارسية, وطبع في الاستنبول, يرجع إلي ما قبل مائة وستين سنة!

**5-6. مقارنة بين مجمع اللغة الفارسية ومجمع اللغة العربية**

**5-6-1. عقد المجامع اللغوية في ايران والبلدان العربية**

إن الآثار الاجتماعية والثقافية والنفسية الواسعة التي تجلبها كمّية ونوعية المفردات الأجنبية, جعلت عقد المجامع اللغوية حاجةً ملحّةً, خاصةً لبلدان العالم الثالث, التي اصطدمت بهجمة الأنغلوساكسونية والفرنكفونية خلال العقود الأخيرة.

تعمل هذه المجامع على تثقيف الناس والمتعلمين, وإلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية والسلبية في الاحتكاكات اللغوية، كما تقوم بدراسة المفردات الأجنبية المتسربة, وجعل ملفّ لكل مفردة، يحتوي على أصولها واشتقاقاتها ومداليلها في اللغة الأم واللغة المضيفة, وذكر نماذج لاستعمال هذه المفردات خلال الجمل، ثم فرز الألفاظ التي يمكن قبولها كما هي، أو بعد إخضاعها لبعض التعديلات, وتحديد المفردات التي ينبغي ترجمتها باختيار ألفاظ معادلة.

في أداء هذا الواجب الثقافي, يكمن سرّ نجاح المجامع اللغوية في معالجة آلية عملٍ صحيحةٍ، وذلك بتحديد الأسس والضوابط التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار في اختيار المعادلات.

جدير بالذكر أن وظيفة هذه المجامع ليست تصنيع الألفاظ والمصطلحات:

«فـمن الخطأ أن يظن أن المجمع مصنع ألفاظ ومصطلحات، بل جلّ همه أن يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة».[[6]](#footnote-7)

**5-6-2. المباديء التي تبنّتها مجمع اللغة الفارسية في نقل وتفريس المفردات الأجنبية**

اللغة الفارسية في هذا المجال مرّت بمرحلتين :

ـ إحداهما قبل انتصار الثورة الإسلامية, حيث اشتغل المجمع اللغوي الفارسي منذ سنة 1970 إلي 1980.

ـ والثانية في عصر الجمهورية الإسلامية, حيث أعيدت صياغة المجمع بإشراف رئيس الجمهورية, وبتوظيف القدرات العلمية وأبرز أساتذة اللغة والأدب.

المجمع الجديد, استخلص 9 أصولٍ لتحديد مسار العمل في اختيار المعادلات للمفردات والمصطلحات الأجنبية، نذكرها لفائدتها باختصار :

1. تبنّي "الفارسية اليومية", أي اللغة المتداولة بين المثقفين وأهل العلم والأدب, واختيار معادلات قريبة من لغة المحاضرات والمؤلفات.
2. مراعاة قواعد الفارسية الفصيحة اليومية.
3. مراعاة النبرة الصوتية في الفارسية, والاجتناب عن المفردات التي لا تنسجم والطبع الفارسي. واختيار الألفاظ الأوجز من المفردات الأجنبية قدر الإمكان.
4. ترجيح الألفاظ القابلة للتصريف واشتقاق الاسم والصفة والفعل منها.
5. تؤخذ بعين الاعتبار الأولويات حسب الترتيب التالي:
	1. اختيار المفردات الأليفة منذ العهود القديمة في اللغة الفارسية.
	2. التراكيب الحديثة حسب أساليب وضع المفردات في اللغة الفارسية, باختيار الألفاظ الفارسية.
	3. اختيار المفردات العربية المتداولة والأليفة في اللغة الفارسية.
	4. التراكيب الجديدة حسب أساليب وضع المفردات في اللغة الفارسية, باختيار المفردات العربية المستعملة في الفارسية.
	5. الألفاظ المقتبسة من اللهجات الفارسية واللهجات الإيرانية المعاصرة.
	6. الألفاظ المأخوذة من فارسية العصر الوسيط والعصر القديم.
6. في اختيار المعادلات, تفضّل المفردة التي يسهل فهم معناها على الألفاظ التي يصعب الحصول على معناها لغموضها.
7. تبنّي خيار لفظة واحدة لترجمة المفردة التي لها معنى واحد, خاصة في العلوم. والحذر من تعدد وتنوع الألفاظ المعادلة.

 تبصرة : لا بأس باختيار عدة ألفاظ معادلة, مقابل المفردة التي لها معاني مختلفة في مختلف العلوم والاختصاصات. وذلك طبقاً لمقتضى السنن والأعراف المرعية في كل اختصاص.

1. لا حاجة إلي معادلة مجموعة من المفردات الأجنبية التي أصبحت عالمية وأممية.
2. إذا كانت ثمة ظروف خاصة, لا تسمح باختيار الألفاظ المعادلة على أساس القوالب المألوفة في اللغة الفارسية، يجب مراجعة قرار شورى المجمع, لصياغة أساليب جديدة.

المجمع اللغوي الفارسي اعتمد على هذه الآلية, وقسّم المفردات الأجنبية الدخيلة (الغربية) في اللغة الفارسية بين الألفاظ "العامة" و"المتخصصة"، وركّز على أولوية ترجمة الألفاظ العامة، وذلك بعد الدراسة التي قام بها المجمع, وانتشر سنة 1993.

هذه الدراسة, اعتمدت 112 جريدة ومجلة منشورة في فصل الصيف سنة 1992, وتبيّن من خلالها استعمال 5481 لفظة أجنبية في هذه المنشورات, من بينها 13 لفظة تكرّرت أكثر من ألف مرة، و19 لفظة بين 500 و1000 مرة، و59 لفظة بين 200 و500، و88 لفظة تكررت بين 100 و200 مرّة. واتّضح إجمالاً, أن رقم الألفاظ التي تكرّرت أكثر من 100 مرة يبلغ 179 لفظة. هذا العدد مع احتساب التكرار يشتمل على 2/86 بالمائة من كل المفردات الأجنبية الدخيلة في اللغة الفارسية.

وأضيفت إلي هذا البحث دراسة عن نصوص قرارات المجلس النيابي, ومرسومات هيأة الوزراء. وشكّل الأولوية الأولى في مسار نشاط المجمع اللغوي للجمهورية الإسلامية في إيران.

وتمّ الفرز بين الألفاظ التي يجب معادلتها, والألفاظ التي لا حاجة إلي ترجمتها, والفرز بين المفردات العامة والمتخصصة, وإرجاع القسم الثاني إلي لجانٍ خاصةٍ.

ثم جُعل لكل مفردة ملفّ يشمل القسم الأول منه: ضبط الكلمة بالفارسية والأجنبية, معانيها المختلفة في الفارسية, مختلف موارد استعمالها، تحديد تركيبتها الصرفية طبقاً لاستعمالاتها في الفارسية, وذكر جمل ونماذج تتضمن هذه اللفظة.

والقسم الثاني للملف شمل: معلومات حول أصل تلك اللفظة في اللغة الأم, وتحديد معناها بمراجعة عدة معاجم معتبرة أروبية وعربية وأردية, والبحث عنها في عدة لغات من الإنكليزية والفرنسية والألمانية.

كما أخذ بعين الإعتبار في هذه البحوث تجارب للفارسيين الطاجيك, وتجارب المجمع اللغوي السابق.

وألحق إلي هذا الملف ذكر المعادلات الواردة في المعاجم الإنكليزية ـ الفارسية, والفارسية ـ الإنكليزية, والمعادلات المستعملة في الكتب المترجمة من اللغات الأروبية إلي الفارسية. فاعتمدت تكملة ملفّ هذه الألفاظ بمراجعة أكثر من 4000 قاموس وكتاب.

المجمع اللغوي الفارسي في إيران, درس أيضاً نشاطات وأعمال المجامع السابقة, واستخلص منها أنه قبل البتّ بتحديد المعادلات, لا بدّ من مراجعة آراء الشعب, وخاصة المثقفين المهتمين بشأن اختيار الألفاظ المعادلة، ليتسنّى إمكانية تذوّق ردود الفعل الناتجة من سماع الألفاظ الجديدة, واختيار ما هو أحسن وأكثر تناغماً مع الطبع الفارسي.

على هذا الأساس, قرّر المجمع إصدار جريدة, وتنظيم برامج في الإذاعة والتلفاز, لإبلاغ الناس بمقترحاته, والتزود باقتراحات الناس عبر خطوط هاتفية مختصة تسجل الاتصالات ليلاً ونهاراً.

كما ويدرس باستمرار, الاقتراحات الجديدة التي تؤدي بعض الأحيان إلي تعديل الآراء السابقة, وإقرار ألفاظ جديدة, ثم ترسل المجموعات المقررة للتوقيع من قبل رئيس الجمهورية, بصفته رئيساً أعلى للمجمع اللغوي للبلاد, وتصبح سارية المفعول ولازمة التنفيذ من قبل الدوائر والمنظمات الحكومية. (زمرديان، المقدمة)

***خاتمة:***

يلاحظ أن المفردات العربية الدخيلة إلي الفارسية لم تعتبر أجنبية, لأنها جزء لايتجزء من قوام اللغة الفارسية, التي احتضنت الثقافة الإسلامية عبر العربية, والعربية تشكّل 60% من الهيكل العظمي لفارسية اليوم.

بعد هذا التقرير الملخص عمّا قام به المجمع اللغوي الفارسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أودّ التركيز على ضرورة فتح علاقات عمليّة بين هذا المجمع والمجامع اللغوية العربية الشقيقة لتبادل التجارب والخبرات. ومن يعرف مدى التلاحم والتمازج بين الفارسية والعربية، لا يختلج في قلبه أي شك في مدى أهمية هذا الواجب.

**5-6-3. تقرير عن كتاب للباحث في عملية نقل المفردات الأجنبية**

على أمل أن يكون هذا البحث خطوة صغيرة في تسهيل تبادل الخبرات, وتمهيد الدراسات المشتركة في مجال نقل المفردات الأجنبية إلي اللغتين العربية والفارسية، أُلفت نظر القاريء الكريم إلي كتاب صدر مني في بيروت(1997) باسم: «***المفردات الأجنبية في العربية والفارسية***»، اشتمل على 1586 مفردة دخيلة من اللغات الأجنبية إلي الفارسية, ومعظمها فرنسية ثم إنكليزية وبعضها روسية وألمانية وإيطالية. وهي الألفاظ الإفرنجية الأكثر استعمالاً في الفارسية وليست كلها.

**5-7. نشاطات مجمع اللغة الفارسية ومجامع اللغة العربية (دراسة مقارنة)**

لا شك أن المجامع اللغوية العربية, كانت أكثر نشاطاً وأوفر حظاً من المجمع اللغوي الفارسي, في نقل وترجمة المفردات الإفرنجية والأجنبية.

يلاحظ أن هناك كماً هائلاً من هذه المفردات, عودلت إلي مفردات عربية تستعمل في الشارع العربي, بيد أن المفردات الأجنبية نفسها تستعمل في الشارع الفارسي، إماّ لأنها لم تترجم من قبل المجمع الفارسي, أم أنها ترجمت رسمياً, لكنها لم تتلقّ قبولاً في أوساط الشعب.

أذكر على سبيل المثال ألفاظ : "پست وتلگراف وتلفن", التي كنت تشكل قُبيل هذا عنواناً لوزارة في إيران, وهي غير مترجمة إلي الفارسية, وترجمت إلي العربية بالبرق والبريد والهاتف. وألفاظ غير مترجمة أخرى, مثل: آپارتمان (شقة)، اتوبوس (حافلة)، كاميون (شاحنة)، موتورسيكلت (دراجة نارية)، آمبولانس (سيارة إسعاف)، پليس (شرطة)، پاركينگ (محطة)، اتم (ذرة)، پيتزا (صفيحة)، فوتبال (كرة قدم)، واليبال (الكرة الطائرة)، بسكتبال (كرة السلة)، تنيس (كرة المضرب)، پبگ پنگ (كرة الطاولة)، واترپولو (كرة الماء) ……وتجدون عشرات ألفاظ من هذا النوع في هذا البحث.

**5-8. سرّ‌ تفوّق العربية علی الفارسية في عملية نقل المفردات الأجنبية**

إن لهذا التفوق أسباب عدة، أهمها ما يلي:

1. تعدد المجامع اللغوية العربية في مختلف البلدان العربية, وخاصة في مصر وسوريا والمغرب, وتبادل الخبرات بينها بشكل مستمر, والتنسيق بينها بدعم من الدول العربية.

وأخص بالذكر الدولة السورية التي دافعت بحماس بالغ عن تعريب العلوم, وتدريس المواد الدراسية كلها في مختلف الاختصاصات الجامعية, بما فيها الطب والرياضيات والعلوم الهندسية والتقنية باللغة العربية, والتي تتطلب جهداً دؤوباً في مجال التعريب (في حين نرى أن في لبنان مثلاً تدرّس هذه العلوم بالفرنسية أو الإنكليزية وبالأساليب والمفردات الأجنبية).

أما بالنسبة للغة الفارسية, فليس هناك بلدان عدّة, تتلاحم في القيام بهذا الواجب[[7]](#footnote-8).

1. مكانة اللغة العربية الدينية بفضل القرآن الكريم

العربية لم تكن فقط محطة توجهات الأدباء العرب، بل وأكثر منهم كانت ولا تزال مورداً لدراسات الأدباء غير العرب، وبخاصة العلماء الإيرانيين الذين فاقوا العرب في رسم قواعد العربية والتضلع فيها والتدقيق في تفاصيلها منذ صدر الإسلام، وألفوا معظم كتبهم بهذه اللغة التي أصبحت اللغة الرسمية للدراسة في الحوزات العلمية الدينية بفضل القرآن الكريم، لكنهم لم يصرفوا عُشر هذا الاهتمام بلغتهم الأم: «الفارسية».

ومن أكثر البلدان الإسلامية اهتماماً بتعليم اللغة العربية: إيران الإسلام في مرحلة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة، التي ينصّ دستورها في المادة السادسة عشرة منه علی إلزامية تعليم اللغة العربية في جميع اختصاصات المدارس الثانوية في إيران.

تجدر الإشارة إلي أن للّغة العربيّة خصائص لغوية من أهمها:سعة الإشتقاق, تسهّل لها (بشكل أقوى من الفارسية وسائر اللغات) أن تؤدي وظيفة نقل وتعريب المصطلحات الأجنبية.

وللعربية حيوية فريدة، وقد أثبتت مرونتها وقدرتها علی مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا.

أما الفارسية, فشأنها في هذا المجال شأن اللغات الأروبية في الاضطرار إلي تجميع الكلمات بدلاً من تصريفها. فكثير من المصادر الفارسية مركّبة من مصدر عربي وفعل مساعد فارسي, نحو: (استقامت كردن) أو (تشريح نمودن) أو (سبقت گرفتن), «وهـذا ما يسمّى بالاشتقاق الأفقي, الذي يستند فيه إلي إضافة جذر إلي آخر, في تشكيل خطّي تجميعي للكلمات, مثل لفظة: (**microbiology**) التي تتشكّل من ثلاثة ألفاظ متتالية: **(micro)و(bio)و (logy)**». (محمد علی شمس الدين، نسر اللغة الأخير، السفير 7 / 12 / 96)

**6**

**تاريخ اللغة العربية**

# **6. تاريخ اللغة العربية**

# **6-1. نظرة عابرة علی الدول العربية القديمة**

الدول العربية القديمة تنقسم إلي دول الجنوب ودول الشمال.

**6-1-1. دول الجنوب**

الدول التي برزت علی الساحة في جنوب الجزيرة‌ العربية أهمها :

* دولة «معين» قبل 14 قرناً من ميلاد المسيح علی مسافة قريبة من سد مأرب الشهير في اليمن.
* دولة «سبا» بين ألفى سنة وثمانية قرون قبل الإسلام بحوار الدولة المعينية.
* دولة «حمير» في القرن الرابع قبل الميلاد الذين امتد ثقافتهم وتاريخهم حتى ظهور الإسلام.

**6-1-2. دول الشمال**،

ومنها :

* «اللحيانيون» الذين كانوا يعبدون آلهتهم المسماة بالله واللات وودّ ويغوث وذوا الغابة،
* «الثموديون»،
* «النبطيون» الساكنون في شمالي خليج العقبة وشمالي شرقي شبه جزيرة سيناء، وتكمن أهميتهم في تاريخ الأدب في أنهم خلافاً لسائر الأقوام الشمالية تركوا الخط اليماني (المسند)، وكتبوا آثارهم بالخط الآرامي التي انحدرت منها فيما بعد الخط العربي،
* «التدمريون» الساكنون في مدينة تدمر أو بالمير، شرقي سوريا، وقد خاضوا مراراً الحرب ضد الإيرانيين لحماية الجيش الروماني،
* «الغسانيون» الشهيرون بعرب الروم، والمسيحيون المنتمين إلي الكنيسة اليعقوبية،
* دولة «الحيرة» القائمة في حنوب مدينة الكوفة، والذين اشتهروا بعرب الفرس لحمايتهم الدولة‌ الإيرانية. (آذرتاش آذرنوش)

**6-2. مراحل تكوين اللغة العربية**

دكرنا أن القاسم المشترك بين اللغات السامية هو المبدأ الثلاثي للمفردات، وتقسيمها إلي المفردات المذكرة والمؤنثة.

ثم هناك جم غفير من الكلمات المشتركة بين هذه اللغات تداولت فيما بينها. والدراسة حول تاريخ نشوء اللغة العربية تفتقر إلي مصادر ومستندات قديمة، لعدم اهتمام العرب البدو بتسجيل تاريخهم وكتابة آثارهم. ويبدو أن العرب الساكنين في شمالي الجزيرة العربية ابتعدوا شيئاً فشيئاً عن سلطة النبطيين في الشام، واستغلوا الخط الآرامي النبطي الذي اصطلح فيما بعد بالخط العربي، كما انفصلوا عن اللغة الآرامية التي كانت اللغة الدولية آنذاك، واستعملوا الألفاظ الخاصة بهم.

ومن أقدم ما بقي عن لغتهم القديمة كتيبة مدائن صالح، ثم كتيبة أم الجمال، ثم كتيبة النمارة التي تشبه لحد كبير الخط النبطي، لكنها كتبت باللغة العربية الفصيحة مع اتسعمال قدر كبير من الألفاظ الآرامية، يشاهد فيها استعمال ضمير (هن) للمدكر، وهو ظاهرة لغوية سريانية.

**6-2-1. اللغة الآرامية وتأثيرها في العربية**

كان للآراميين تأثير كبير في الثقافة العربية. فهم نقلة الفكر اليوناني، ومن ثم فلغتهم السريانية كانت مصدراً من مصادر المعرفة التي تزود بها المسلمون، وعرفوا فيها فلاسفة الإغريق.

«اللغة الآرامية» إحدي اللغات السامية الغربية التي تشتمل علی اللغات الآتية :

الفينيقية، الرهاوية، الفلسطينية، القبطية، والمندعية.

ويقول المستشرق الفرنسي «رينان» في كتابه «التاريخ العام للغات السامية» :

«إن الآرامية في القرن السادس قبل الميلاد طمست كل اللغات التي سبقتها، وأصبحت اللغة الأولي خلال أحد عشر قرناً، والمعبر الأول للعقلية السامية».

ويقول الأب «هنري لامنس» اليسوعي:

«ومن عجيب الأمور أن انتشار لغة الآراميين بلغ علی عهد السلوقيين مبلغاً عظيماً، فأصبحت اللغة السائدة في كل آسيا السامية، أعني في سوريا وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب، وكان المسلمون يدرسونها لكثرة فوائدها. وقد بلغ امتداد هذه اللغة إلي أقاصي الشرق في الصين شمالاً، وفي الأقطار الهندية جنوباً، كما أنها بلغت جنادل النيل، فلا نظن أن لغة أخري وحتى اليونانية جارت السريانية في اتساعها، أللهم إلا الإنكليزية في عهدنا».

وظلت الآرامية نشيطة، حتى جاء الفتح الإسلامي، فأخذ يسري إليها الضعف لاتصال أهلها بالعرب، وهكذا تغلبت عليها العربية في القرن العاشر.

وبقيت اللغة الآرامية لغة دينية مقرها الكنيسة تقام بها الصلوات، وتلقي بها الخطب والمواعظ، وصار علماء الدين يشرحون الكتاب المقدس بالعربية.

وقد تغلبت العربية علی الآرامية في المدن وما جاورها بسبب كثرة العرب فيها ومخالطة أهلها لهم. أما الأماكن التي لم ينزلها العرب فلم يزالوا يتكلمون بالآرامية إلي الآن، منها: قري معلولا ونجعة وجب عدين في شرق دمشق، وجبال طور عيدين وقري آثور وجبال كردستان وزاخو والجانب الغربي من بحيرة أورمية.

هذا وادّعي الأستاذ «عبد الحق فاضل» أن الآرامية بالأصل أرمية، وهي مبدلة عن العربية، فالأرمية والعربية كلمة واحدة، لأنهما لغة واحدة ولا يتفق الأستاذ «السامرائي» معه في هذا الرأي. (السامرائي1987صص241-256)

**6-3. العربية وأطوار تهذيبها**

إن لتهذيب العربية ثلاثة أطوار ريئيسية:

**الطور الأول**

الذي نعرفه من أمر اللغة العربية في بداية أمرها، أنها مزيج من لهجات مختلفة، كانت قديماً في لغتين أساسيتين، هما: - لغة قبائل بني عدنان في شمال الجزيرة العربية، وهي العدنانية،

* لغة بني قحطان، وهي الحميرية،

وقد نشأت اللغتان معاً في وقت واحد، بينهما اختلافٌ مسَ الفروع ولم يدرك الأصول، وظهر هذا في بعض قراءات القرآن الكريم. وقد أفادت العدنانية من الحميرية، وصارعتها حتي طوتها، وتغلبت عليها، واتخذت لغة أدبية عامة، وانتهي بذلك الطور الأول من أطوار تهذيب اللغة.

**الطور الثاني**

بدأ الطور الثاني، حين أخذت القبائل العربية تجتمع، ويختلط بعضها ببعض في الحروب والحج والأسواق التجارية، فكان لذلك أثر في تهذيب اللغة ورقيها، إذ كانت «قريش» ذات السيادة الدينية والاجتماعية والاقتصادية تتصل بالعرب. وتقتبس من لهجات القبائل أعذبها وأسهلها. ثم قلدت القبائل الأخري قريشاً فيها، وهي اللغة الأدبية السائدة بين العرب.

**الطور الثالث**

أما الطور الثالث لتهذيب اللغة ورقيها، فبدأ بنزول القرآن الكريم، وأكثره بلغة قريش، فأتم لهذه اللغة سيادتها وألبسها ثوب الخلود، وجمع شمل العرب عليها، ونشرها في الدنيا.(مازن مبارك 28)

**6-4. نشأة العربية الفصحى**

اختلف الأدباء في كيفية نشوء العربية الفصحى.

فمنهم من يراها لغة قبيلة قريش التي ظهر منها النبي الأكرم(ص)، وفي رأيهم نزل القرآن بلغة قريش.

والرأي الآخر يذهب إلي أن سيادة قريش لم تصل إلي درجة قدرة بلاط الحيرة والغساسنة، ثم إن لهجة تميم لم تكن أضعف من لهجة قريش، والقول الأفضل أن نعتبر اللغة الفصحى العربية لغة نشأت عند الأدباء من مختلف القبائل العربية في القرون الثلاثة قبيل الإسلام، وبها أنشد الشعراء الجاهليون أشعارهم، كما نزل بها القرآن الكريم.

ولا غرابة في سرَيان لغة فصيحة بين الأدباء إلي جانب مختلف اللهجات العربية المستعملة في القبائل العربية، كما أن اليونانيين أيضاً كانوا يتكلمون بعدة لغات، لكنهم أنشدوا الشعر في فترة متمادية بلغة فصيحة واحدة. (آذرتاش آذرنوش صص40-50)

**6-4-1. لغة الضاد**

تسمي العربية بلغة الضاد، وهي تسمية ترجع إلي القرن الرابع الهجري، إذ شاعت وذاعت حينئذ في بغداد، للتمييز بين لغة العرب ولغة غيرهم من الفرس والأتراك، ومن بغداد انتقلت إلي البلاد العربية الأخري، والمرجح أن سبب هذه التسمية عائد إلي أن لنطق الضاد في العربية صوراً مختلفةً، غير أن مخرج الضاد الفصحي، بالاستناد إلي أقوال الأئمة واللغويين، يعد من أصعب الأصوات نطقاً علی أبناء هذه اللغة فضلاً عن الأعاجم، ومن ثم ساد وصف العربية بأنها لغة الضاد.

**6-4-2. ترتيب الحروف العربية**

حروف اللغة العربية ثمانية وعشرون، علی خلافٍ في الهمزة، ولهذه الحروف عدة ترتيبات:

أقدمها الترتيب الأبجدي، وهو : أ ب ج د ه وز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ. وهذه الحروف مجموعة وبهذا الترتيب، في الكلمات الثمانية المعروفة: أبجد هوّز حطّي كلَمُن سعفص قُرِشَت ثخَذ ضظغ.

ثم الترتيب الهجائي، وهو : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه وي. ويلاحظ أنه يقرن بين الحروف المتشابهة، ويجعلها متتابعة، وقد وضعه اللغوي القديم «نصر بن عاصم» (ت 89 هـ).

وهناك ترتيب صوتي، وضعه «الخليل بن أحمد الفراهيدي»، حسب مخارج الحروف في جهاز النطق، وهو: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م وي ا ء.

إلا أن الغلبة تمت أخيراً للترتيب الهجائي، وهو المعتمد في أكثر المعاجم العربية.

**6-5. الخصائص الذاتية للغة العربية**

هذه الخصائص هي:

الإعراب وبناء الجملة وتنوع الصرف والاشتقاق وتعدد الأبنية والصيغ وكثرة المصادر والجموع وغني المفردات بالاشتراك والترادف والتضاد والنحت والتوليد والتقريب.

وقد عدت هذه الخصائص جوهر اللغة العربية، كما عد القرآن حصنها الحصين وركنها المكين ومرجعها الأمين. (سمر روحي الفيصل ص21)

إليكم مزيداً من الشرح لهذه الخصائص:

**6-5-1.الطريقة‌ الصوتية‌ الخاصة**

يستحيل في الكلمة العربية اجتماع بعض الحروف، حيث أن اجتماعها يدل علی أن الكلمة معرّبة وليست عربية، نحو :

اجتماع الجيم والقاف في مثل الجوسق (القصر) وجردقة (رغيف) وجِلّق (موضع بالشام) ومنجنيق (أداة حربية قديمة).

اجتماع الجيم والصاد في مثل : جص، صولجان، صنجة.

اجتماع الجيم والطاء : مثل طازج.

اجتماع السين والذال : مثل ساذج.

تقدم النون علی الراء : مثل نرجس، نرد، نورج.

تقدم الدال علی الزاي : مثل مهندز (معرّبة عن اندازه الفارسية).

**6-5-2. الإعراب**

الإعراب هو التغيير الذي يطرأ علی آخر الكلمة العربية حسب موقعها من الكلام، للإفصاح عن المعاني المختلفة، وهو تغيير ناشئ عن تأثرها بما يسبقها من كلمات. فاللغة العربية لغة حساسة يغلب أن يتأثر معناها بكل ما يدخل علی الكلمات والأساليب من تغيير، مهما كان موضعه، وأياً كان نوعه. ولذلك يختلف معني الكلمة باختلاف موقعها من الكلام وحركتها فيه.(مازن المبارك 38)

لقد احتفظت اللغة العربية الفصيحة بظاهرة الإعراب، وهي من الصفات العربية الموغلة في القدم، في حين أن سائر اللغات السامية‌ـ عدا الأكدية ـ قد فقدت الإعراب منذ أقدم العصور، وقد دل علی هذا الإعراب بقايا نجدها في العبرية والحبشية. وأما في اللغة الأكدية فقد عرفت الحركات الثلاث في البابلية في النصوص القديمة، ثم تطورت هذه الحركات الثلاث وانتهت إلي حركتين هما الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر. ولم تلبث هذه المرحلة طويلاً حتى تطورت إلي مرحلة الحركة الواحدة، وهي الكسرة الممالة. ولعل علاقة اللغة النبطية بالعربية وقربها منها أوجد الإعراب من النبطية كما تؤيد ذلك النقوش التي عثر عليها.

ويعلل المحدثون ـ وجلهم من المستشرقين ـ ظاهرة الإعراب في العربية وفي سائر اللغات السامية بخلوّ هذه اللغات من إدغام الكلمات أي وصل كلمة بكلمة لتتكون من الكلمتين كلمة واحدة لها معني مركب منهما، كما في اللغات الآرية

ويستدل الدكتور «إبراهيم أنيس» بخلو اللهجات الإقليمية الحديثة من الإعراب علی عدم شيوعه في اللغة العربية في مراحلها الأول.

 لكن «السامرائي»(1987ص14) يرفض هذا الرأي، بحجة أننا لا يمكننا أن نجعل من خلو اللهجات الدارجة من الإعراب دليلاً علی أن الإعراب ظاهرة لم تكن موجودة في العربية الأولي، وقد رأينا أن اللغات السامية جميعها كانت معربة، ثم زال إعرابها في العهود التي تعاقبت علی مراحلها الأولي.

وقرر الأستاذ «إبراهيم مصطفي» أن الحركات دوالّ علی معان، بل إن من أصول العربية الدلالة بالحركات علی المعاني.

**6-5-3. الغني ووسائله**

العربية من أكثر اللغات غني بالمفردات والتراكيب والمفاهيم، وهو غنيً يكسبها اتساعاً في التعبير، وله مظاهر متعددة. منها مثلاً كثرة الأسماء الدالة علی مسمي واحد، وكثرة المترادفات مفرداتٍ وجملاً، مما يعين العربية علی أمور بارزة هي: الاشتقاق والمجاز والتعريب.

**6-5-4. الإيجاز**

 استحسن العرب الإيجاز في الكلام، ومالوا إليه فيما ينطقون ويكتبون، فكانوا يؤدون المقصود من الكلام بأقل عبارة ممكنة، وحرصوا عليه كل الحرص لقيمته الكبيرة عندهم، آية هذا قول الرسول الكريم(ص) : (لقد أوتيت جوامع الكلم). وقولهم : البلاغة الإيجاز، وخير الكلام ما قل ودل.

* ففي الحروف نستغني بالإدغام مثلاً عن كتابة بعضها مثل عمّ وأصلها: (عن ما).
* وفي الكلمات نلاحظ أن عدد حروفها قليل، إذ لا نجد في العربية اسماً فيه أكثر من سبعة أحرف أو فعلاً فيه أكثر من ستة.
* أما الجمل والتراكيب فهي قائمة أصلاً علی الإيجاز، إذ إن العرب في الإسناد يذكرون المسند والمسند إليه دون رابطة ملفوظة أو مكتوبة، كما أننا نجد بعض الأفعال تختصر فإذا هي حروف، كقولنا فِ من وفي وعِ من وعي.

**6-5-5.الشمول والدقة**

لقد أحاطت مفردات العربية بالوجود المعنوي والمادي من جميع جهاته.

ففي كلمة «الحركة» مثلاً مفهوم عام، يضم كثيراً من أنواع الحركات، ثم طائفة من الكلمات لتخصص هذا المفهوم العام، وتطلق علی حركة كل عضو ما يناسبها ويميزها من غيرها، فكلمة الخفقان لحركة القلب، والنبض لحركة العرق، والاختلاج لحركة العين، والارتعاش لحركة‌ اليد وهكذا.

و«الصوت» أيضاً مفهوم عام يطلق علی كل صوت، وإذا أردنا التخصيص قلنا لصوت النهر خرير، وصوت الشجر حفيف، وصوت الضفدع نقيق، وصوت الخيل صهيل، إلي ما هنالك. (مازن المبارك صص38-46)

ومن أمثلة هذه الدقائق في العربية ما يلي:

* القييمة التعبيرية للأحرف
* فالراء تدل علی الحركة في الكلمات التالية: راح، رجع، رجف، رفس، رفع، رقص، ركب.
* والغين تدل علی الغموض والاستتار في الكلمات: غاب القمر، غار النجم، غبر(مضي)، غرب، غرق، غشّي(غطي) غشاء، غفران،، غمض، غيبة.
* والفاء تدل علی الفصل والفتح في الكلمات التالية: فاحت الرائحة، فجّر القنبلة، فجر الصباح، فشا السر، فصل، فلح الأرض، فلق(شق)، فم.
* والنون تدل علی الظهور في الكلمات التالية: نبت، نبح الكلب، نبض العرق، استنبط الشيء (أظهره)، نشر، نما.
* التعبير عن المسمي في أطواره المختلفة:
* ترتيب السن: جنين، وليد، فطيم، دارج، ناشيء، مراهق، شاب، رجل، كهل، شيخ.
* ترتيب مشي الإنسان: الدبيب، المشي، السعي، الهرولة، الجري، الشد.
* ترتيب السِمن: رجل سمين ثم لحيم، ثم شحيم.
* ترتيب الهزال: رجل هزيل، ثم أعجف، ثم ضامر، ثم ناحل.
* ترتيب النوم: النعاس، الوسن، الإغفاء، النوم الخفيف، الرقاد، الهجوع.
* ترتيب السرور: الابتهاج، الاستبشار، الارتياح، الفرح، المرح.
* ترتيب الحب: الهوي، العلاقة، الكلف، العشق، الشغف، اللوعة، الجوي، التيم، التدلية، الهيام، الوجد.
* التعبير عن الجملة بكلمة،

وقد سمي هذا العمل بالنحت، وأطلق عليه بعضهم اسم الاشتقاق الكبّار (مازن المبارك 193)، ومنه:

* بسمل (قال بسم الله الرحمن الرحيم)،
* بأبأ (قال بأب أنت وأمي)،
* حمدل (قال الحمد لله)،
* دمعز (قال أدام الله عزك)،
* طلبق (قال أطال الله بقاءك)،
* تعوّذ (قال أعوذ بالله)،
* هلل (قال لا إله إلا الله).

**6-5-6.غلبة الجملة‌ الفعلية‌ في العربية**

تغلب الجملة الفعلية علی كلام العرب، لأن العقلية‌ العربية كما يقول الأستاذ «علي الجارم»(مجمع اللغة العربية الجزء السابع ص317) تقتضي أن تكون الجملة‌ الفعلية الأصل، والغالب الكثير في التعبير، لأن العربي جرت سليقته ودفعته فطرته إلي الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية‌ الكثيرة. وهي التي لا يريد فيها أن ينبه السامع إلي الاهتمام بمن أوقع منه الحدث أو التي لا يهتم هو فيها بمن وقع منه الحدث. فالأساس عنده في الأخبار أن يبدأ بالفعل نحو: «عاد المسافر».

ومن اهتمام العرب بالجملة‌ الفعلية‌ أنهم حسبوا كثيراً من من الأدوات أفعالاً. فأداة النفي (ليس) فعل جامد عندهم، ولم يقولوا بتركيبها. فالفعل في العربية‌ يحتل مكانة‌ عظيمة.(السامرائي 1987 ص 60)

**6-5-7.الاهتمام بالمثني**

اهتمت العربية بالمثني، فشاع فيها الخطاب للمفرد بصيغة المثني كما في الشعر، كقولهم (خليليّ) و(قفا).

ومن اهتمام العربية بالمثني أننا نجد عدداً من المصادر ترد مثناة، مثل: (سعديك) و(حنانيك) و(لبيك) و(حواليك) و(دواليك).

وقد وردت مثنيات في العربية، وهي علی قسمين :

1. المثني التلقيبي : الذي إذا أفرد لم يفد المعني الموضوع له في التثنية. ومنه:

الأبيضان: اللبن والماء ـ الأحمران: اللحم والخمر ـ الأخضران: العشب والشجر ـ الأثرمان: الدهر والموت ـ الأصغران: القلب واللسان ـ الأطيبان: الطعام والشراب ـ الأمرّان: الفقر والهرم ـ الجديدان: الليل والنهار ـ الحسنيان: النصر والشهادة ـ الحَرَمان: مكة والمدينة ـ المهلكان: الحرب والسيل ـ الواعيان: السمع والبصر (مازن المبارك 114-115)

1. المثني التغليبي، الذي إذا أفرد صح إطلاقه علی المتغلب من الإثنين، ومنه

المشرقان: المشرق والمغرب ـ الرجبان: رجب وشعبان ـ المروتان: الصفا والمروة ـ القمران: الشمس والقمر ـ الثقلان: القرآن وعترة الرسول(ص) ـ الفرقدان: يجمان منيران في بنات نعش.(السامرائي 1987 ص 90)

**6-5-8.التنوين**

لعل النون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها، للغنة التي تحصل في النطق غناءً أو تجويداً أو ترسلاً في القول.

واستعمال النون في الأصول العربية‌ كثير جداً،‌ ذلك أن طبيعته تتمشي مع العربية، ولهذا كانت جمهرة‌ الكلمات العربية منوّنة منصرفة، وطائفة قليلة منها لم تقبل التنوين.

وقد صنفها النحويون أصنافاً، وهي:

* تنوين التمكين (زيد)،
* والتنكير (رجل)،
* والمقابلة (وهو اللاحق لنحو مسلمات جعلوه مقابلة النون في نحو مسلمين).
* والتعويض (وهو اللاحق لنحو جوار عوضا من الياء).
* وزاد جماعة‌ تنوين الترنم (وهو اللاحق للقوافي المطلقة).
* وزاد جماعة التنوين الغالي (وهو اللاحق للقوافي المقيدة زيادة علی الوزن).

ومن اهتمام العربية بالنون أنها ألحقتها بالأفعال المضارعة في حالة توكيدها.

والاهتمام بالنون يستدعي الاهتمام بنظيره (الميم). لأن الميم يؤدي في غير العربية من اللغات السامية ما يؤديه النون في العربية. فإذا صح أن يكون في العربية تنوين فقد صح أن يكون (تمييم) في غير العربية. فجمع التصحيح في العربية بواو ونون أو ياء ونون، ويقابل هذا في العبرية ياء وميم. فكلمة (سنة) وهي (شانا) في العبرية تجمع هلي (شانيم). والميم هنا كانون في العربية.(السامرائي 1987 ص 134)

**6-6. الفصيح والمولد والمعرّب في العربية**

الذي نريده من الفصاحة‌ هنا معناها العام، وهو جريان الألفاظ علی سنن العربية وقواعدها الصحيحة.

ويمكن أن نعد في الكلام العربي الفصيح ثلاث مراتب هي:

العربي‌ الأصيل،‌ والمولد والمعرب.

أما **العربي الأصيل** فنعني به ما دوّنه علماء اللغة الأقدمون في عصر التدوين، وبنوا عليه نحو اللغة وقواعدها،‌ إذ جمع هؤلاء كلام العرب الفصحاء في قبائل معينةٍ عرفت بسلامة لغتها وفصاحة ألسنتها (وهي قبائل قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء)، وقبلوا لغة العرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتي منتصف القرن الثاني الهجري، سواء أسكنوا الحضر أم البادية.

واقتصروا علی هذا التاريخ، لأن لغة القوم بدأت برأيهم تفسد بعده لمحالطتهم للأعاجم، أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغتهم حتي فسدت في القرن الرابع الهجري (سعيد الأفغاني،‌ أصول النحو، 19-21).

أما **المولد** فيأتي في مرتبة ‌تالية للفصيح الأصيل، ومنه لغة العصر العباسي خاصةً،‌ ثم ما استجد في اللغة في العصور التالية إلي عصرنا هذا.

ويتلو المولد في المرتبة ما سمي بـ **المعرّب‌**، وهو ما دخل العربية من لغات أخري، بعد أن أجري علی سنن العربية وقواعدها.

**6-6-1. المولَّد وطرائق التوليد**

اللفظ المولد في الاصطلاح هو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتجّ بألفاظهم، واستعملوه بعد أواخر القرن الثاني في المدن العربية، وبعد أواسط القرن الرابع في البادية.

والتوليد نوعان:‌ التوليد الذاتي والكسب الخارجي (التعريب).

التوليد الذاتي: هو توليد داخلي في اللغة، ينشأ فيها عفواً أو قصداً، وتسوق الحاجة ‌إليه سوقاً طبيعياً دون تكلف الدرس والبحث. وله عدة طرق، منها :

1. التحويل المعنوي: وهو إضافة معانٍ جديدةٍ إلي ألفاظ قديمة، ويري في الألفاظ الإسلامية (كالصلاة والصيام) والإدارية (كالخلافة‌ والوزارة) والعلمية (كأسماء العلوم).
2. الاشتقاق الاسمي: وهو اشتقاق صيغ من أسماء خاصة، كقولهم تمجّس من المجوس، وقنن من القانون، وبلور من البلور، والمبستر من لفظة باستور.
3. الوضع اللفظي: وهو اختراع ألفاظ ومصطلحات جديدة للتعبير عن معانٍ ومستحدثاتٍ جديدة، كجواز السفر والملف والمستوصف والتصويت والتلاشي (من لا شيء).
4. الوضع المجازي: وهو وضع ألفاظ ومصطلحات مجازيةٍ لأغراض خاصة، كالسوق السوداء وناطحات السحاب وغسل يديه من المسألة (تبرأ منها).

**6-6-2. رأي المجمع اللغوي في المولد**

قسم مجمع اللغة العربية في القاهرة الكلمات المولدة إلي قسمين:

1. قسم جري علی أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما، فقبل الغراسة لغرس الشجر والقسطل للأنبوب المعدني والشتل والشتلة.
2. قسم خرج عن أقيسة‌ كلام العرب عن طريق:

استعمال لفظ أجنبي لم يعرفه العرب، ‌وهو توليد بالكسب الخارجي. وقبله المجمع، وأصدر له قرار التعريب.

ب) تحريف في اللفظ بهمز أو تسكين أو تحريك أو تحريف في الدلالة، علی نحو لا يمكن معه التخريج علی وجه صحيح، ‌مثل كبتل في معني كتّل.

1. وضع اللفظ ارتجالاً، ولا أصل له في اللغة، ككلمة الكرفتة بمعني الإسقاط والشرشحة بمعني التحقير.

وقد رفض المجمع هذين النوعين ولم يجزهما في فصيح الكلام.

**6-6-3. المعرّب وطرائق التعريب**

المعرّب: ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها.(السيوطي، المزهر 1/268)

والتعريب ظاهرة‌ قديمة، فقد تكلم العرب في الجاهلية ببعض المعربات كالكوب والمسك والمرجان والدرهم والدينار والخندق، وأكثر ما نقلوه كان من اللغة الفارسية.

وفي القرآن الكريم نحو مئة كلمة ‌معربة، منها: قسورة (الأسد)، إستبرق، أباريق، كنائس، تنور، جهنم،‌ كافور، فردوس، يم، ياقوت.

والتقت العربية‌ خاصة بعد الإسلام بالفارسية والسريانية ولقبطية، وهذا الكسب الخارجي يكسبها سعة وغني.

وقال الجوهري في الصحاح، «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب علی منهاجها». (السيوطي، المزهر 1/268).

ومن طرائق العريب ما يلي:

تغيير حروف اللفظ الدخيل، إما بإبدال الحرف الأعجمي بحرف عربي قريب منه، كالفالوج المعربة‌ من پالوده، والقابوس من كاووس. أو بنقص بعض الحروف أو زيادتها،‌ مثل برنامج من برنامه وبنفسج من بنفشه.

تغيير الوزن والبناء، حتي يوافق الأوزان العربية ويناسب أبنيتها، فقد عدلوا عن برازدة إلي فرزدق،‌ وعن نشاسته إلي نشاء، وعن كليد إلي إقليد.

**6-6-4. رأي المجمع اللغوي في التعريب:**

أصدر المجمع اللغوي قراراً بالتعريب، هذا نصه: «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة علی طريقة العرب في تعريبهم». والمقصود إدخال اللفظ الأعجمي في العربية أي كتابته بحروف عربية، وإعطاؤه حكم اللفظ العربي، سواء أمكن جعله علی وزن عربي أم لا.

هذا ويفضل اللفظ العربي علی المعرب، فيعدل عن الإبريسم إلي الحرير، ‌إلا إذا اشتهر المعرب،‌ فيرجح مثلاً لفظ الباذنجان لشهرته ولهجران اسمه العربي المغد.

يلاحظ أن أكثر المعربات في العربية أخذ عن الفارسية خاصة‌، ثم السريانية، تليهما اليونانية‌ واللغات الأخري.(مازن المبارك 73)

7

**العربية الفصيحة**

**والعربية العامية**

**7. العربية الفصيحة والعربية العامية**

**7-1. المجتمع اللغوي العربي**

إن العالم العربي مجتمع لغوي واحد، له لغة واحدة هي العربية، إذ يحس أهله جميعاً أنهم يتكلمون اللغة العربية، مهما اختلفت اللهجات فيما بينهم. حتى ليكاد حديث العراقي، مثلاً بلهجته يستغلق علی الجزائري وغيره من أهل العالم العربي، ويعجز كثير من هؤلاء عن فهم لغة الجزائري أو الحجازي أو القطري إذا تكلم بها خالصةً غير مسواة بالفصحي.

**7-2. انقسام العربية إلي لغة مشتركة ولهجات (فصحی وعاميات)**

إن المجتمع العربي كان علی هذه الشاكلة‌ التي نراها من حولنا منذ العصر الجاهلي، والازدواجية‌ اللغوية شيء بديهي في اللغة العربية. وفيها نمطان من الأداء اللغوي:

* لغة فصحی مشتركة، تستعمل في المحافل العربية العامة ويكتب بها الشعراء ويخطب بها الخطباء في المحافل العربية‌ العامة كأيام الحج، ويتنافرون في الأسواق الأدبية التي كانت تقام، مثل سوق عكاظ، ويستعملها العرب اليوم في شؤون الأدب والعلم والثقافة وإدارة أمور الدولة،
* ولهجات عامية‌ مختلفة، يتحدث بها الناس في أسواقهم وبيوتهم وشؤون الحياة اليومية المعتادة في المحادثات والبيع والشراء.

وليست العربية ‌بدعاً وحدها في هذه الثنائية، فإننا نجدها في كثير من اللغات، علی اختلاف نسبة‌ التفاوت فيها بين الفصيحة والعامية.

وقد نشأت هذه الازدواجية‌ في الجزيرة العربية قبل الإسلام بين اللغة الأدبية المشتركة ولهجات القبائل، إذ كانت الأولي لغة الأدب والعهود والمواثيق، وكانت الثانية لغة التفاهم في الحياة اليومية. ولم يكن هناك فارق كبير بين هذين المستویين التعبيريين، لأن اللهجات ليست لغات مستقلة، وإنما هي اختلافات صوتية وصرفية بين القبائل، تتعلق بظواهر الإمالة والفتح والهمز والتسهيل والإدغام والوقف والتصحيح والإعلال والقصر والمد وما إلي ذلك من أمور لم تكن عائقاً أمام التواصل بين القبائل، كما أنها لم تكن منفردة ومجتمعة بعيدة عن اللغة الأدبية التي اصطفيت منها.(سمر روحي فيصل1992ص24)

**7-3. خصائص اللغة المشتركة‌ أو اللغة الفصحى**

قد أورد الأستاذ «إبراهيم أنيس»(1960 ص5) صفات اللغة المشتركة (الفصحى) فقال:

«يجمع اللغويون المحدثون علی أن أهم معالم لغة مشتركة يمكن أن تلخص في الصفتين التاليتين :

1. ‌إنها مستوي لغويٌ أرقي من لهجات الخطاب في غالب الأحوال، أي إنها ثابتة الأركان والدعائم، قد استقر أمرها علی قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغير أو التطور إلا في القليل من الأحيان، وبعد أجيال من الاستعمال، ولذلك يتخذها الناس مقياساً لحسن القول وإجادة الكلام.
2. هي اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم علی المنطقة المحلية‌ التي ينتمي إليها المتكلم بها؛ أي أن اللغة المشتركة، وإن تأسست في بدء نشأتها علی لهجة منطقة معينة، قد فقدت مع الزمن أن نسي الناس في أثناء استعمالها كل المنابع التي استحدثت منها عناصرها، وأصبح لها كيان مستقل. فلا تذكرنا في أثناء التكلم بها أو سماعها بمنطقة خاصة أو بطبقة‌ خاصة، بل يشعر كل من السامع والمتكلم أنها ملك الجميع وأم الجميع، لا يدّعيها لأنفسهم قوم بأعينهم، ولا تنسب إلي بيئة معينة، وهي لذلك تكتسب الاحترام من الناس جميعاً.

**7-4. ما هي اللهجة ؟**

يعرف الأستاذ «روبنـز» اللهجة بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، ويورد ثلاثة أسس مختلفة تذكر في تحديدها، قد يري بينها تناقض، هي أن اللهجات:

1. صيغ من الكلام مختلفة، ولكن التفاهم متبادل بينها دون ضرورةٍ لتعلمها.
2. هي الصيغ الكلامية‌ المستعملة في حدود منطقة موحّدة سياسياً.
3. هي صيغ لمتكلمين يستعملون نظام كتابة مشترك، ويشتركون في مجموعة من المكتوبات الفصحى. (محمد أبو الفرج ص93)

وأول مصداق علی أن العربية‌ كانت منقسمة إلي فصحی ولهجات ما هو مشهور من حديث العلماء عن الفصحى والعامية‌ منذ أقدم ما وصل إلينا حتى الآن.

فقد روي أن «عمر» قال:

«تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض».(الجاحظ، البيان والتبيين2/219).

ولم يكن عمر ليحثّ الناس علی تعلم النحو، ويشدّد في ذلك حتى يشبهه بالسنن والفرائض، إلا لاختلافٍ بين ألسنة الناس حينذاك، وبين اللغة‌ الفصحى التي تلتزم قواعد النحو.

ومازال في المجتمع العربي من يتصور أن العربية كانت قديماً فصحی صافية‌، ثم تدهور الحال فنشأت اللهجات. وهذا غير صحيح (محمد أبو الفرج صص95-100)

والوحدة اللغوية بدأت قبل ظهور الإسلام، بل ونمت ازدهرت وعرف كثير من العرب من قبائل مختلفة بفصاحة القول وإجادة الشعر، لأن إتقان تلك اللغة الأدبية كان موضع فخر بين رؤساء القبائل والخاصة‌ من الناس. (إبراهيم أنيس ص28)

**7-5. أسس التفريق بين الفصحى والعامية**

يعتمد المحدثون في تفريقهم بين الفصحى والعامية علی عاملين :

1. عامل جغرافي، وهو يحدد اللهجات أيضاً. و الفصحی تعتبر علی هذا واحدة من اللهجات،‌ وكثيراً ما تكون المدينة العاصمة هي المنطقة‌ الجغرافية المرتبطة‌ بالفصحى، وعبارة المدينة العاصمة هنا مستعملة بطريقة ثقافية، أوسع من مجرد عاصمة دولة من الدول. فالفرنسية الباريسية تمثل الفصحى لمتكلمي المثقفين بالفرنسية في بلجيكا وفي سويسرا، كما أن هذا هو حالها في فرنسا.
2. عامل طبقي ثقافي، فالطبقة ‌المثقفة التي تذيع لغتها بين الناس عن طريق الأدب أو الصحافة أو الإذاعة أو ما شابه ذلك، تكون لغتها مشتركة بين مجموعة كبيرة من الناس، وتصل عادة إلي ما وراء حدود مجموعة من اللهجات.
3. العامل الزمني، وقد اعتبره القدماء في التفريق بين الفصحى والعامية، إذ «قد وقفت المعاجم باللغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها،، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر المئة الرابعة لأعراب البوادي». (مقدمة المعجم الوسيط ص 9 تأليف لجنة‌ من المجمع اللغوي)

**7-6. اللهجات واللكنات**

في كل مجتمع لغوي توجد أشكال متنوعة من الاستعمال اللغوي. وهذا التنوع المسمي باللهجات نتيجة عدة عوامل كالبيئة الجغرافية والسن والمهنة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والفصيلة العنصرية والجنسية.(جين اچيسون1371ص167)

أشهر أنواع التنوع اللغوي في المجتمع اللغوي الواحد يظهر في **اللهجات(accent) واللكنات (dialect**) المختلفة.

اللهجات المختلفة لا خلاف فيها حسب هذا التعريف إلا في اختلاف طريقة تلفظ الألفاظ المشتركة. أما اللكنات فهي مختلفة أيضاً في النظام الصوتي والنحو والمفردات.

**7-7. اللهجات واللكنات العربية**

كان اللغة العربية منذ زمن قديم تشتمل علی لغات ولهجات متعددة. ومن الطبيعي أن تنشأ مثل هذه اللهجات فيها نظرا لسعة الرقعة الجغرافية التي عمت فيها الفصحى، واختلاف طبيعتها من مكان إلي آخر، ونظراً لاختلاط البيئات والقبائل بعدد من الشعوب الأعجمية.

اللهجات واللكنات العربية الفصيحة تقع بين خطين فرضيين، يمر أحدهما من جنوبي مكة إلي البحرين، وثانيهما من شمالي المدينة إلي شمالي الحيرة. والخلافات بين هذه اللهجات الفصيحة لا تتعدي مجرد اختلافات في طريقة النطق، مع شيء من الاختلاف في المفردات المستعملة. ورغم أن التفريق بين هذه اللهجات أمر صعب، لكن ما تبقي من آثار الباحثين القدامي يكفي لدراسة التناقضات اللغوية والحتلافات الصرفية والنحوية بين مختلف القبائل، منها :

**7-8. الخلافات البارزة بين اللهجات العربية**

1. ظاهرة التلتلة (كسر أول الفعل المضارع) الموجودة في جميع اللهجات العربية، عدا منطقة الحجاز.
2. (ما) النافية، وهي لا تعمل في لهجة تميم، بينما تنصب خبرها في لهجة الحجاز، وقد وردت الآية القرآنية : ((ما هذا بشراً)) بهذه اللهجة،
3. (كم) الخبرية، وهي تنصب تميزها في لهجة نجد، وتجرها في لهجة الحجاز. (آذرتاش آذرنوش)

**7-9. الظواهر اللغوية للهجة طيء القديمة:**

1. إلحاق علامة تثنية أو جمع عندما يكون الفاعل مثني أو مجموعا

ولهذه الظاهرة امتداد في اللهجات العربية المعاصرة. (مثل قول العامة: ظلموني الناس، وزارونا الجيران) (عدنان الخطيب، ص 103)

1. استخدام (ذو) اسما موصولا
2. الوقف علی تاء التأنيث، مثل: مدرست. مازال هذا لهجة من لهجات شمالي الجزيرة العربية.

**7-10. العربية البائدة والعربية الباقية**

مصطلح «العربية البائدة» تطلق علی اللغات الثمودية واللحيانية والصفائية، وتقابلها «العربية الباقية» التي تستعمل للآثار التي بقيت من عصور الجاهلية نثراً ونظما،ً ثم القرآن الكريم والحديث.

واهتم المسلمون بالمحافظة علی العربية التي أصبحت لغة القرآن والدين، وحاولوا أن يبعدوها من الامتزاج والاختلاط بسائر اللغات للحيلولة دون ركاكتها وفسادها.

يمكن تتبع الخريطة اللغوية، من الجاهلية المبكرة حتى العصور العباسية المتأخرة عبر المراحل التالية:

**7-10-1. اللغات الجنوبية المنقرضة**.

وهذه اللغات ظهرت في اليمن، وتأثرت بلغات أعجمية كالحبشية والفارسية وغيرها، إلي حد أثر في شكل الحروف العربية في بعض الأحيان، عدا الألفاظ الغريبة المتعددة. ولم يبق من أثرها اليوم سوي بعض النقوش التي تشير إلي عدد من ميزاتها وخصائصها.

**7-10-2. اللغات الشمالية.**

وهي لغات بني غسان المتأثرة أيضاً بلغات أعجمية، وعلي رأسها لغة الروم واللغة النبطية والسريانية والآرامية وغيرها. غير أن هذا التأثر لم يكن ليفعل فعله في جوهر اللغات العربية الشمالية. فقد حافظت هذه علی أصالتها، واستمرت بالتالي تعيش وتتطور وتعم بلاد العرب قاطبة، قبيل الإسلام وبعده.

**7-10-3. لغة القرآن،**

وهي لغة القريش، قبيلة الرسول محمد(ص)، وهي واحدة من اللغات الشمالية، ويقال إنها كانت اللغة الأدبية في الجاهلية. فجاء الكتاب المنزل ليضفي عليها هالة قدسية، ويكرسها لغة للمسلمين وبالتالي للعرب. لذا عمت لغة القرآن بين شتي القبائل العربية. فبعد أن أصبحت اللغة الدينية المقدسة، تدرجت في دورها الحضاري إلي أن أصبحت اللغة القومية للعرب في شبه الجزيرة وفي بلاد الفتوحات. وكان مركز انطلاق هذه اللغة مكة والمدينة أو منطقة الحجاز بشكل عام. (أمين آلبرت الريحاني،ص 8)

كانت «لجنة اللهجات» قد قدمت إلي المؤتمر في دورته السادسة والأربعين طائفةً من الألفاظ التي يظن أنها عامية، إذ تجري علی الألسنة في البيت والمصنع والسوق والحقل، بينما هي في واقعها من الفصحى، وقد أثبتها المعجمات. (عدنان الخطيب، ص 103)

**7-11. جدلية الدعوة إلي الفصيحة والعامية**

إن النقاش بين الداعين إلي الفصحی والمصرين علی العامية نقاش حادّ وصاخب.

يلاحظ أن في تسمية اللهجات العربية قديماً بـ «اللغات» وجه للحديث عن «اللغات العربية» بدلاً من اللهجات.

في هذا المجال، يري «أمين آلبرت الريحاني» أن العرب القدامي اصطلحوا علی تسمية «اللهجات» المختلفة بينهم بـ«لغات»، وذلك أن عرب الجاهلية وعرب صدر الإسلام والأعصر الأموية والعباسية، لم تكن لغتهم العربية بمختلف لهجاتها مهددةً بالتقاعس والنهيار والتلاشي أمام انتشار اللهجات واعتمادها كتابة وأدباً وجعلها طرفاً للنزاع مع اللغة الفصحى كما هي الحال اليوم. فلم يكن ثمة خوف أو تردد أو إحراج في تسمية اللهجة لغة، إذ لم يكن الصراع قائماً بين لغة فصحی ولهجة عامية بمفهومنا المعاصر”. (أمين آلبرت الريحاني ص 7)

**7-11-1. أنصار الفصحی**

ترى الفئة الداعية إلي اللغة الفصحی أن العربية عامل حيوي في مجال التفاهم والتقارب العربي، ووسيلة مثلى في توطيد الوشائج وتأكيد الأواصر، وهي قبل ذلك لغة القرآن ولغة الأدب والعلم، انحدرت إلينا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً. ولكن الذين يحاولون هدم الإسلام وتفتيت اللغة العربية وغزو الثقافة العربية هم الذين يدعون للعامية كلغة تخاطب بين الشعوب. ولقد قال المستشرق «جاك بيرك»: «إن مستقبل الأدب في العالم العربي هو اللغة الفصحى وحدها الزاخرة بالثروة والغنى والتراث، وليس اللهجات العامية بلغة كيانية، بل هي تحريف وتشويه للفصحى. ولن تتمكن هذه اللهجات إطلاقاً من اجتياز جدار التراث». فالذين ينادون بهجر اللغة العربية واستبدالها بغيرها لهم مآرب شتى من تدمير الإسلام، ونبذ كل ما خلفه من تراث رائع. وما أكثر ما ينطبق عليهم قول الشاعر العربي:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلن يضرها وأوهن قرنه الوعل

وتري هذه الفئة أنّ من وظيفة العلماء اللغويين: الدفاع عن سيرة اللغة وماضيها, بغية الاحتفاظ بالتراث الثقافي. فيأخذ علم اللغة ـ من هذا المنطلق ـ منحىً تكليفياً, يُلزم الشعب مراعاة قواعد اللغة, واعتماد اللغة الفصحى في النشاطات الاجتماعية, ويحذّرهم عن الأخطاء الشائعة.

**7-11-2. أنصار العامية**

بالمقابل, وفي رأى الفئة الثانية الداعية إلي العامية, لهذا العلم منحىً توصيفي, يقف عند تنظيم ما يجري الله على ألسن عباده. وليس لأحد من العلماء اللغويّين أن يعلّم الناس كيف يجب أن يتكلموا. فالشعب هو المرجع في اللغة, وربما يستند بعض أصحاب هذا القول بالآية الشريفة : ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)). (إبراهيم ـ 4).

لا معنى ـ من هذا المنطلق ـ للخطأ الشائع, وقد لا يكون شيء أصحّ من الخطأ الشائع. وقيل بالمناسبة: «الخطأ الشائع صواب رائع!».

بناء على رأيهم, اللغة الفصحى (وبالأحرى: الفصيحة), هي التي تدور على ألسنة الجمهور, وليست تلك المحبوسة بين دفّتي كتب اللغويين.

 ثم إن اللهجة العامية «تملك شحنات شعورية وتعبيرية في جوانبها لا تملكها الفصحى، فبحكم كونها لغة الناس اليومية الطازجة ، فإن هناك العشرات من التعابير القادرة على عكس الواقع والمشاعر التي لا تستطيعها العربية الفصحى . . . ولكن العربية من ناحية أخرى أوسع أفقاً بالتأكيد، فقاموسها أكبر من قاموس العامية الفقير في غير مجالات المشاعر . وحسَب رأيي فإن شعر العامية يجب أن يقصد الإمساك بهذه الطاقة التعبيرية وتفجيرها وهذا أمر ليس بالقليل ، فحياة الشعر من حياة الناس في الشارع ، فإذا خلا بنيانه منها ضعف وصخر وفقد الحيوية. ولكن إخراج هذه الطاقة لا يمكن أن يتم بالتعامل مع العامية كفولكلور ظريف يتم تذكّره في المناسبات الوطنية . إن من يريد أن يطوِّع العامية عليه أن يعاملها كلغة ، فهي لا تعطيه نفسها إذا أراد أن يرتديها مثل كوفية في الاحتفالات . (علي أبو سالم http://208.185.82.137/archive00/oct00/aqwas2-7.htm )

هذا النقاش, أخذ يتوسّع في الآونة الأخيرة بين مختلف اللغات، والفارسية تشارك العربية في خوض هذه المعركة، إلا أنّ حمّى المعركة في العربية لا تقيس بما نلمسه في الفارسية ولا سائر اللغات، لأن العربية تنفرد في كونها رحاباً لنصّ مقدّس هو القرآن, ويُعتقد بأن أيّ مساس بالعربية الفصيحة يؤثّر سلباً على استيعاب المفاهيم القرآنية من جهة, كما يقضي على وحدة شرائح العرب الخاضعة لأنظمة سياسية متناقضة.

وممّا يسبّب حدّة هذا النقاش في العربية أكثر منها في الفارسية: انتشار الأقطار العربية في آسيا وأفريقيا, واصطدامهم المباشر بالثقافات الأوروبية، وخاصة بالأدبين الفرنسي والإنكلـيزي, وتأثر الأدب العربي منهما بعد فتـح نابليون لمصر, وفتح مدارس وجامعات إنكليزية أو فرنسية كثيرة في مختلف البلدان العربية, واعتماد اللغات الأوروبية في بعض الجامعات الرسميّة الأهليّة وحتى المدارس والحضانات, خاصّة في لبنان. وتأثّرت المدارس الأدبية ولغة الخطابة والشعر والمسرح والسينما بهذه الصدمة.

لنقرأ ما يقوله أحد النقّاد في تصوير ظاهرة الازدواجية اللغوية :

"يبدو أن الخراب اللغوي يشيع الآن بقوة في أرجاء العربية…, وها هي جحافل التتار الجدد من أعاجم العصر الجديد، تزحف على قلاع الفصحى, لتحطّم أقوى أسوارها. وها نحن، بعد أن دالت الأيام وتداولتها الأزمنة, صرنا نسمع نشرات الأخبار بالعاميّة والتصريحات السياسية بالعاميّة. وبالعامّية أيضاً تعقد مؤتمرات السيّاس والريّاس والقـوّاد وأرباب العباد. إنه التلوّث الجديد الذي يكتنف سماء اللغة اليوم, ويسمّم بجراثيمه القول والعبارة والفكرة معا ". (صقر أبو فخر, جريدة السفير)

**7-11-3. أعلام الدعوة إلي العامية**

في غمرة العمل علی إحياء اللغة العربية وتطويعها للتعبير عن روح العصر، ساور الشك عدداً من الكتّاب والمستشرقين في مستقبل هذه اللغة وقابليتها لاستيعاب التطور الحاصل، والمتواصل علی كل صعيد، لدي الشعوب المتقدمة.

فظهرت الدعوة أولاً إلي إحلال اللغة العامية في مكان العربية الفصحى، علی صفحات مجلة المقتطف في مجلدها السادس سنة 1881-1882. وأحدثت هذه الدعوة ضجةً كبري في صفوف الكتاب، وتناولها بالرد أو بالدفاع فريق من اللبنانيين والمصريين والأجانب.

 وبلغت الحماسة ببعض مناصري الدعوة حد إصدار مجلة باللغة العامية، هي «مجلة الأزهر» لـ«ويلكوكس»، ولكنها لم تتمكن من الاستمرار إذ توقفت سنة صدورها (1893) بعدما ظهر منها عشرة أعداد. وقد تطورت هذه الدعوة فنادي بعض أنصارها بكتابة العامية بالحرف اللاتيني، ثم انتقلت هذه الدعوة إلي لبنان حيث ما زال لها أعداء ومناصرون إلي يومنا هذا.

اقترنت الدعوة إلي العامية‌ والكتابة بالأحرف اللاتينية بأسماء بعض المفكرين الأجانب من أمثال «ويلكوكس» و«ويلمور» في مصر و«ماسينيون» و«كولان» في المغرب العربي.

 ثم تبني هذه الدعوة بعض المفكرين العرب من أمثال: «سلامة موسي» و«عبد العزيز فهمي» و«لطفي السيد» في مصر، والأب «مارون غصن» والدكتور «أنيس فريحة» و«سعيد عقل» في لبنان.(محمود أحمد السيد1989ص75)

واتهم الدكتور «ولهلم سبيتا» في كتابه: «القواعد العربية العامية في مصر» الصادر عام 1880 اللغة العربية بالصعوبة، وأن هذا لسبب هجرها العرب، وراحوا يستعملون العامية في حياتهم اليومية. كما ينصح «ولكوكس» المصريين بنبذ هذه اللغة الصعبة الجامدة، واتخاذ العامية أداةً للتعبير الأدبي، اقتداءً بالأمة الإنكليزية التي أفادت فائرة كبيرة منذ هجرت اللاتينية التي كانت لغة الكتابة والعلم يوماً ما.

**7-11-4. الدعوة إلي إحلال لغة أجنبية محل العربية**

إلي جانب الدعوة إلي العامية، ظهرت دعوة أخري تنادي بالتخلي عن العربية الفصحى والعامية، واستخدام لغة أجنبية حية. وفي رأي أصحاب هذه الدعوة أن العربية ليست أداة صالحة للتعبير، وهي سائرة إلي الموت، ولا سبيل لإحيائها مهما توفّر لذلك من جهد. وأن اعتماد لغة أجنبية يختصر المسافة التي تفصلنا عن الحضارة، ويمكننا من استيعاب العلوم الحديثة بدل التلهي بنقلها.

وكان من أصحاب هذه الدعوة الكاتب اللبناني «أمين شميل» الذي تصدي لحملات «عبد الله النديم» صاحب مجلة «التنكيت والتبكيت»، فشغل جدلهما كل الأوساط الأدبية في مصر”. (لطيف الزيتوني، ص 27)

اعتبر الأمر المذكور أحد مزاعم صعوبة العربية (إلي جانب أمرين آخرين، هما: الحرف العربي وصعوبة القواعد العربية).

**7-11-5. ردود أصحاب الفصحي**

هل الصعوبة في استعمال العربية مشكلة لغوية حقيقية أو زائفة؟

القائلون بهذه الصعوبة يقصدون أمرين: :

الأول: تعقّد بنية الفصيحة وتعدد قوانينها واتساع متنها واتصافها بالجمود وعدم المرونة.

والثاني: صعوبة تعليم الفصيحة وتعلّمها.

أما الأمر الأول، فلا يقرّه النظر اللغوي الحديث، لأن اللغات كلها صعبة، لها قواعد ومتونٌ ليس من اليسير امتلاك ناصيتها. إن اللغة أية لغة صعبة، يحتاج إتقانها إلي معارف نحوية وبلاغية وعروضية ومهارات لغوية كالحديث والكتابة والقراءة.

أما الأمر الثاني الخاص بصعوبة تعليم الفصيحة وتعلّمها فصحيح. بيد أن الصعوبة هنا ليست نتيجة بديهية لتعقّد الفصيحة وتعدد قوانينها واتساع متنها، وإنما هي صعوبة تربوية، لا غلاقة لها باللغة، وإن كانت اللغة موضوعها.(سمر روحي فيصل1992ص40)

والحقيقة أن الازدواج بين العامية والفصحي، أو بين لغة الكتاب والقراءة، ولغة الحوار السوقية أمر قائم في جميع لغات العالم.

 ومن أنصار الفصحی الدكتور «أحمد سعيد سليمان» الذي حمل علی دعاة‌ العامية، مشيراً إلي حركة حديثة تهدف إلي تعزيزها وخاصة بالنسبة إلي الغرب للحصول علی درجات علمية. كما حمل «عبد الرزاق البصير» علی وسائل الإعلام التي تشجع العامية، وبيّن الأخطار التي تتعرض لها العربية في الخليج. (عدنان الخطيب، ص 23)

كما شكا الأستاذ «علي النجدي ناصف» ـ عضو المجمع من القاهرة في الدروة الـ44 ـ طغيان العامية علی الفصحى في جميع البلدان العربية، ثم دعا إلي ضرورة تكاتف أنصار الفصحى لإنقاذها مما يحيق بها من مخاطر، والداخلي منها ليس أقل خطراً من الحرب الخارجية التي يتزعمها أعداء العربية.

واستثارت الكلمة «الأستاذ مصطفي مرعي»، الذي ختم أقواله بمطالبة من هم قدوة الاهتمام بالعربية الفصحى وعدم التذرع بالعامية، لأن الواقع يدحض هذه الذرائع، فأئمة المساجد وخطباؤها في قري مصر من أسوان إلي الإسكندرية، وكذلك الأمر في سائر بلاد الإسلام ـ يحدثون الناس ب الفصحی ويفهمهم الناس، ثم إن القرآن الذي يُتلي علی الناس، وهو قمة الفصاحة والبيان العربي، يفهمه العامة حين يتلي ويتأثرون به. فما حجة أؤلئك القادة وقد أبطلها الواقع؟ (عدنان الخطيب، ص 210)

هذا، وقد عقد مجمع اللغة العربية مؤتمره السنوي السادس والستين, تحت عنوان "الفصحى والعامية في لغة الإعلام"، والحديث في معظم الأبحاث دار حول اللهجة العامية.

وكان المجمع في مؤتمر العام الماضي قد طرح القضية نفسها، على وجه العموم، لكنه آثر هذا العام أن يقف وقفةً مطولةً ومتخصصةً، ليناقش القضية على الساحة الإعلامية، وبخاصة في الإذاعة والتليفزيون.

بدأ الدكتور «شوقي ضيف» رئيس مجمع اللغة العربية المصري في طرحه لقضية المؤتمر هذا العام فقال:

«معروف أن الفصحى لغة العرب القومية التي تجمع بلدانهم في أمة واحدة, ودين واحد, وتاريخ واحد, وأدب عربي واحد, وثقافة عربية واحدة, وقد نقل إليها علماؤنا حديثاً علوم الغرب. وهي لغة الفكر العربي القديم والحديث.

وليست العامية لغة، بل هي لهجة تولدت من العربية، وليس فيها للعرب دين ولا تاريخ ولا أدب ولا علوم ولا ثقافة ولا فكر ولا فلسفة ولا قواعد تدرس, ويمكن بها أن نتعلم, وكثرة ألفاظها ذات أصل فصيح لكنه تحرف, وبعد عن أصله قليلاً أو كثيراً.. ومع ذلك نجد للعامية بيننا أنصاراً».

واستطرد الدكتور شوقي ضيف:

«وكل هذا التاريخ المجيد للعربية لا يعرفه أنصار العامية, ولذلك يقولون عن جهل دعونا من الفصحى، ولنتخذ العامية لساناً لنا, ولو أخذت مصر والبلاد العربية برأيهم تفككت وحدة الأمة العربية وأصبح لها لغات بعدد عاميات شعوبها التي تصل إلى نحو 20 عامية» .

أضاف شوقي ضيف:

«يصبح من العجب العجاب أن تعنى لغة الإعلام عندنا في الإذاعة المسموعة والتلفزة المرئية بأن تخاطب الناس بالعامية, غير ملتفتة إلى أنها تتجنى على الفصحى لغة ديننا وتاريخنا وعلومنا وأدبنا الرفيع وثقافتنا وفلسفتنا، وبكلمة مختصرة تتجنى على وجودنا القومي. وهو ما يخالف مخالفةً شديدةً واجب وزارات الإعلام في مصر والبلاد العربية إزاء الشعوب العربية وأبنائها من الناشئة».

ثم ألقي رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الدكتور «عبد الكريم خليفة»، الذي شارك في المؤتمر ببحث عنوانه: "العربية الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفاز"، ألقي كلمة قال فيه:

«أما الخطر الذي يهمنا في هذا الحديث، فإنه يتمثل بالتوجه نحو العاميات الإقليمية في جميع الدول العربية وتشجيعها في برامج الإذاعة والتلفاز, بل وفي بعض دور النشر. فإذا كانت الصحافة قد بدأت نسبياً في وقت مبكر في الوطن العربي، فإن الإرسال الإذاعي قد جاء متأخرا» .

وأضاف الدكتور خليفة:

«وفي كل مرة تتعرض الأمة العربية إلى محن سياسية وعسكرية تنطلق الأقلام الموتورة للنيل من اللغة الفصحى. وبدأت العامية تجد طريقها إلى المحافل الرسمية وإلى خطب الرؤساء والوزراء والمسئولين الرسميين, وكان ذلك حتى أوائل الخمسينات من القرن العشرين عملاً مستهجناً. وتولدت الفتن والأحداث والحروب الداخلية تجتاح الأمة العربية في العديد من أقطارها، وبدأ التقوقع الإقليمي والمحلي والطائفي يجد طريقه إلى السياسات الرسمية في معظم الدول العربية لاسيما الفنية منها والمؤثرة. ومن الطبيعي أن ينعكس هذا كله في أجهزة وسائل الإعلام, وكانت الإذاعة والتلفاز أهم هذه الأدوات باعتبارهما جزءً لا ينفصل عن السياسة الإعلامية في كل قطر عربي».

ووصل الدكتور خليفة بالقضية إلى تحديد أكثر حين قال:

«تنطلق من أروقة بعض الدول العربية المهمة لاسيما ما كان منها مهد العربية الفصحى في الجزيرة العربية حركات منظمة جعلت اهتمامها الفعلي بالعامية المعاصرة أدباً وفكراً وتراثاً, وتجد هذه الاتجاهات الدعم من أقوى عناصر المجتمع تأثيراً، فأنشئت بعض المؤسسات التي تهتم بنشر العامية وبتسخير المال لتشجيعها، والحث على البحث والنشر والتأليف بها. واستجابت لهؤلاء وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة».

وعلى الصعيد الأردني، قدم الدكتور عبد الكريم خليفة في بحثه تحليلاً لخريطة البث الإذاعي والتليفزيوني في المملكة الأردنية، مستخلصاً بالجداول والأرقام والإحصاءات عدد الساعات التي يتم تقديمها بالفصحى، وعدد الساعات التي تبث بالعامية، ثم يستخلص في النهاية:

«إن نظرة شاملة على هذه الموضوعات التي تبث باللغة العامية الدارجة، وقد بلغت نسبتها 8.81% تقريباً من مدة الإرسال التليفزيوني تقودنا إلى القول بأن هذا الوضع اللغوي المتردي في وسائل الإعلام لاسيما المرئية منها لا يستجيب إلى واقع جمهور الشعب الأردني، ولا إلى أمانيه القومية وتطلعاته إلى التقدم والرقي والإبداع» .

ومن الأردن إلى ليبيا، حيث اقترح الدكتور «علي رجب المدني» عضو المجمع المراسل في بحثه حلولاً لمشكلة طغيان العامية في أجهزة الإعلام، قائلاً:

«ولعل من أهم ما ينبغي أن تلتزم به وسائل الإعلام التركيز على رصد ما يجد لديها من مفردات وأساليب نطق مبتكرة أو مستمدة من لهجة التخاطب السائدة بين الناس، وتقديمها أولا بأول إلى اتحاد المجامع أو المجمع الذي تقع في دائرة تواجده, وتنتظر ما يصدر عنه من دراسةٍ وقرارٍ بشأن كل من تلك المفردات والأساليب، على نحو يحقق التوافق بين وجهة نظر المجمع في إجازتها واتجاه الجهة الإعلامية لاستخدامها. ولا يخفي ما في اندساس العامية في الفصحى دون رقابة من خطورة التشويه لأساليب النطق العربي الموروثة».

وفي ختام بحثه أهاب الدكتور علی رجب المدني بالمجامع العربية أن تسعى من أجل تخصيص أركان ثابتة ودائمة لها في كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، تتولى تموينها تباعاً بما يجد من أعمالها ومنجزاتها، على نحو مبسطٍ يستهدف التغلغل إلى جميع المدارك والمستویات.

ومن ليبيا إلى الجزائر، حيث قدم الدكتور «أبو القاسم سعد الله» عضو مجمع اللغة العربية المصري المراسل من الجزائر بحثاً طرح فيه قضية الفصحى والعامية على أرضية خطر مشترك، وهو خطر العولمة الذي يهدد لغات قومية عديدة لحساب لغة قومية واحدة يسعى إلى تسييدها.

قال الدكتور أبو القاسم:

«إن ما نشهده اليوم ونحن في مرحلة أصبح الإعلام يسميها مرحلة العولمة هو الهجمة التي تقودها شبكة المعلومات على اللغة العربية, سواء كانت الفصحى أو العامية, حتى الفرنسية والإيطالية واليابانية وغيرها, تعاني من لغة المعلوماتية وهجمة العولمة, كما تعاني اللغة العربية ومثيلاتها, وهي تحاول أن تتخذ لنفسها وسائل للحماية الذاتية ما أمكنها, فتجند إعلامها المحلي ومجامعها وعلماءها وسياسييها ليقفوا ضد هذه الموجة العاتية. وأول ضحايا هذه العولمة اللغوية هم الشباب, ابتداءً من سن المراهقة.

فمن جهة الفاعل، هناك خريطة جديدة للتعامل مع الآخر لاكتشاف خباياه وألوانه، من الرغبات الجنسية، إلى الآفاق العلمية، إلى الرياضة والمسليات وغير ذلك, مما يشد العين والفكر والقلب لتلك الشاشة الصغيرة.

أما من جهة المفعول به، فهناك لغة لتلقي المعلومات غير اللغة التي اعتاد الشاب سماع موسيقاها أو ألف رؤية حروفها، وهي في العادة لغة انجليزية مقتضبة أو مختصرة في مصطلحات ورموز، سرعان ما يتعرف عليها المتلقي حسب تعليمات يتقنها بالممارسة».

واستمر الدكتور أبو القاسم في تسليط الأضواء على المخاطر المعاصرة التي تهدد اللغة العربية بشقيها الفصيح والعامي، فقال:

«وهناك أنواع أخرى من الإعلام، تواجه الفصحى والعامية معاً، ونعني بها الإشهار أو الإعلانات التجارية, فقد أصبحت شاشة التليفزيون والسينما تعج بالصور المغرية والملونة والمتحركة في أشكال مختلفة للترويج، ومعظمها موجهة للشباب والنساء. وكلها تستعمل في أغلب الأحيان العامية المختلطة بأسماء العلامات التجارية والعناوين والأسماء الأجنبية المنطوقة بأصوات عربية، فيكون ذلك ترويجاً لا للبضاعة فقط، ولكن لألفاظ ومعاني اللغة الأجنبية، إضافة إلى ما يحدثه ذلك من أثر سلبي على اللغة الوطنية باعتبارها غير قادرة على توصيل نفس الألفاظ والمعاني إلى المنتمين إليها». http://www.albayan.co.ae/albayan) )

والاهتمام بظاهرة‌ الإعراب كان موضع عناية‌منذ العصور القديمة. وقد روي أن عمر سمع أعرابيا يقرأ قوله تعالي: ((إن الله بريء من المشركين ورسوله)) بجر رسوله فنبهه علی الخطأؤ وكان ذلك سببا في وضع النحو إن صحت الأخبار(ابن الأنباري، نزهة الألباء ص 4). وكان عبد الملك بن مروان يحذر أبناءه من اللحن،‌ وكان يقول لهم: “إن اللحن في منطق الشريف أقبح من آثار الجدري في الوجه، وأقبح من الشق في ثوب نفيس”(ابن قتيبة،‌ عيون الأخبار 3/153). وشيوع اللحن دليل علی أن للقوم لغة يتخففون فيها من الضوابط الثقيلة وهي اللغة المستعملة وهي لغة كثير من الناس، ولغة التخاطب في الحياة اليومية. والمشكلة‌ اللغوية قائمة في عصرنا، وذلك لأن العربية الفصيحة المكتوبة هي غير العربية المستعملة في التخاطب وغير اللهجات الدارجة التي لم ترق إلي لغة المثقفين. وليس قيام المشكلة علی هذا الوجه بمستحيل الحل، فشيوع الثقافة وتيسير المعرفة لأبناء العربية علی شكل عام كفيل برفع مستوي اللغة إلي الحد الذي كانت العربية‌ في مختلف عصورها.(السامرائي 1987 ص 28)

إن اللهجات الخاصة قد رافقت الفصيح في سائر عصور العربية، ولا نحسب أن هذه المشكلة وليدة عصرنا الحديث فهي قديمة ولكننا نستطيع أن نقول إنها اليوم أعقد مما كانت بالأمس، وذلك لأن المجتمع العربي يواجه حضارة معقدة، ولا تغني لهجة اليوم الدارجة كما أن الفصيح لم يعد اللغة التي يملكها الناس، ويتصرفون في أمرها.

والعامية كانت معروفة في أيام العربية ‌الأولي، لكننا لا نعرف عن طفولتها شيئا نجعله مادة‌ أصيلة في البحث بحيث نقيم من هذه الركائز بناء يظهر التاريخ اللغوي العام لهذه اللغة. والعامية‌ عرفت في أيام الخليل بن أحمد، وأضرابه من النحويين، ولعل كتب الجاحظ خير مصدر لمعرفة‌ اللغات واللهجات الخاصة، فقد سجل الجاحظ نماذج من هذه اللهجات وفطن إلي مصطلحات العامة وأصحاب الحرف، وقد أشار إلي لغة الأطفال وكيف أن الطفل يستخدم ألفاظاً يطلقها علی مدلولات معينة فالطفل يرمز للكلب بلفظ “واوّاو”، كما يرمز للشاة بلفظ “ماءما” (الجاحظ الحيوان 5/89). وهو يقول إن النبطي القح يجعل الزاي سينا والعين همزة (البيان1/32) ويروي حكايات تثير الضحك والفكاهة‌ عن هؤلاء الناس. والأمثلة‌ في “البيان” كثيرة، ولعل من الطريف أن نذكر إشارة‌ الجاحظ إلي استعمال الدخيل الفارسي في النصوص الفصيحة وهو الفارسي الذي لم تألفه العربية من قبل،‌ فقد جاء في شعر الشاعر العماني مادحا هارون الرشيد:

«آلي يذوق الدهر آب سرد»، ومعناه :حلف لا يشرب الماء البارد أبداً. (البيان 1/61). نشير هنا إلي بعض المصطلحات العامية التي أوردها الجاحظ في حديثه عن البخل: “قال أبو فاتك: الفتي لا يكون نشالا ولا نشافا ولا مرسلا ولا لكاماً ولا مصباحاً ولا نفاضاً ولا دلاكاً ولا مقوراً ولا مغربلاً ولا مسوغاً ولا ملغماً ولا مخضراً، فكيف لو رأي أبو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاش والمدّاد والدفاع والمحوّل؟ (البخلاء 67)

**7-11-6. موقف ابن خلدون إزاء اللغة العامية**

ولا يفوتنا أن نتذكر موقف ابن خلدون (732-808هـ) الذي نحا منحي جديدا خالف به جمهور العلماء، وافتتح به طريقة جديدة في البحث اللغوي، فهو يقول مدافعا عن اللغة السائدة في عهده وعن اللغة العامية :

«ولا تلتفتن إلي خرشفة النحاة، أهل صناعة الإعراب، القاصرة مداركهم عن التحقيق، حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت، وأن اللسان العربي فسد اعتبارا بما وقع في أواخر الكلم من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه …فنحن يجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الأولي». إلي أن يقول: «ولم يُفقَد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم».

ثم ينتقل إلي اللغة العامية، بعد أن حذّر من خطأ التشيع للغة القديمة، فيقول: “اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار بين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل، بل هي لغة أخري قائمة بنفسها، بعيدة عن لغة مضر، وعن لغة هذا الجيل العربي لعهدنا…” إلي أن يقول: “فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب وكذا أهل الأندلس معهما، وكل منهم متوصل إلي تأدية مقصوده ولإبانة عما في نفسه، وهذا معني اللسان واللغة…وفقدان الإعراب ليس بضائر لهم” (ابن خلدون،‌ المقدمة، ص490)

**7-12. أبحاث في رد المفردات العامية إلي أصولها الفصيحة**

مع إطلالة العصر الحديث، ظهرت أبحاث لإرجاع المفردات العامية إلي أصولها الفصيحة، من هؤلاء الباحثين:

حسن توفيق العدل(1322) في كتاب: *أصول الكلمات العامية*.

الشيخ محمد علی الدسوقي(1913م): *تهذيب الألفاظ العامية*.

الدكتور أحمدعيسي(1939): *المحكم في أصول الكلمات العامية*، نشر في القاهرة.

عبد القادر المغربي(1949): *عثرات اللسان في اللغة*، نشر في دمشق.

أحمد أبو الخضر منسي(1963): *حول الغلط والفصيح علی ألسنة الكتاب*.(محمود أحمد السيد1989ص77).

**7-13. ازدواجية الفصحى والعامية بين العربية والفارسية**

إن إحدى المفارقات التي تلاحظ عند مقارنة اتجاه مجمع اللغة الفارسية ومجامع اللغة العربية هي ازدواجية الفصحى والعامية في العربية. هذه الازدواجية تُلحظ في جميع اللغات، إلا أنها في العربية تشكل الخطر الرئيسي، لأنها:

1. تهدد بالانقسام بين مختلف الشعوب العربية التي تفرقها الأنظمة السياسية المختلفة والخلافات الموجودة فيما بينها؛
2. التوزع الجغرافي للدول العربية واسع لا يقاس بما نراه عند الناطقين بالفارسية.
3. إنها تمس بكرامة القرآن. فالدفاع عن العربية الفصحى واجب ديني حسب التفكير الرائج عند المسلمين الملتزمين. وهذا المحور يخص العربية ولا يتعداها إلي سائر اللغات.

لهذا نري أن معظم توصيات مجامع اللغة العربية تركز للقضاء علی هذا العائق. هذا الاتجاه يتضح بالرجوع إلي توصيات مجمع اللغة العربية في دوراته المختلفة:

**7-14. مواقف مجمع اللغة العربية إزاء هذه الإشكالية**

المحاور التي أوصي بها مجمع اللغة العربية في دورته الخمسين (1984):

 العمل علی تحقيق التعاون الكامل بين مجامع اللغة العربية وجامعات الوطن العربي ومختلف الهيآت العلمية فيه واتحاداتها، حتى الوصول إلي *لغة عربية علمية موحدة*.

 العمل علی توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي *للالتزام بالفصحي*، وتعيين مختصين يقومون ويضبطون الألفاظ التي تستخدم فيها، مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية.

 العمل علی أن تلتزم مسارح الدولة *ب الفصحی* ما أمكن، مع الطلب إلي المسارح الخاصة أن تعني بلغة تمثيلاتها وترتقي بها تدريجياً.

 العمل علی توجيه أساتذة الجامعات والمعاهد ومعلمي المدارس للالتزام في محاضراتهم ودروسهم وفي مناقشاتهم *ب الفصحی السليمة*.

 العمل علی الطلب من وزراء التربية والتعليم تزويد مكتبات المدارس بنسخ من *القرآن المرتل*، وزيادة رصيد الطلبة في مقررات النصوص الأدبية من حفظ القرآن الكريم.

 العمل علی توجيه الخطباء في المحلات العامة *لتجنب العامية* وبخاصة خطباء الجوامع.

 تبليغ هذه التوصيات إلي وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام والأوقاف والجامعات والمعاهد في جميع أقطار الوطن العربي. (عدنان الخطيب، ص 59)

إلا أن هذه التوصيات قلما تطبق في جميع النواحي، فهذا هو الدكتور «عمر فروخ» يشكو قائلاً في كلمته في مؤتمر المجمع: «وأنا الآتي من لبنان، يؤلمني أن أقول: إن العربية تخوض عندنا اليوم حرباً عواناً. ففي الراديو وفي التلفزيون لا نجد الفصحى إلا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة، مما يستمع إليه قلة من الناس، أما برامج الترفيه التي تصل إلي الكثرة من المستمعين، فإنها تذاع بغير اللغة الفصحى».

وأردف يقول بلسان كل عربي: «أدعي من هذا كله إلي الأسي البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح ألفاظاً وأقوم تركيباً وأصح إعراباً مما أسمعه عندنا في نشرات الأخبار».

وختم الدكتور فروخ كلمته مهيباً بمجامع اللغة العربية إلي المبادرة إلي حماية اللغة العربية من الأعاصير الهيابة عليها من الشرق والغرب. (عدنان الخطيب، ص110)

وتحدث في كلمته في الدورة الخامسة والأربعين عن «العامية وأنصارها وأساليبهم المتجددة»، مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت، إلي أن جعلوا من لبنان مسرحاً لنشاطهم، وآخر نشاط كان لهم أنهم تمكنوا من دفع جريدة النهار البيروتية إلي تخصيص أحد أركانها لنشر مقال أو مقالتين بالعامية. ثم عرض نتائج الدعوة إلي العامية لدي بعض الدول الأوروبية، وكيف أدت إلي انقسام الأمة الواحدة والدولة الواحدة إلي شعوب أو دول مستقلة مختلفة اللغات، ثم حذّر العرب من التساهل مع دعاة العامية. (عدنان الخطيب، ص 163)

وعند إلقاء بحث الدكتور «حسين علی محفوظ»، عضو المجمع المراسل من العراق في الدورة الـ44، بعنوان: «تقريب العامية من الفصحى» الذي أشار فيه إلي اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للإفادة منها، أعقب الحديث نقاشاً حاراً، وأكد الأستاذ «عباس حسن»(مصر) رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات، لأن في ذلك إحياءً لها.

إلي جانب هذا، حاول أعضاء المجمع إثبات ما بين الفصحى والعامية من وحدة الألفاظ، برد الكلمات العامية إلي أصولها الفصيحة.

**8**

**العربية**

**في العصر الحاضر**

**8. العربية في العصر الحاضر**

**8-1. مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية**

كانت العربية لغةً عالميةً لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الإسلامي العربية تترجم إلي اللاتينية ولغات أخري.

وهي اليوم واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهي تسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في إفريقية وآسيا وغيرها تحرص علی تعليمها إلي جانب لغاتها القومية.

في هيئة الأمم المتحدة منظمات كثيرة، من أهمها منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو»، وهي أكبر منظمة عالمية في القرن العشرين، ومقرها اليوم في باريس، وقد أنشئت عام 1946، ووقع علی الميثاق التأسيسي لها عشرون دولة، ورسالتها الأساسية العمل علی تيسير التفاهم بين الشعوب والأمم المختلفة عن طريق التقريب الفكري والنهوض بوسائل التعليم والتربية، ورفع المستوی العام للبحوث في ميادين العلوم ونشر الثقافة، بوصفها وسيلة من وسائل إقرار السلام وبعث التعاون بين البشر.

تعود قصة دخول العربية إلي هذه المنظمة إلي أواخر الستينات وأوائل السبعينات، حين شعر ممثلوا الدول العربية فيها، وهم آنذاك حوالي عشرين دولة، بالحاجة الماسة إلي دخولها، فدعو إليه، ولكن دعوتهم كما يقول مازن المبارك(206) لقيت معارضة من خصوم العربية‌ والعرب، وفيهم الصهاينة خاصة، اتهموا فيها هذه اللغة بجملة ‌من العيوب كالقدم والحركات وصعوبة قواعدها وتعقدها.

وقد استطاع العرب الرد علی هذه الاتهامات، وانتهي الأمر إلي أن تقر المنظمة صلاحية العربية لغة عالمية‌ حضارية إنسانية، وصدر عن المنظمة قرار تاريخي في 30 من أيار عام 1974، نص في مادته الأولي صراحة علی الدور الهام للغة العربية في التعبير عن الحضارة والثقافة الإنسانيتين وصيانتهما، وعلي أنها لغة قومية لعشرين دولةً أعضاء في الأمم المتحدة في منطقة من العالم، تتميز بأصالة تفكيرها وثقافتها، وفيها أكثر من 130 ميليون نسمة، وهي لغة الثقافة لشعوب كثيرة في آسية وأفريقية.

لذا، أوصي القرار أن تتخذ العربية لغة عمل للهيئة التنفيذية في المنظمة بالمكانة نفسها التي للغات العمل الأخري‌ في هذه الهيئة،‌ وهي:

الفرنسية والإنكليزية والإسبانية والروسية والصينية.

كما دعا أن تتخذ التدابير الضرورية لتأمين الترجمة الفورية منها وإليها في الجلسات التي تتلو إصدار القرار.

وبعد دخول العربية منظمة اليونسكو،‌ دخلت منظمات الأمم المتحدة الأخري، كمنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، وهي تستمر في فرض ذاتها وفي تصديها لاستيعاب معطيات الحضارة الحديثة (عن محمود ربداوي ص 14). وقد تقرر اعتمادها لغة عملٍ رسميةً سادسةً في مجلس الأمن الدولي في مطلع عام 1983 إلي جانب اللغات الخمس المذكورة،‌ وذلك في قرار إجمالي دون تصويت، واعتمدت أيضاً في صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

**8-2. مجامع اللغة العربية**

تطلق كلمة «مجمع اللغة» علی تلك الهيئة التي تشكل في بلدٍ من علماء اللغة والباحثين فيها، للعناية بشؤون اللغة في ذلك البلد، وهي في الغالب هيئة حكومية رسمية.

 وفي البلدان العربية تقوم اليوم علی رعاية اللغة فيها والعناية بشؤونها جملة من المجامع اللغوية، هي التالية حسب مازن المبارك(234) علی أساس تواريخ إنشائها :

**8-2-1. مجمع اللغة العربية بدمشق**

في الجمهورية العربية السورية: شكلت نواته في 28 من تشرين الأول علم 1918 باسم الشعبة الأولي للترجمة والتأليف، ثم أطلق عليه اسم «المجمع العلمي العربي»، أقدم المجامع العربية الأربعة، وكان رئيسه الأول «محمد كرد علي».

**8-2-2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة**

في جمهورية مصر العربية،‌ شكل في 13 من كانون الأول عام 1932 باسم مجمع اللغة العربية الملكي، وكان أول رئيس له الدكتور «محمد رفعت».

وفي سنة 1379(1960م) توحّد المجمعان باسم «مجمع اللغة العربية «لتتضافر جهودهم تحقيقاً لأهدافهما المشتركة»(عدنان الخطيب، المقدمة) . ثم تم التنسيق بين أربعة مجامع شكلت «اتحاد المجامع اللغوية العربية».

**8-2-3. المجمع العلمي العراقي في بغداد**

في الجمهورية العراقية، أنشيء في 26 من تشرين الثاني عام 1947، ‌وكان الشيخ «محمد رضا الشبيبي» أول رئيس له، ومجمع اليوم مجدد بعد الثورة، وشكل في 8 من شباط عام 1963.

**8-2-4. مجمع اللغة العربية ‌الأردني في عمان**

في المملكة الأردنية الهاشمية، صدر قانونه في أول تشرين الأول عام 1976، ‌وكانت نواته اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر عام 1961، ورئيسه الدكتور «عبد الكريم خليفة».

لكل من هذه المجامع الأربعة أهداف يسعي إليها، وضِّحت في نظامه الداخلي.

 ويلاحظ أن:

* مجمعي دمشق وبغداد صرفا اهتمامهما إلي تحقيق كتب التراث خاصة،
* وأن مجمع عمان عني بترجمة كتب العلوم الجامعية لتعريب التعليم العلمي الجامعي.
* أما مجمع القاهرة، فهو المجمع الوحيد الذي قصر أعماله علی اللغة ومصطلحاتها،‌ وهو أعظم المجامع العربية اهتماماً بهذا الجانب، ‌وله وحده ترك أمر إقرار المصطلحات الجديدة والألفاظ والأساليب المستحدثة.

وقد شكلت في كل مجمع لجان مختصة، يهتم كل منها بجانب معين، نذكر منها مثلاً لجنة الأصول العامة، ولجنة اللهجات، ولجنة المعجم، ولجان مصطلحات العلوم في مجمع القاهرة، ولجنة التراث، ولجنة التعريب والمصطلحات والمعاجم، ولجنة الترجمة في عمان.

وقد صدر العدد الأول من مجلة مجمع دمشق في مطلع عام 1921،‌ والعدد الأول من مجلة‌ مجمع القاهرة في مطلع عام 1935،‌ والعدد الأول من مجلة مجمع عمان في مطلع عام 1978.

ونظراً إلي وحدة الهدف المشترك للمجامع اللغوية العربية، أقيم اتحاد لها يمثّل كل مجمع فيه عضوان،‌ وقد ضم مجامع دمشق والقاهرة وبغداد أولاً، ثم انضم إليه مجمع عمان في عام 1977. ‌ويعقد الاتحاد اجتماعات دورية، وقد عقد أول اجتماع له في 13 من أيار عام 1971،‌ وانتخب الدكتور «طه حسين» أول رئيس له. ومن أبرز اختصاصات هذا الاتحاد تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع الأربعة، والعمل علی توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها هذه المجامع، واتخاذ الوسائل الكفيلة بذلك.

النشاط المجمعي عند العرب لم يقتصر علی وضع المعاجم العامة، بل شمل وضع معاجم في اختصاصات مختلفة, منها: إصدار «المعجم الطبي الموحد» الذي وضعته هيئة من كبار أطباء العرب بتكليف من الهيآت التالية: مجلس وزراء الصحة العرب، واتحاد الأطباء العرب، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وطبع في سويسرا في نهاية عام 1983.

وعملت المجامع العربية علی توحيد المصطلحات في مختلف الفنون، وعلي حل مشاكل البرمجة الآلية بالنسبة للغة العربية، وترميز الحروف العربية ترميزاً موحداً لجميع البلاد العربية، متفقاً مع النظم العالمية للاتصالات والاستخدامات الحالية والمستقبلية للحاسبات، وصالحاً للاستخدام المزدوج بالعربية واللاتينية معاً، وسليماً من حيث الترتيب الهجائي للحروف العربية.

ويؤكد المجمعيون علی ضرورة مواكبة العصر في القضايا اللغوية. ومما ورد في كلمة رئيس المؤتمر «إبراهيم مدكور» عن منهج المؤتمر أنه قال:

«لقد قيل من قديم أن المجمعيين حماة اللغة. وظُن خطأً أن هذه الحماية تقضي بأن يقفوا عند القديم وحده، ولا يفسحوا المجال لشيء سواه. وهذا دون نزاع زعم باطل. ذلك لأن للغات حياة تسير بسير الزمن، وتسد حاجات العصر. ونحن نتحدث عن أدب معاصر، وهذا التعبير نفسه خير شاهد علی هذه الحياة.

كما أن «إسحق موسي الحسيني» من أعضاء المجمع أكد أنه شخصياً ليس من أنصار الجمود، ووضع قواعد غير عقلانية، لكنه يدعو إلي كبح رغبة من يري تبرير كل لفظة تشيع علی الألسنة وكل أسلوب غريب ولو كان مخالفاً لأصول العربية. (عدنان الخطيب، 136)

**8-2-5. المجمع العلمي الهندي**

أنشيء في عليكرة عام 1976، يضم في عضويته عدداً من علماء اللغة العربية في الهند والبلدان العربية والأجنبية.‌ وعلي رأسهم أمينه العام عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة عليكرة.

من أهداف المجمع: تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند، وتنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية، وإحياء المخطوطات والمؤلفات العربية، وتشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند.

**8-3. منظمات ومعاهد اللغة اللغة العربية**

**8-3-1. المكتب الدائم لتنسيق التعريب**

انبثقت فكرة إقامة هذا المكتب عن مؤتمر التعريب الأول الذي عقد بالرباط في المغرب في نيسان عام1961‌. وقد بدأ عمله في الرباط أيضاً في عام 1962. وفي عام 1969 أصبح مؤسسةً ملحقة بجامعة الدول العربية، ثم ألحق فيها بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عام 1972.

الغاية من هذا المكتب تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب وخاصة في المغرب العربي،‌ ومن مهامه الأساسية العمل بالوسائل الممكنة علی أن تحتل اللغة العربية ‌مكانتها الطبيعية في البلدان العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية وغيرها من جهات الاختصاص، ومتابعة حركة التعريب خارج حدود البلدان العربية.

والمكتب يتلقي ويتابع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين، وينسق ما يصل إليه، ويصنفه ويقارنه، بغية استخلاص ما يهم مشاغل مؤتمرات التعريب التي تفحصه وتقرره مسيره اللغوي.

للمكتب مجلة علمية ‌لغوية، تصدر دورياً في الرباط ‌وتنشر فيها البحوث والدراسات والمعاجم، وتوزع علی الجهات المختصة ودور الثقافة وأصحاب الاختصاص في اللغة وعلومها للإفادة والاستفادة.

الصفحة التالية تحمل شكلاً عن الصفحة الرئيسية لموقع المكتب في شبكة «الإينترنت» العالمية :

**8-3-2. معهد العلوم اللسانية والصوتية**

معهد تابع لجامعة الجزائر، أنشيء بمرسوم صدر في عام 1966 بهدف الإسهام «في توسيع معرفتنا للظواهر اللسانية والاتصال اللغوي واقتراح عدد من الوسائل لحل المشكلات اللغوية كنشر اللغة القومية ومضاعفة مردود تعليمها».

وتحقيقاً لهذه الأهداف، للمعهد مهام رئيسية: منها أن يثير وينسق أبحاثاً علميةً في مختلف ميادين الظواهر اللسانية كالدراسات اللسانية الوصفية، وإحصاء للمفردات والتراكيب وغير ذلك، وأن يضع إلي جانب ذلك برامج للتطبيقات اللغوية، ويراقب إنجازها. وذلك لتتمكن المؤسسات المختلفة في البلدان العربية من استثمار ما يتوصل إليه البحث العلمي.

في المعهد اليوم أربعة أقسام للبحث والتطبيق اللغويين، هي:

1. قسم الصوتيات التجريبية: يختص بدراسة أصوات اللغة من حيث إخراجها(الناحية الفيزيولوجية) واستقبالها (الناحية الصوتية البحتة) بقصد الكشف عن أسرار الكلام الإنساني بوساطة أحدث الآلات الميكانيكية والأجهزة الألكترونية.
2. قسم اللسانيات التربوية: يختص بمناهج تعليم اللغات الحية، بهدف الوصول بالتجارب إلي أنجع الوسائل المنهجية وأكثرها مردوداً في كسب اللغات.
3. قسم اللسانيات الرياضية: يختص بالتحليل الإحصائي أو الصياغة المنطقية الرياضية للغات البشرية.
4. قسم جغرافية اللغة: يختص بالتحريات لتحديد التوزع الجغرافي للهجات الجزائرية،.

والباحثون في هذا المعهد مطالبون بأن يقابل بعضهم بعضاً في نتائج الأبحاث داخل الأقسام مرة كل ثلاثة أشهر، وبأن يقدموا تقريراً في كل ستة أشهر إلي مجلس المعهد. و تنشر هذه التقريرات في مجلة المعهد (اللسانيات) التي صدر منها لحد الآن عدة أجزاء.

**8-3-3. معهد اللغة العربية في الرياض**

معهد تابع لجامعة الرياض، بدأ عمله عام 1975، وتتلخص جهوده في المجالات التالية :

1. تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير الناطقين بالعربية.
2. إعداد المدرسين لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن المقررات التي تدرس فيه: علم اللغة العام، النظام الصوتي للغة العربية، بنية الكلمة ونظم الجملة العربية، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، صناعة المعاجم، علم اللغة النفسي،‌ علم اللغة الاجتماعي، علوم اللغة التربوية،
3. إجراء البحوث اللغوية التطبيقية، وخاصة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتطوير المسائل المساعدة علی هذا التعليم.
4. التأليف والترجمة والتعريب، ويتصل بهذا تأليف معجم خاص بمصطلحات اللغة.

وفي تونس وخرطوم وسورية معاهد أخري تختص بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لها مجالات وأهداف مشابهة لمجالات هذا المعهد وأهدافه.

**8-4. المعاجم اللغوية**

فيما يلي قائمة بأسماء بعض المعاجم العربية و عدد المفردات المدونّة فيها، نعرضها لمزيد الفائدة، نقلاً عن:

<http://lexicons.ajeeb.com/intro/stat.asp>

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| المعجـم | متوسط عدد المواد للـحرف: | عـدد المـواد بالمـعـجم: | عـدد المشتـقات بالمعـجم: | عـدد الكلمـات بـالمـعجم: |
| **المحيط** | 1.429 | 40.000 | 40.000 | 810.000 |
| **محيط المحيط** | 400 | 11.200 | 84.965 | 1.300.000 |
| **الوسيط** | 250 | 7000 | 30.000 | 450.000 |
| **الغني** | 1.071 | 30.000 | 195.000 | 2.000.000 |
| **القاموس المحيط** | 390 | 11.000 | 70.000 | 733.000 |
| **لسان العرب** | 335 | 9.393 | 158.149 | 4.493.934 |
| **نجعة الرائد** | --- | 142 | 5.629 | 119.176 |

**9**

**العربية**

**ثابتة أو متغيرة ؟**

**9. العربية؛ ثابتة أو متغيرة؟**

**9-1. اللغة ؛ ثابتة أم متغيرة؟**

الألسنية الحديثة ذهبت إلي أن اللغة كيانٌ متطورٌ بالذات، وهي تتحول دون أن تتعرض للفساد.

علي هذا الأساس، قيمة المرحلة اللاحقة للغة ليست أقل من المرحلة السابقة. عندما تتحول عادات الناس، فلا أحد ولا مرجع شرعياً يستطيع أن يحول دون هذا. الأمور الحديثة تساوي في قيمتها الأمور القديمة. نحن نميل عادة إلي أن عاداتنا أفضل دائماً من المستجدات الحديثة. هذه الفكرة كانت سائدةً في الأزمنة القديمة والقرون الوسطي. وقد بقيت رواسب هذه الفكرة حتى الأن في ما يتعلق باللغة. هذا كل ما يستدل به علماء القواعد اللغوية لترجيح رأي علی رأي آخر.

المعيار الثاني الذي يستندون إليه هو أسلوب الكتّاب الكبار. أولاً، يجب أن نتساءل: أي من الكتّاب الكبار؟ الكتّاب القدامي؟ أو المعاصرين؟ الخيار صعب هنا. إذا تراجعنا بعيداً نواجه لغة مهجورة… وإن اقتربنا إلي الدورة المعاصرة، فمن الصعب أن نحدد من هم الكتّاب الكبار.

معظم الناس يعتقدون أن العادات القديمة أفضل مما يجري حالياً. تطبيق هذا الفكر علی اللغة جارٍ وشائع. أغلبية الإنكليز يرون أن «الإنكليزية المصفاة» توجد في آثار شكسبير وفي الترجمة الإنكليزية لالإنجيل المقدس التي تمت بيد الملك جيمز (King James)

قد شبّه بعض النقاد إصرار التقليديين علی تثبيت اللغة والحؤول دون تحولها بعمل الملك «كانوت» (King Canute)، الذي أمر لأمواج البحر أن تنسحب!، مع فارق وحيد، وهو أنه كان يعرف أن أمره مسخرة وغير مجدية، لكن هؤلاء لا يعرفون هذا.

الشاعر الإيطالي «دانته» هو أول من تحدث عن ظاهرة التطور اللغوي، عندما قال:

«بما أن الإنسان موجود متحول لا يحظي بأي ثبات، فاللغة لا يمكن أن تبقي ثابتةً، وهي في معرض التحول المستمر كسائر متعلقات الإنسان نحو الملابس والمأكولات».

**9-2. القوي المؤثرة في تغيير اللغات**

وهي:

1. تغير هجاء المفردات، الصور الصرفية والبني النحوية للغة.
2. الاستقراض الخارجي من اللهجات القريبة ومن اللغات الأجنبية.
3. الاستقراض الداخلي أو القياس(analogy). أحد عوامل التطور اللغوي بنظر «دو سوسير» هو «القياس» في اللغة، وأحد أنواع القياس ما نراه عند الأطفال، حيث يصرفون الأفعال الغير منتظمة كالأفعال المنتظمة.
4. تأثير المناخ والظروف الجغرافية أيضاً يلعب دوراً في نظر بعض الباحثين.
5. تأثير القضايا غير اللغوية‌ كالثورة والحرب وغيرها في رأي البعض الآخر. لكن «هولگا بيترسون» اعتقد أن القول بأن هذه التغيرات نتيجة لتغيرات الأعضاء اللغوية كالقول بأن التطورات الحاصلة في فن الرقص حصيلة التغيرات الحاصلة في عضلات الأقدام! (دينه سن1380 ص43)

والتطور اللغوي يحصل كثيراً عن طريق استعارة المفردات القديمة للمعاني المستحدثة، ومقررات الاستعارة عالميةٌ في معظم الأحيان.

لا يجب لأهل اللغة كما يشير «ناظميان»(1381ص8) أن يبدعوا دائما ألفاظاً حديثةً للمعاني الحديثة، بل يعممون المفردات القديمة إلي المعاني الجديدة لشبهٍ معنويٍ يرون بين المعنيين. إليكم مثلا الفعل «طرح» الذي يعني بالأصل «أبعد» وتعميماته الثانوية.:

* طرح الشيء: قذفه.
* طرح علی الأرض شيئاً: بسطه علی الأرض.
* طرح رقما من رقم: نقصه منه.
* طرح: بعد.
* بلد طروح: بلد نائي.
* طرح الرجل: ساء خلقه.
* طرح الرجل: أصبح غنياً جداً.

وأحيانا تضفي المعاني الثانوية علی الفعل عبر المفاعيل المختلفة التي تلحقها:

* وجّه: أرسل، اتّبع.
* وجّه إليه رسالة: أرسل إليه رسالة.
* وجّه إليه تهمة: اتهمه.
* وجّه إليه نقداً: انتقد منه.
* وجّه إليه لكمة: ضربه بلكمة.
* وجّه النخلة: غرسها.
* وجّه فلاناً: أرشده.
* وجّه الطريق: قطعه.

**9-3. التطور اللغوي طارئ علی جميع اللغات**

اللغة جزء لا يتجزأ من الكيان البشري المتطور دائماً، فهي تتحول لا محالة باستمرار. هذه التحولات تظهر في المدي البعيد في المستویات المختلفة لأية لغة، كنظام الأصوات والقواعد الصرفية والنحوية والمعاني.

والناطقون بلغةٍ ما حسب (جين اچيسون1371ص211) عادة لا ينتبهون لهذه التطورات، لأن الأصوات والقواعد النحوية خاصةً تولّد في الإنسان الإحساس بأنها غير خاضعة للتطور. لكن نظرةً عابرةً إلي النصوص القديمة تثبت تغير اللغات المستمرة. والتطور اللغوي يسبب ظهور اللغات واللهجات الحديثة.

والفارق بين اللغة الحديثة واللهجة الحديثة يكمن في سعة التطور. فإذا كان التطور واسعاً، نقول عادة إن هناك لغةً جديدة ظهرتً. لكنه إذا كان محدوداً، نتحدث عن ظهور لهجة حديثة.(جوليا اس. فالك1377ص391)

قلنا إن «القياس»(analogy) في اللغة، يعتبر أحد أسباب التطور اللغوي. بالإضافة إلي القياس، أدي الاشتقاق بأنواعه الأربعة (الصغير والكبير والأكبر والكبار) دوراً بارزاً في تطور اللغة العربية، وقد مكنها من التطور الدائم والمستمر. وهو مصطلح قديم عند اللغويين العرب

**9-4. العربية وجدلية التطوير والمحافظة**

نجد عددا من المحاولات الجادة لتبسيط الفصحى وطرح الرميم منها وتبني الجديد الحيوي فيها بقصد صون طاقاتها الاستيعابية، وتعزيز قدرتها للتعبير عن هموم العصر وتطلعاته…لكن هذه المحاولات تقابل أحيانا بالرفض والتشهير والتنديد والإدانة.

ويتسائل بعض الأدباء العرب كأمين آلبرت الريحاني أن العرب لماذا لا يحق لهم ما يحق لعرب القرن العاشر؟! ولئن قام مبدأ «اللغات» العربية علی قاعدة التصرف والتحول والتحرك النامي مقابل الجمود والثبات والسكون المتقهقر الذي نعاني منه اليوم، فلماذا لا نفيد من تلك المباديء التراثية الحيوية والفاعلة ما نعزز به العربية المعاصرة؟ (أمين آلبرت الريحاني، 71)

بيد أن الذين أقاموا أنفسهم حماة للعربية في جميع أطوارها لم يتفهموا سنة التطور ولم يقبلوا الجديد.فاللغويون والنحويون من العرب يحصرون الفصيح من اللغة بعصور معينة لا تتعدي صدر الإسلام، فلم يجيزوا الاحتجاج بلغة الفرزدق الشاعر. ومن أجل هذا وقع للفرزدق مع عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي النحوي ما وقع، فقد جاء في قصيدة للفرزدق :

وعض زمانا يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف

كأن النحوي لم يرتض هذا ورأي فيه خروجا علی القاعدة ‌النحوية فقال للفرزدق: “علي أي شيء ترفع أو مجلف؟ ” فقال الفرزدق: علی ما يسوؤك وينوؤك”(ابن الأنباري،‌ نزهة الألباء ص 24). وفي مكان آخر عقب الفرزدق علی قوله السالف بقوله: علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا.

إن الاتجاه الحديث يري أن جميع ما تلهج به الألسن سواء صدر عن العامة من الناس أو الخاصة، وكل ما يصدر عن الإنسان من أقوال، سواء كان قويما أم سقيما،‌ وسواء وافق قواعد الصرف والنحو والمنطق السليم أم خالفها، فإن كل ذلك يتحول إلي ظاهرة لغوية بمجرد صدوره عن الإنسان، وبالتالي، يستحق الدراسة.(حنفي بن حسن1980ص12)

إن مدافعي المحافظة علی العربية الفصحى يقفون أمام تيارات التيسير والتطور، بحجة أنها تريد سحب البساط من تحت علم النحو العربي، ويدعون أننا نعيش في عصر السرعة؛ فينبغي أن يكون كلامنا بلا تكلف في حركات الإعراب.

وهذه الحجة حسب (بشير البحراني)غير منطقية وغير كافية لكي نحكم على النحو بالموت صلباً على أبواب العلوم اللغوية العربية، فحين ينتصر هؤلاء الدعاة، وينجحون في إخراج النحو من عالم المنطوق؛ تنقلب الأمور عكس ما يريد راغبوها، فيحتاج القاضي حينئذ إلي فترات طويلة لمعرفة القاتل في الجملة التالية: (قتل الجندي محمد)، ولعله يصدر حكماً خاطئاً، إذ يُحتمل أن يكون الجندي هو القاتل: (قَتَلَ الجنديُّ محمداً)، ويُحتمل أن يكون محمد هو القاتل: (قَتَلَ الجنديَّ محمدٌ)، ويحتمل أن تكون الجملة لا تحتوي إلا على اسم المقتول ومهنته: (قُتِلَ الجنديُّ محمد). وبذلك يتضح أن ترك النحو يستلزم التأخر وضياع الوقت لا السرعة.

وكثيراً ما يستشهد المسلمون على أهمية النحو بما جاء في الآية الثامنة والعشرين من سورة فاطر في القرآن الكريم: ((إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ))، إذ أن برفع لفظ الجلالة (الله) ونصب (العلماء)؛ يتغير المعنى كلياً.

هذا الباحث يلقي اللوم علی عاتق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي ساهمت بشكل كبير في الترويج إلي اللغة في معزل عن النحو، بل واستبدلت الفصحى بالعامية الغنوج، والمثقفين ورجال الفكر الذين صنعوا لغة حوار خاصة بهم لا تعرف الإعراب والنحو، حتى صارت تسمى بـ(لغة المثقفين).

**9-5. إشكالية الخطأ الشائع بين الأصالويين والإصلاحيين**

في الإجابة إلي السؤال عن مقياس الخطأ والصواب في اللغة، قد اختلف هذا المقياس عند المحدثين عما كان عليه القدماء.

فهذا المقياس عند القدماء يتصل بالقبائل التي جمعت منها اللغة، وبما يحتج به في مرحلة ‌التدوين اللغوي،‌ وبالقياس والخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، بعد أن تم وضع القواعد في المرحلة ‌الثانية.

أما في المرحلة الثانية وهي تنقية اللغة،‌ فقد تمسك المتشددون بالأفصح والأخذ عن العرب الأقحاح، كالكسائي والأصمعي والمبرد وأبي الهلال العسكري، ورأي المتساهلون أن ما قيس علی كلم العرب صواب، وأخذوا بأكثر المحكي عن لغات العرب، كالزمخشري وابن جني وأبي حيان وابن مالك. (عبد العزيز مطر 51)

أما المحدثون، فلهم ملاحظات علی مقياس القدماء،‌ بل إن منهم من رأي أن الخطأ نوع من التطور.

ويري الدكتور «مازن المبارك» أننا نؤمن بتطور اللغة،‌ وهو أمر واقع لا محالة، ولكن علينا أن نميز بينه وبين الخطأ، ‌ويمكن القول: ‌إن المقياس الدقيق للحكم علی الخطأ يقوم علی دعامتين، هما:

* المحافظة علی سلامة اللغة؛
* مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية.

فما حافظ علی سلامة العربية وربط حديثها بقديمها نعده تطوراً، إذا فهمنا التطور علی أنه السير نحو الأفضل. أما ما كسر أصلاً أو قاعدةً سارت عليها العربية منذ القديم حتي يومنا هذا فخطأ ينبغي تجنبه ومعالجته. ‌ولسنا مع من يقول: «خطأ شائع خير من صحيح مهجور»، فهذا قول مرفوض،‌ لأن أمر لغتنا بيدنا،‌ والصحيح المهجور يمكن أن يشيع باستعمالنا له وإحيائه كما شاع الخطأ، وهذا خير للعربية ‌ألف مرة من أن نكتفي بالترديد مع بعض الخبثاء في كل محفل يجري فيه الحديث عن الخطأ والصواب في اللغة: «الخطأ الشائع صواب رائع) !». (مازن المبارك ص275)

**9-5-1. تصنيف الأخطاء الشائعة**

يمكن أن تصنف الأخطاء إلي صنفين كبيرين :

**9-5-1-1. أخطاء في الألفاظ المفردة (أسماءً كانت أم أفعالاً).**

وهي تقع بالأشكال التالية :

* في ضبط الألفاظ، كقولهم تِذكار وتِرحال، والصواب تَذكار وتَرحال.
* في العدول بصيغة اللفظ عن وجهها الصرفي الصحيح، كقولهم: احتار، والصواب: حار أو تحير.
* في استعمال اللفظ الفصيح في غير موضعه، كقولهم: أجهش فلان بالبكاء في معني رفع صوته به،‌ لأن معني أجهش: همّ بالبكاء وتهيأ له.
* في استعمال ألفاظ لا وجود لها،‌ كقولهم: أمر مريع‌، وصوابه: رائع،‌ إذ ليس في المعاجم أراعه يريعه بمعني أفزعه وأعجبه.

**9-5-1-2. أخطاء في التراكيب.**

ومنها ما يكون:

* في التعدية،‌كقولهم: تكلم عن الشيء، والصواب: علی الشيء.
* في صياغة الجمل، ‌كقولهم: سوف لن أفعل كذا،‌ وصوابه: لن أفعل، لأن لن تخلص الفعل للمستقبل.

**10**

**تطوّرات تعليم اللغة العربية**

**عبر المجامع اللغوية العربية**

**10. تطورات تعليم اللغة العربية عبر المجامع اللغوية العربية**

**10-1. محاولات التيسير في المجامع اللغوية العربية ودورها في التطور اللغوي**

المجامع اللغوية العربية اتجهت في العقود الأخيرة نحو عملية «التيسير» علی مستوي تعليم اللغة العربية وخاصةً للناشئين، وقد أقيمت مؤتمرات خاصةٌ في دراسة هذا الموضوع، منها الندوة التي أقيمت في الجزائر سنة 1976، وخصصت لموضوع: «*التيسير*»، وندوة تلتها، وعقدت في عمان سنة 1978 من أجل مواصلة دراسة الموضوع نفسه. طبعاً مع قبول رأي «طه حسين» أننا: «لا نستطيع إطلاقاً أن نبسط اللغة مهما كانت شاقة عسيرة، ولكنا نملك تبسيط تعليمها فقط»(عدنان الخطيب، 21).

هناك عدة دوافع، سببت التركيز علی موضوع *التيسير*، منها:

1. نقويم اللسان، وتحسين التعبير عن الأفكار بعربية سليمة؛
2. إنماء تذوق أساليب العربية، ودعم انتشارها بين الشعوب غير العربية.

وشارك بعض الباحثين العرب في الإدلاء بآراء قيمة حول التيسير، منهم «مفيد أبو مراد»، الذي رأي أن في سياق القياس والتيسير يمكن اعتماد قاعدة تغليب الجواز النافع، كتذكير المؤنث المجازي، ومثل ذلك إدماج الباب الأول (فعل يفعل) المتعلق بعين الثلاثي في الباب الثاني(فعل يفعل)، وترك الحالات النادرة والشاذة كالباب الثالث (فعل يفعل) المترابط مع ما يعرف بأحرف الحلق وهي محدودة، أو كالباب السادس(فعل يفعل) وهو بالغ الندرة. وبذلك لا يبقي من الأبواب الستة لعين الثلاثي إلا ثلثة، هي الثاني والثالث والرابع والخامس، وهكذا تتقلص حجوم القواميس لانعدام الحاجة إلي إيراد المضارع وتحريك عينه، كما تتدني الحدة في مشكلة التلاميذ والطلاب مع عين الثلاثي، وما أكثرها.

وبغية إغناء الفصحى بغير التعريب والترجمة المعتبرين «أكره الحلال»، وبغير الاشتقاق المحكوم بمحدودية الألفاظ أو المواد المعجمية، وبغير النحت المقيد بقيود كثيرة، يمكن الاستعانة بما تيسر مما أنجزته العامية من مفردات قابلة للتفصيح، من مثل التشحيم والتتريم والتقييم والدولية والبسترة والدوزنة، وما إلي ذلك.(مفيد أبو مراد، السفير)

**10-2. قرارات المجمع اللغوي العربي لتيسير تعليم العربية للناشئين**

1. كان وأخواتها:

رأت أغلبية اللجنة الإبقاء علی باب كان وأخواتها علی وضعه المقرر في كتب النحو، ورأت الأقلية أن في ضم الباب إلي باب الفعل وإعراب المنصوب حالاً تيسير علی الناشئة وتقليل للأبواب المقررة عليهم.

1. كاد وأخواتها:

رأت أغلبية اللجنة الإبقاء علی باب كاد وأخواتها علی وضعه المقرر في كتب النحو. ورأت الأقلية أن ضم باب كاد وأخواتها إلي باب الفعل أيسر تناولاً وأقرب إلي أذهان الناشئة من جعلها باباً مستقلاً.

1. ما ولا ولات العاملات عمل ليس:

رأت أغلبية اللجنة الإبقاء علی باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس في وضعه المقرر في كتب النحو للناشئة.

1. ظن وأخواتها، أعلم وأري وأخواتها:

تقترح اللجنة وضع باب ظن وأعلم وأري في باب الفعل المتعدي، علی أن يكون ذلك خاصاً بكتب الناشئة.

1. الاشتغال:

تري اللجنة جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه، ولا داعي لذكر حالات الوجوب أو الترجيح.

1. التمييز:

تري اللجنة أن الصيغ النحوية التي تعرب تمييزاً وتتفرق في أبواب كثيرة، يمكن جمعها في باب واحد تيسيراً للناشئة.

1. التحذير والإغراء والترخيم والاستغاثة والندبة:

تري اللجنة أنه لا مانع من إدخال باب التحذير والإغراء في باب المفعول به، وباب الاستغاثة والندبة في باب النداء، مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها، وتري أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية.

1. الإعراب التقديري والمحلي:

تري اللجنة أن ما انتهي إليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء علی الإعراب التقديري والمحلي دون تعليل (أي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الإعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي. (ففي نحو: جاء القاضي، يقال: القاضي: مرفوع بضمة مقدرة). وألحِق بهذا القرار أن: «لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف أو الجار والمجرور».

1. ألقاب الإعراب والبناء:

تري اللجنة الأخذ بقرار المجمع عام 1946 في هذا الموضوع، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء، وأن يكتفي بألقاب الإعراب.

1. العلامات الأصلية والعلامات الفرعية:

تري اللجنة توحيد أسماء علامات الإعراب الأصلية والفرعية بتسميتها: علامات الإعراب.

1. الاستثناء:

انتهت اللجنة إلي أن المستثني التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو: نجح الطلاب إلا طالباً. وفي حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثني منصوباً دائماً، وإذا كانت أداة الاستثناء غير أو سوي كانت الأداة منصوبةً ومضافةً، وما بعدها مضاف إليه، مثل: ما جاء أحدٌ غيرَ علي. أما نحو: ما قام إلا محمد، فهو قصر لا استثناء.

1. إعراب أدوات الشرط:

لا تري اللجنة ضرورة أن يكلف الناشئة بإعراب أسماء الشرط، ويكتفي من هذا الباب بذكر ما يجزم من هذه الأدوات وما لا يجزم.

1. كم الاستفهامية والخبرية:

تري اللجنة الاكتفاء في باب «كم» بأنها إذا كانت استفهامية تميّز بمفرد منصوب، نحو: كم كتاباً قرأت؟ وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها، نحو: بكم قرشٍ اشتريت الكتاب؟ وإذا كانت خبرية فتميز مفرداً أو جمعاً مجروراً بالإضافة، نحو: كم بطلٍ استشهد في المعركة.

1. لا سيما:

انتهت اللجنة إلي أن «لاسيما» أداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها علی ما قبلها في المعني، وإذا كان ما بعدها اسماً مفرداً جاز رفعه ونصبه وجره كقولك: أحب الفاكهة لا سيما التفاح.

1. تعريف المفعول المطلق:

انتهت اللجنة إلي أن المفعول المطلق اسم منصوب يؤكده عامله أو يصفه أو يدل عليه نوعاً، كقولك: سار سيراً، وصبر أجمل الصبر.

1. تعريف الحال:

انتهت اللجنة إلي أن الحال وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه.

1. تعريف المفعول معه:

انتهت اللجنة إلي أن المفعول معه اسم منصوب تالٍ لواو بمعني مع، لا يشترك مع ما قبل الواو في معني العامل.

1. جواز لحوق تاء الوحدة أو المرة بالمصدر الثلاثي علی لفظه:

كقولهم أتيته إتيانة، ولقيته لقاءة.

1. جواز ظهور الكون العام.

يري جمهرة النحاة أن حذف الكون العام واجب، وقد أجاز المؤتمر ظهوره، فيصح قولهم: هذا حمض يوجد في عسل الشمع.

1. استعمال «أي» للإبهام والتعميم

يجوز مثل قولهم: اشتر أيّ كتاب و: اشتر أيّ الكتب، أو لا تبال أيّ تهديد، والمقصود في كل هذه الاستعمالات الإبهام والتعميم والإطلاق.

**11**

**تطورات**

**العربية الشفهية المعاصرة**

**11. تطورات العربية الشفهية المعاصرة**

**11-1. قواعد العربية الشفهية المعاصرة**

تختلف العامية عن الفصحی في التحوير الذي لعله يبدو أوضح في مبني كلماتها منه في معناها، وتحوير المبني نراه في الحركات والحروف.

من خلال متابعتي لبعض اللهجات العامية‌ المحلية رصدت الخصائص التالية للعامية‌ المعاصرة التي تميزها عن العربية الفصيحة :

**11-1-1. في المستوی الصوتي**

**11-1-1-1.الإبدال في أصوات الحروف**

وهذا يختلف من لهجة إلي أخري.

* فالمصرية تبدل الجيم گافا؛ نحو «گمهورية» بدلاً من «جمهورية»؛
* والمصرية واللبنانية والسورية تبدل الثاء تاء، نحو «توم» بدلاً من «ثوم»؛
* واللبنانية تبدل الذال دالا، نحو «هيدا» بدلاً من «هذا»؛
* والعراقية تبدل الكاف چاء،‌ نحو «چنت» بدلاً من «كنت»؛
* كما تبدل القاف گافا؛ نحو «تگول» بدلاً من «تقول»؛
* واللبنانية والسورية تبدل القاف همزة**؛** نحو «ألب» بدلاً من «قلب»؛
* والجيم تصبح ژ باللهجة اللبنانية؛ نحو «مژلة» بدلاً من «مجلة»؛
* والكويتية تبدل الجيم ياء، نحو «وايد» بدلاً من «واجد».
* وتبدل الجيم زايا، فتقول: زوزة في جوزة، وتقول جاب في جلب، وبُردقان في برتقال، وتليّن الهمزة، فتقول بير في بئر، وياكل في يأكل. وهو تليين جائز في الفصيحة لكنه واجب في العامية. وقد يتناول الإبدال أكثر من حرف في الكلمة الواحدة كقول العامة سايغ في صائغ. ثم إنها قد تغير ترتيب حروف الكلمة، وهذا القلب إن كان وارداً في الفصيحة فهو كثير في العامية، فتسمع العامة تقول معلقة في ملعقة، وإجا في جاء، وجوز في زوج، وسِدّاجة في سجادة، أو تسمعها تقصر الممدود كما في صحرا وصحراء،‌ ودوا ودواء، أو تسقط الأحرف اللثوية فتقول سواب في ثواب وتوم في ثوم ودهب في ذهب، وقد تزيد في حروف الكلمة فتقول إسكافي في إسكاف ودواية في دواة وعصاية في عصا.

**11-1-1-2. الإبدال في حركات الكلمات**

هناك تغيير في بعض الحركات تغييرا يتناول أول الكلمة ووسطها، كقول العامة بَطيخ في بِطيخ، ومَبرد في مِبرد ومعدَن في معدِن ومصرَف في مصرِف، وقد يتناول هذا التغيير أكثر من حركة في الكلمة الواحدة قولهم جِدري في جُدَري، وحِلويّات في حَلوَيات.

**11-1-1-3. حذف بعض الأحرف من النطق**

ومثاله: التخفف من الأسماء الموصولة واختصارها إلي واحد يؤدي مهمتها في المواضع المتطلبة موصولاً:‌ (الجمع،‌ والإفراد، والتثنية ‌والتذكير والتأنيث). والاسم المختزل (اللي) مستند إلي حرف اللام المشترك والبارز بين الموصولات (عدا العامة من،‌ما، أي): الذي، اللذان، التي، اللتان،‌ الذين، اللائي، ‌اللاتي).

ونحو استعمال «عَ» بدلاً من «علي»، نحو: «لِف عاليمين» : انعطف علی اليمين.

**11-1-1-4. إضافة الشين إلي ما النافية**

كقولهم : «مش موجود» بدلاً من «ما موجود» أو «ليس موجودا».

**11-1-1-5. الابتداء بالساكن**

العربية‌ الفصحى لا تستسيغ الابتداء بالساكن من الحروف. ولذلك قرر الخليل بن أحمد أن:

«حرف اللسان لا ينطلق بالسكن من الحروف».(الخليل كتاب العين ص 2).

والعربية‌ لا تجيز هذا كما أجازت ذلك اللغات الأجنبية الكثيرة. والألف التي في اقشعر واضمحل ليست من أصل البناء، وإنما دخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون عماداً وسلماً للسان إلي الحرف الساكن(المصدر السابق).

لكن المرحلة ‌السابقة للعربية الفصيحة كانت تجيز الابتداء باساكن. والذي يقوي هذا الافتراض قولهم: إن الأمر الثلاثي همزته همزة وصل. والناطق المجيد لهذه البنية لا يحس بهذه الهمزة، فلسانه ينطلق بالضاد في كلمة ‌اضرب (الأمر)، قبل أن ينطلق بشيء اسمه الوصل. وإجادة النطق تستدعي محو هذا الألف إطلاقا، وعلي هذا جاء نطق المغاربة في أيامنا هذه، فهم ينطلقون بالساكن في أفعال الأمر الثلاثية.

**11-1-1-6. التقاء الساكنين**

اختصت العربية من بين سائر اللغات السامية بهذه الناحية، مراعاةً منها للتكافؤ والانسجام في بنية الكلمة الواحدة، وفي اتصال الكلمة بغيرها حتى يجيء الكلام العربي علی هيئة مخصوصة موسيقية منسجمة. والحكمة ‌في تحريك عين كلمات (كتف) و(عضد) هي الهروب من التقاء الساكنين.

لكننا لو رجعنا إلي اللهجة‌ المصرية‌ لوجدنا المصريين ينطقون هذه جميعاً بإسكان العين، احتمالاً منهم لالتقاء الساكنين.

**11-1-1-7. مطل الحركات**

والمراد بالمطل مدّ الحركات. وقد استفادت العربية ‌من هذا المد كثيراً في تنويع الصيغ وتكثير المعاني. فقد مدت ضمة ‌العين في المضارع كما في (ينبع) فصار (ينبوع)، ومثل هذا (يحمور) و(يخضور). ونستطيع أن نردّ فاعول إلي مطل الحركات. فالعمود لا بد أن كان (عامود) فخفف إلي (عمود) (السامرائي 1987 صص38-50)

**11-1-1-8. إبدال أحد التضعيفين بالياء**

نحن نحمل علی الخطأ أو علی طريقة ‌العوام في لهجتهم الدارجة قولهم (استمرّيت) بإسناد الفعل المضعف إلي تاء الفاعل. وفي العربية ‌الفصيحة شيء من هذا وهو قليل، كما ورد في قول العجاج :‌ تقضّي البازي. والتقضي الانقضاض. والعرب تبدل الياء من أحد التضعيفين، فيقولون (تظنيت) والأصل (تظننت)، لأنه من الظن.

**11-1-1-9. نقل فتحة التذكير وكسرة التأنيث إلي ما قبل الحرف الأخير**

يقال في العامية‌: «إجا جارَك» للمخاطب المذكر، و«إجا جارِك» للمخاطب المؤنث. ويسكّن الضمير لأنه الحرف الأخير.

**11-1-2. في المستوی الصرفي**

**11-1-2-1. الإكثار من قاعدة القلب في ترتيب حروف الكلمات**

منها استعمال «إجا» بدلاً من «جاء» و«جوز» بدلاً من «زوج»، و«جنـزير» بدلاً من كلمة «زنجير» الفارسية الأصل، وتشتق منها الفعل فيقال: «سيارة مجنـزرة».

**11-1-2-2. إلغاء نون الرفع في الفعل المضارع**

نحو : «بيكتبوا» بدلاً من «يكتبون».

**11-1-2-3. إلغاء التثنية في الأفعال والضمائر**

فالعامية تستعمل الفعل بصيغة الجمع للفاعل المثني : «الرجلان إجوا» بدلاً من جاءا.

كذلك تستعمل ضماير الجمع بدلاً من ضمائر التثنية، نحو: كتبتوا (أي كتبتم) بدلاً من كتبتما. ونحو: «أخوي وأختي بيحبوا الخوخ» بدلاً من “يحبان”. (الأمثلة من: لينگافن)

وتوجد ظواهر مشابهة أو قريبة من هذه الظاهرة في عدد من اللغات السامية. (الداية 251)

**11-1-2-4. إلغاء جمع التأنيث في تصريف الأفعال والضمائر**

العامية‌ لا تفرّق بين صيغ جمع التذكير وجمع التأنيث في تصريف الأفعال. فالفعل «رحتوا» يستعمل سوياً للجمع المذكر المخاطب والجمع المؤنث المخاطب.

**11-1-2-5. تصغير بعض الكلمات الفصيحة**

نحو استعمال «بيّ» بدلاً من «أب»، و«خيّ» بدلاً من «أخ»، و«صغيّر» بدلاً من «صغير»، و«كريّم» بدلاً من «كريم»، تكثر هذه الظاهرة في أسماء الأعلام التي تأتي علی وزن الفعيل.

**11-1-2-6. إبدال بعض الضمائر المنفصلة بالضمائر المتصلة**

نحو استعمال «كيفك» بدلاً من «كيف أنت»، أو «وينك» بدلاً من «أين أنت».

**11-1-2-7. عدم الإعلال في اسم المفعول**

اللهجات الحديثة الدارجة لا تلجأ إلي إعلال المبيع والمصون، والمقود، بل تصوغه علی وزن مفعول فتقول: «مبيوع» و«مصوون» و«مقوود»، وهذه الصيغة واردة في الفصيح من العربية، ولكنها مسموعة، وسماعها يخالف القياس المشهور، وهو دليل علی أنه من البقايا اللغوية القديمة.

**11-1-2-8. استعمال عم والباء المضارعتين**

كقولهم «بيروح» بدلاً من «يروح»، و«عم يكتب» بدلاً من «يكتب».

**و**العامية تقول«بيؤمر» مقابل قول الفصحى«يأمر».

حسب نعيم علوية (1992: 31)، المضارع في الفصيح يرفض أن تدخل عليه الـ(ب)، في حين يستقبل مضارع العامية في بعض بقاع العربية هذا الحرف، ولكن ضمن سياق مخصوص.

والذين يدخلون الباء علی المضارع لا يستثنون من ذلك أي شكل من تصاريف المضارع، لا المفرد ولا الجمع ولا المؤنث ولا المذكر ولا الغائب ولا المتكلم ولا المخاطب.

وهم يحافظون علی حرف المضارعة باستثناء همزة المضارعة التي تطيح بها الباء، لأنها في العامية كهمزة الوصل تسقط في الدرج. يقولون:

بِعمل، بتعمل، بتعملوا، بنعمل، بيعملوا.

وكسر الباء ناتج عن كسر العامية لحرف المضارعة وفقاً لبعض اللهجات العربية الجاهلية. أما سكونها فمتعلق بوزن الصيغة. فإذا شكّل حرف المضارعة مع ما يليه سبباً خفيفاً، أي حركةً فسكوناً، سكّنت هذه الباء: ب+يدرس = بيدرس. أما إذا شكل فاء الفعل وعينه سبباً خفيفاً، فإن الباء تتحرك لتشكل مع حرف المضارعة سبباً خفيفاً يتحد بالفعل نحو: بيدحرج.

أما المضارع الفصيح الذي يفيد عملاً جارياً في الوقت الراهن وقت الخبر، كـ: «اكتُبُ»، فتقابله في العامية: «عمّ كتب». وقد يقول العامي: «عم بَكتب» بالجمع بين عم والباء.

ويلاحظ أن مضارع العامية يستقبل (عم) والباء معاً،‌ وقد يستقبل (عم) بلا الباء. والعامي يقول (بيعملها) لمن عملها كثيراً، ويقول: (عم بيعملها) لمن يباشرها في الظرف الذي ينقل فيه الخبر.

وقد ذهب أبو زيد إلي أن (أم) تكون زائدة، وجعل من ذلك قوله تعالي ((أم يقولون افتراه))، فـ(أم) بهذا التقدير شقيقة (عم) و(هم) و(أم) اليمنية. (أم يقولون) = عم يقولوا = إنهم يقولون. أم = عمّ.

**11-1-2-9.استعمال الفعل «راح» بصيغة واحدة لا تنصرف لتأدية زمن الحال الاستمراري**

نحو: «إنتِ رايح تعمل إيه دلوقتي؟» بمعني: ما تفعل الآن؟

**11-1-2-10. تأنيث لفظة الماء**

 نحو «ميه باردة» في الهجة ‌اللبنانية.

**11-1-2-11. سيرورة العامية العربية نحو «التطور الخارجي»**

الجدير بالذكر أن بعض اللهجات العامية العربية ـ حسب الدكتور «غريغوري شرباتوف» عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفيتي ـ عدلت عن طبيعة اللغة العربية التي تتميز بـ«التطور الداخلي للألفاظ»، أي بالاشتقاق، بينما ـ حسب قوله ـ تُري اللهجات أي العاميات تزعة شديدة الوضوح نحو «التطوير الخارجي للكلمات»، أي باستعمال اللواحق، وهذا ما يسمح له بالاعتقاد بأن هناك ميلاً عن الاشتقاق نحو استعمال اللواحق في تطور الألفاظ، منها:

1. لاحقة “آني”: نحو أسمراني، أبيضاني، اسكندراني؛
2. لاحقة “آوي”: نحو مصراوي، مكّاوي، صغراوي؛
3. لاحقة “ـه”: نحو مشية، نبعة، دكانة؛
4. لاحقة “ـيّة”: نحو اشتراكية، شتوية، صبحية؛
5. لاحقة “ـيّات”: نحو حلويات، ضروريات. (عدنان الخطيب، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية)

**11-1-3. في المستوی النحوي**

**11-1-3-1. إلغاء الإعراب**

تكاد العربية العامية‌ تلغي الإعراب كلياً في المحاورات اليومية، إذ يلجأ الناطقون بها إلي :

* تسكين أواخر الكلمات بناء علی قاعدة «سكّن تسلم»؛ أو طلباً للسرعة في الأداء والخفة في النطق. وهذا الإغفال أصل الفوارق بين اللغتين.
* استعمال الياء والنون للجمع السالم في جميع الحالات الإعرابية.

**11-1-3-2. تقديم ألفاظ الواحد والإثنين علی موصوفهما**

نحو : «اشتريت واحد كتاب» بدلاً من «كتاباً واحداً»، و«اثنين كيلو موز» بدلاً من «كيلوين اثنين».

**11-1-3-3.تأخير أسم الإشارة عن المشار إليه**

نحو «النهار ده» في اللهجة المصرية بدلاً من «هذا النهار» بمعني اليوم.

«أنا شايف الولد الصغير ده»: أنظر الآن إلي هذا الولد الصغير.

**11-1-3-4.الإكثار من استعمال واو المعية**

 نحو : «جيت واياه» : جئت معه.

«إتفضل واياي» : تعال معي.

**11-1-3-5.تأخر اسماء الاستفهام عن صدر الجملة**

نحو: «الولد بيعمل إيه؟» : ماذا يعمل الولد؟

**11-1-3-6.استعمال العدد الأصلي بدلاً من العدد الوصفي**

نحو : «قمت النهار ده بدري الساعة سبعة ونص»: نهضت من النوم اليوم الساعة السابعة والنصف.

**11-1-4. في المستوی الدلالي**

الخلاف بين اللهجات العامية العربية لا تنحصر في المستوی الصوتي والصرفي والنحوي، بل يشمل المستوی الدلالي. يقدم «محمود أحمد السيد»(1989) شطراً من هذه الخلافات، نذكر بعضها فيما يلي:

**11-1-4-1. بعض المصطلحات العامية**

**ناظر المدرسة :**

في سورية: المراقب الذي يراقب الطلبة أثناء الفرص ويسجل غياباتهم ودرجاتهم. وفي مصر: مدير المدرسة.

**الصف :**

في مصر قبل عام 1958:‌ السنة الأولي بدل الصف الأول. أما بعد هذا العام فيستخدم الصف بدل السنة.

**الفصل:**

في تونس تطلق علی السنة. وفي سورية‌ ومصر والعراق تطلق علی وحدة من وحدات الفرق الأساسية.

**معلم:**

في سورية والعراق يقصد بها من يقوم بالتدريس في المرحلة‌ الابتدائية، و**المدرس** تطلق علی من يقوم بالتدريس في المرحلتين الإعدادية والثانوية، في حين أن هذا التخصيص غير وارد في الأقطار العربية الأخرى.

**الإجازة:**

تعني الشهادة الجامعية في سورية، وتقابلها **الليسانس** في بعض الأقطار العربية، و**البكالوريوس** في بعضها الآخر.

**وزارة‌ الفلاحة** في الجزائر تقابلها **وزارة الزراعة** في المشرق العربي،

كلمة **الفرعية** في المشرق العربي تقابلها **الجهوية** في المعرب العربي

**تاريخ الولادة** في سورية يقابل **تاريخ الازدياد** في الجزائر، و**تاريخ التكاثر** في المغرب

**إدارة شؤون العاملين** في مصر تقابلها **دائرة‌ الذاتية** في سورية و**مصلحة شؤون الموظفين** في الجزائر.

**11-1-4-2. نماذج أخري للمصطلحات العامية** (لينگافن1372)

- استعمال «بردو» في اللهجة المصرية و«كمان» في اللهجة اللبنانية بدلاً من «أيضاً».

- «أودة الجلوس» : غرفة الجلوس.

* استعمال «كام»(كم) بدلاً من «عدة». نحو «عالتسريحة كام فرشة منها فرشة الشعر» : علی المنضدة عدد من الفرشاة منها فرشاة الشعر.
* استعمال «علشان» بدلاً من «لأجل».

نحو: «مش علشان الأكل» : ليس لأجل لأكل.

* ثم إن هناك كلمات مرتجلة في العامية ليست من الفصيحة في شيء، بل لا أصل لها في العربية نحو: شنفراني، خنفشاري، فنطل، مدعثر…

**11-1-4-3. نماذج للمقارنة بين العاميات العربية**

وقد رسمت في الجدول التالي:

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **المغرب العربي** | **المصرية** | **العراقية** | **العامية****السورية اللبنانية** | **الفصحي** |
| كراك؟ | إزّاياك؟ | شلونك؟ | كيفك؟ | كيف حالك؟ |
| ويش تبي؟ | عاوز إيه؟ | شي تريد؟ | شو بدّك؟ | ماذا تريد؟ |
| بزاف | قوي | هواي | كتير | كثيراً |
| اشحال؟ | بكام؟ | شكاد؟ | بقديش؟ | بكم؟ |
| والو | ما فيش | ما كو | ما فيه | لا يوجد |

**11-2. نماذج من النصوص العامية**

فيما يلي نموذج عن نص عربي باللهجة ‌اللبنانية، مقتبس من مسرحية «هالة والملك» للأخوين رحباني، أنقله لبيان مدي الخلاف في طريقة التعبير بين الفصحی والعامية.

في آخر المسرحية يلبس الملك ثياب «شحاد»، ‌ويطلب حسنة إلي «هالة» الفتاة البياعة التي رفضت أن تتزوج الملك انتظاراً للحب (نقلاً عن: خليل كفوري 168) :

هالة : وأنت منين خلقت؟

الملك : الشحاد بيجي ما بيعلن وصولو. بيوصل متل الخبر.

هالة : وجايي تشحد بها لليل؟

الملك : وشو بفكرك الشحاد في عندو مكتب بيفتح بالنهار وبيسكّر بالليل؟

هالة : وليش ما بتشتغل؟ ‌صحتك مليحة.

الملك : صحتي مليحة لأني ما بشتغل.

هالة : أنت غريب؟

الملك : الشحاد دايماً غريب.

هالة : أنا وأنت التقينا غريب وغريبي.

ويشتد القلق هنا : هل ستحب هالة ‌الشحاد، ‌ويتفقان علی الزواج، وبعد ذلك تكتشف أنه الملك؟ أم أن الملك سيكشف لها ذاته؟ وفي الاحتمالين مفاجأة ناجحة.

**11-2-1. عبارات المجاملة والتحية في لغة العامة:**

شكراً: عفواً، لا شكر علی الواجب ـ الله يعطيك العافية: الله يعافيك ـ مبروك: الله يبارك فيك ـ تفضل: الله يزيد فضلك ـ ديار عامرة، محل عامر: بوجودك ـ تصبح علی خير: وأنت بخير، وأنت من أهله ـ البيت علی حسابك: يسلم البيت وأصحابه ـ تكرم: الله يكرمك ـ نعيماً: الله ينعم عليك ـ صح النوم: يصح بدنك ـ عظم الله أجركم: شكر الله سعيكم ـ أمرك: الأمر لله ـ الله يرحمه: تعيش وتترحم ـ بعد إذنك، بالإذن: إذنك معك ـ خطوة عزيزة: الله يعزك ـ نهارك مبارك ـ فرصة سعيدة ـ الله يصلح الأمور.

**11-2-2. من نداءات الباعة**

طاب العسل يا بردان (للشوندر) ـ عجمي مال العجم (للمشمش) ـ شغل مضايا يا تين ـ لوز يا ترمس ـ أخلي من العسل يا بصل ـ ريحان يا نعنع ـ خدود البنات يا بنادوري ـ حلو الدلال يا حموي (للمشمش) ـ سمك البحرة يا خيار ـ بلدي وأزرق يا خيار ـ أبو نقطة يا موز ـ الأكلة والوداع ـ كل سنة والحبايب سالمة ـ لله الأمر يا تمر ـ خمير يا سوس

**12**

**تطورات العربية الفصيحة المعاصرة**

**12. تطورات العربية الفصيحة المعاصرة**

إن العربية الحديثة هي لغة هذا العصر الحاضر بحاجاته العديدة ووسائله المختلفة، وما وجد فيه وما يجد من أشياء ومستحدثات، وهي استعمالات وصيغ قائمة دائمة أردنا أم لم نرد خضعت لسنة التطور، شأن جميع اللغات في هذا الموضوع. علم اللغة في العربية كما يقول السامرائي (العربية تاريخ وتطور، 235)، لا يتنكر للجديد المولّد ولا يريد أن ينسب إلي الخطأ مواد كثيرة، فالشذوذ في العربية والقول باللغات الخاصة ومسائل التوهم يؤيد هذا الأمر.

والألفاظ تنتقل انتقال الناس في أطراف هذه الدنيا. والهجرة لا تخص الإنسان والطير، بل تشمل الألفاظ التي تهاجر وتعود إلي أوطانها، وهي لا تسلم في هذه الحركة الطويلة من تغيير في المعني والاستعمال والشكل.

ومثل هذا حدث في ألفاظ عربية استعملتها الفارسية في غير معانيها، وقد لبست في الفارسية ثوباً جديداً، فقد استخدمت الفارسية كلمة (التهور) العربية، لكنها استفادت منها شيئاً آخر لا نجده في العربية، وهو الشجاعة، ومعلوم أن الشجاعة غير التهور في العربية.

وقد أخذت اللغات الأوروبية كلمة (الجوسق) وتعني البيت، والجوسق في العربية معرب فارسي (الجواليقي: المعرب)، وفي اللغات الأوروبية بلفظ (Kiosque) للبيت الصغير كالذي يتخذ لبيع الصحف، ثم وردت هنا مع الألفاظ الأوروبية الدخيلة بلفظ (كشك)، وصارت مستعملة في العربية الحديثة وقد شاعت قبل هذه السنين في أقاليم محدودة من أقطار العربية كمصر ولبنان ثم عم استعمالها (السامرائي 1987 ص 166). والاستقراء العام لكلمات العربية خير وسيلة للوقوف علی هذا النوع من الدخيل الذي يظهر حركة الألفاظ وانتقالها عبر القرون بين مختلف الأمم.

**12-1. مستويات التطور في العربية المعاصرة**

**12-1-1. التطورات علی المستوی الصوتي**

التحولات الصوتية حسب الألسنية الحديثة خاضعة لقواعد صوتية عامة تحصل عن طريق أقيسةٍ (analogy) عامةٍ، ولا تقبل أية استثناءات. (جين اچيسون1371ص215)

ولأن الحديث عن التطورات الصوتية جاء آنفاً في البحث عن اللهجات الدارجة العربية، فلا حاجة لتكرار هذا البحث.

**12-1-2. التطورات علی المستوی الصرفي**

**12-1-2-1. خصائص اللغة العربية في مسار التطور الصرفي**

ومن هذه الخصائص حسب «تمام حسان»:

1. **درجيّة التنظيم**: وعني بها أن العربية لغة ذات نظام كليٍ يشتمل علی أنظمة فرعية متدرجة. فالصرف فيها مثلا يسبق النحو.
2. **الاقتصاد**: وعني به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الألفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني، ويتم ذلك في العربية عن طريق تعدد الصيغ ونقل الكلم من باب إلي باب إلي غير ذلك من الظواهر المختلفة.
3. **مراوغة اللبس**: وعني بها قدرة العربية علی دفع اللبس الناشيء عن خاصية الاقتصاد بالقرائن، حتى إذا ما تولي العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس. (عدنان الخطيب، 119)
4. **النحت**: قرر مجمع اللغة العربية في الـ«نحت» أنه يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، علی أن يراعي ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسماً، اشترط أن يكون علی وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان علی وزن فعلل أو تفعلل، إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك، جرياً علی ما ورد من الكلمات المنحوتة.

5. **التركيب المزجي**: قرر مجمع اللغة العربية في التركيب المزجي أنه: يجوز صوغ التركيب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة، علی أن لا يقبل منه إلا ما يقره المجمع. (عدنان الخطيب،364)

هذه الخصائص الفريدة, مكّنت العربية من طاقة قوية في التعريب والنقل من اللغات الأخرى.

ومما أسهم في حيوية اللغة العربية وقدرتها علی مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا أن أعضاء المجامع اللغوية العربية أجازوا «الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً، وتوسعوا في المصدر الصناعي، وما أكثر استعماله في أسماء المذاهب والمدارس الفكرية، واستحدثوا صيغاً للدلالة علی الآلة والمكان والزمان، وسلّموا بجواز النِّسَب إلي الجمع كما ينسب إلي المفرد، وأقروا ألفاظاً واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها (عدنان الخطيب، 12).

**12-1-3. التطورات علی المستوی النحوي**

المستوی النحوي يقبل عادة الحد الأدني من التطورات اللغوية في جميع اللغات. وهي لا تتحقق بذاتها، بل تقع عبر التطورات القاموسية (أي تغير المفردات). (جوليا اس. فالك، 1377ص390)

وللأستاذ إبراهيم السامرائي وقفات واعتراضات علی النحو القديم ونقض مبادئها التي لا تتلائم وظروف العصر، فهو يدعو إلي:

1. إلغاء الإعراب التقديري في مثل الأسماء المقصورة؛
2. إلغاء الإعراب المحلي في قولنا عن الفاعل أنه مبني علی الضم في محل الرفع؛
3. وأن كلمة «مضارع» لا تخرم المادة النحوية ولا تقترب من حقيقة هذا الفعل الذي ينصرف إلي الحال أو الاستقبال، ولكن المضارع تسمية‌ غريبة ليست من الوظيفة النحوية. إنها تدل علی «المشابهة»، وأن هذا الفعل يشبه الاسم، وقول الأقدمين إنه أشبه الاسم قد ضيّع الضروري من مادة الفعل؛ وهو الدلالة علی الحدث المقترن بزمن. والطفل البريء يلقي عليه هذا الاسم «مضارع»، ولا يدري ما المضارع.
4. عدم التفريق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية في مثل يكتب محمد ومحمد يكتب، «ولنسمّ هذا الاسم المتصل بالفعل شكلاً ومعنيً «فاعلاً»، وتنتهي أسطورية المبتدأ والخبر الجملة».
5. إلغاء الضمير المستتر وجوباً.
6. إلغاء مصطلح نائب الفاعل، بحجة أنه لا فرق بين الجملتين «كُسِر الزجاج» و«انكسر الزجاج».. فالقول بنائب الفاعل زيادة وفضول.
7. إلغاء الفعل المفسر في مثل قوله تعالي: ((وإن أحد من المشركين استجارك فأجره))، بأن نقدر فعلاً هو: إن استجارك أحد…
8. إلغاء باب الاشتغال، ففي مثل: «إن أخاك قابلته فأكرمه»، أخاك منصوب، لأنه مفعول به قدم علی فعله، والضمير في قابلته هو إشارة عائدة علی الاسم المتقدم.
9. إلغاء باب التنازع، والتجنب عن آراء البصريين والكوفيين في أن «أخوك» في جملة: «قام وقعد أخوك»، هل هو فاعل للفعل الأول أو الفعل الثاني؟

**12-1-4. التطور في طول الجمل وتعاقيدها**

ومما يدخل في المستوی النحوي، التطور في طول الجملة العربية وتعاقيدها في الآونة الأخيرة.

فالعربية المعاصرة بدأت تتعقد في أسلوب النص التأملي تبعاً لتعقيدات التأمل الراهن الذي تطور وتشابك بكل رهيب. فالإنسان البدائي من الطبيعي أن يركب جملاً ساذجة بسيطة تنطلق من سذاجة روحه وأفكاره.

أما الإنسان الراهن فهو خائض في بحر خضمّ من الاشتباكات الفكرية . واللغة كونها مرآةً لثقافة الإنسان خير معبّر عن هذا التطور الفكري.

ولننظر إلي نماذج معقدة من حيث تركيبة الجمل في أسلوب الكتابة الحديثة، مما لا نري مثيلاً لها في النصوص المتقدمة :

1. «هذا المفهوم يجبرنا على مواجهة ما يسمي بالسياق اللغوي وتفصيلاته الكثيرة على أساس توزع النص على مساحة كبيرة من العلاقات الداخلية بين مكونات النص اللغوية، والتي بدورها تقرر دلالة النص طبقاً للمكون المعرفي للغة دون أخرى، ودون تجاهل البعد الاجتماعي والفردي لكاتب النص، فاللغة أولا وأخيرا آلية اجتماعية تواصلية، مما يضع المترجم أمام إشكالية بمنتهى الخطورة، ألا وهي "خطاب النص"».

2. «يري تشومسكي أن البنية السطحية الفوقية المتمثلة في توظيف العلامات والإشارات اللغوية في خط أفقي هو إنعكاس مباشر لمجموعة من العلاقات الداخلية التي تفزرها البنية التحتية الممثلة في تكوين النظام اللغوي المكون للآلية المعرفية من تاريخ وجغرافية ومجتمع ومن ثم مجموعة التأويلات الفردية لهذه الشبكة المتداخلة من العلاقات التي اتفق علماء اللغة على تسميتها بالسياق على أساس أن السياق هو الذي يحدد وظيفة المفردة القاموسية التي تخضع لقوانين حركة اللغة في النص لا العكس، والدليل على ذلك استخدام المفردة الواحدة في أكثر من سياق». (عدي جوني، إشكاليات الترجمة)

**12-1-5.التطورات علی المستوی الدلالي**

لهذه التطورات أسباب عدة، أهمها ما ذكره «أنطوان مايّه»، ‌ونقحه العالم الدانماركي نيروب (Nyrop ت 1931)، وهي:

1. **أسباب تاريخية**: وهي تغيرات في العلوم ومجالات التقنية والأخلاق والسلوك.
2. **أسباب لغوية**: وهي تغيرات ناتجة عن أسباب صوتية، أو لأسباب تتعلق بالصياغة والشكل، أو أسباب تركيبية نحوية: بالعدوي اللغوية، والاشتقاق العامي، والتنازع الجناسي، والاجتزاء.
3. **أسباب اجتماعية**: الاقتراض الاجتماعي، والاستبدال للجو الاجتماعي للكلمة (بالتخصيص أو بالتعميم).
4. **أسباب نفسية**: وهي الرغبة في أداء تعبيري وافٍ بالمراد والمحرمات لقداسة أو لحرج (تابو) والتوريات والقيم الانفعالية. (الداية 265)

ثم إن بعض التطورات الدلالية تأتي نتيجة لأنواع المجاز في كلام البلغاء.

ومن شواهد النقل الدللالي بالاستعارة ما يلي:

* قالوا: (همدت) النار، ثم قالوا: همد الثوب إذا أخلق.
* وأصل (العمي) في العين، ثم قالوا: عميت عنا الأخبار، ‌إذا سترت عنا.
* و(الدفن) دفن الميت، ثم قيل: دفن سرّه، إذا كتمه.
* و(الظمأ) العطش وشهوة الماء، ثم قالوا ظمأت إلي لقائك.
* و(الغرغرة) أن يغرغر الرجل الماء في حلقه فلايسيغه، ثم قالوا: غرغره بالسكين إذا ذبحه.
* و(القرقرة) صفاء هدير الفحل وارتفاعه، ثم قيل للحسن الصوت: قرقار.

فيما يلي بعض التراكيب الحديثة التي تؤكد التطور الدلالي للغة العربية‌ الأدبية المعاصرة، جمعها الداية (445-485):

* *درب الزحام*:

لك، لي، لمن داسوه في درب الزحام، ألقي السلام.

* *صدر زجاجي*:

وتمطت الرئتان في صدر زجاجي خرب.

* *قافلة البيوت*:

إني انهزمت ولم أصب من وسعها إلا الجدار،

والنور والسعداء من حولي وقافلة البيوت.

* *عشرة* (من أنواع اللعب بالنرد):

ولعبت بالنرد الموزع بين كفّي والصديق، قل ساعة أو ساعتين، قل عشرة أو عشرتين.

* *نصنع الأفراح*:

سنعيش رغم الحزن نقهره، ونصنع في الصباح،

أفراحنا البيضاء،‌أفراح الذين لهم صباح.

* *الشرفة*: جارتي مدت من الشرفة حبلاً من نغم.
* الحزن يفترش الطريق.

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير،

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلي الجحيم.

إن معظم هذه التطورات جاءت نتيجة لتأثر العربية الحديثة بالتعابير الأوروبية. وإن طائفة كثيرة منها مما تدعو إليه الضرورة، ومقررات المجمع اللغوي المصري تقبل هذه الضرورة وتنص علی أن «الباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي، وإنما هي كلمات عربية محضة، ركبت تركيبا خالصا، لكنها تفيد معني لم سبق لأهل اللسان أن أفاده بتلك الكلمات».(مجلة المجمع اللغوي المصري ج1 ص 332)

**12-1-5-1.مصاديق التطور الدلالي في المفردات**

التطور اللغوي في المفردات يشمل عدة قضايا، منها: زيادة ونقص أحزاء المفردات، والتحول في معاني أحزاء المفردة والتغير في القواعد الصرفية. (جوليا اس فالك1377ص390)

القائمة التالية تشمل بعض مصاديق التطور الدلالي في المفردات :

1. شيوع كلمة «المدراء» جمعاً للمدير إزاء: المديرين؛
2. استعمال «شقاة» جمعاً للشقي بدلاً من الأشقياء؛
3. استعمال «ثقاة» جمعاً للثقة؛
4. استعمال «سواح» جمعاً للسائح بدلاً من السياح؛
5. استعمال «مدائن» بالهمزة بدلاً من المداين؛
6. استعمال «مشاكل» جمعاً للمشكلة بدلاً من المشكلات؛
7. استعمال «المهام» جمعاً للمهمة بدلاً من المهمات؛
8. استعمال «الزخارف» بضم الراء بدلاً كسرها في الدارجة؛
9. استعمال «الحاجيات» جمعاً للحاجة بدلاً من الحاجات؛
10. استعمال كلمة «أثاث» جمعاً، مع أنها مفردة؛
11. استعمال جموع علی وزن «أفعال» بشكل غير منصرف تأسيا بـ«أشياء»؛
12. استعمال فعل «انتدب» في حالة التعدي بدلاً من «ندب»؛
13. استعمال «المستهتر» بمعني المولع بصيغة الفاعل بدلاً من صيغة المفعول؛
14. اشتقاق «ساهم» من سهم بمعني شارك، مع أنها في الأصل بمعني قارع؛
15. استعمال «الاحتجاج» بمعني الاستنكار(في قولهم: احتجت الحكومة الأردنية علی الاعتداءات اليهودية المتكررة)، وهي في الأصل بمعني اتخاذ الحجة؛
16. استعمال «الشجب» بمعني الاستنكار (في قولهم: شجبت الصحافة العربية تأييد ألمان لإسرائيل)، وهي في الأصل بمعني الحزن والهلاك؛
17. استعمال «الفشل» بمعني الخيبة، وهي في الأصل بمعني الخوف؛
18. استعمال «المخابرة» للكالمات التليفونية، وهي في الأصل بمعني المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض؛
19. استعمال «عاش» في مثل: (عاش القضية أو المحنة) بمعني: كابدها واحتملها وخبر من نتائجها، وهي منقولة عن الأسلوب الفرنسي؛

في الجدول الآتي نرسم طائفة من التطورات علی المستوی القاموسي

##### من الحسي إلي المجرد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **المعني الحديث** | **المعني القديم** | **الكلمة** |
| حذف الفضول من الكلام | أخذ المِخصرة (العصا) | الاختصار |
| الاستفادة | أخذ القبس (الشعلة من النار) | الاقتباس |
| المخاصمة | تشابك الأشجار | التشاجر |
| فعل الجرم وارتكاب الذنب | أخذ الثمر من الشجر دون علم صاحبه | الجناية |
| إمساك العداوة في القلب | الاحتباس، يقال حقد المطر إذا احتبس | الحقد |
| علو الحسب والرفعة في المنزلة | المكان المرتفع | الشرف |
| الحقد الشديد | إبط الجمل | الضِغن |
| إدراك الأشياء علی حقيقتها | الربط المادي | العقل |
| الضلالة | أن يكثر الرضيع من الرضاع حتي يتخم وتفسد معدته | الغواية |
| صاحب الموهبة الفنية والماهر في أحد الفنون | الحمار الوحشي لتفننه في الركض | الفنان |
| النبل والشرف  | الامتلاء المادي | المجد |

**من الخاص إلي العام :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الشدة المطلقة | الشدة في الحرب | البأس |
| القصد والطلب مطلقا | طلب الماء والسفر إليه | التيمم |
| مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر | الإقامة في الحضر | الحضارة |
| كل ما يركب منه أو يحمل عليه | كل ما دب من الحيوان | الدابة |
| الراكب مطلقا | راكب الإبل خاصة | الراكب |
| البساط | ما يسجد عليه وقت الصلاة | السجادة |
| ثمرة الشيء وما ينتج عنه | ولد الناقة | النتيجة |
| إتيان كل شيء | إتيان موضع الماء خاصة | الورود |

**من العام إلي الخاص :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| دبابة الحرب الحديثة | ما يدب من الحيوان | الدبابة |
| نوع معين من الورق تكتب عليه الأخبار اليومية | ورقة النخيل يكتب عليها | الجريدة |
| الهيئة الحاكمة | الحكم، يصدر في خصومة | الحكومة |
| الحزن لأنه ستر ثقيل محيط بالنفس | التغطية والستر | الغم |
| ضوء الصباح | الشق | الفجر |
| فطم الرضيع أي قطع الرضاعة عنه | القطع | الفطم  |
| مدار النجم أو الكوكب في الفضاء | الاستدارة | الفلك |
| الذهب خاصة | الخالص من كل شيء | النضار  |

**12-1-5-2. مصاديق التطور الدلالي في التراكيب**

ليس التطور وقفاً علی ألفاظ اللغة المفردة وحدها، بل يمس الجمل والتراكيب وأساليب التعبير. وقد تسربت إلي اللغة العربية تعبيرات وأساليب كثيرة، ‌دخل بعضها بفعل الترجمة عن اللغات الأجنبية وخاصة اللغتين الإنكليزية والفرنسية، وشاعت في الصحف خاصة ووسائل الإعلام عامة.

وقد نظر اللغويون المختصون في هذه التعبيرات المولدة، واختلفت مواقفهم منها:

* فمنهم منكر لها داعٍ إلي رفضها محافظةً علی أصول العربية القديمة السليمة،
* ‌ومنهم مؤيد لها باحث في تخريجها علی أساليب العربية، إيماناً منه بحتمية ‌التطور اللغوي،
* ومنهم من وقف موقف الاعتدال، فاشترط في قبولها ألا تكون مخالفةً في تركيبها لقواعد اللغة الفصحی السليمة، وألا تكون نابية عن الذوق العربي. (مازن المبارك 163)

# **12-2. تراكيب مستحدثة أدبية في العربية العصرية**

# **(مقتبسة من أهم الجرائد في البلدان العربية)**

عـملوا على دقّ إسفين في العلاقات بين الطوائف: حاولوا التسلل فيها.

هذا الـشغل يأكل مـنّي ثلاثة أيّام: يأخذ مني.

ليس المطلوب لقاء «تبويس لحي» للرؤساء، بقدر ما هو مطلوب التعاون الفعليّ بينهم: لقاء المصالحة.

تركت هذه الظاهرة بصماتها على أوضاع البلد: تركت آثارها.

هذا الأمر لا يبعث على الارتياح: لا يؤدي إلي.

بيضة بصفارين.

إنها تترع كأسها الأخير.

تطاير النصاب ما بين مستمع ونائم ومتثائب, خلال جلسة المجلس.

الأثرياء الجدد رسموا جداول أعمالهم بعناية فائقة, لاستغلال الثغرات القانونيّة التي ستتحوّل بعد قليل إلي دجاجات تبيض ذهباً.

يحاولون جسّ نبض الطرف المقابل، على طاولة المفاوضات: فهم موقف الطرف المقابل.

حاول كسر الجليد بينهما: إزالة التوتر.

جنى مبالغ يسيل لها اللعاب :‌مبالغ مدهشة.

من جبينه تتقاطر حبيبات الضوء.

الحدثنة في الفكر: أي تحديث الفكر والثقافة.

خصّصت لموضوع العلاقات الخارجية حصّة الأسد في البيان الوزاري: الحصة الكبري.

تركمان العراق أصبحوا حصان طروادة لتركيا: أصبحوا عملاء.

أصابع الفتنة حطّت رحالها هناك.

إنّ محاولات الحلحلة في المفاوضات, لم تكن لسواد عيونهم: لم تكن لجمال عيونهم، بل لأغراض أخري.

حوار الطرشان: يستعمل لأمر غير مجدٍ.

بات الهجوم على الفساد الإداري تحيّة الصباح في البلد: أمراً روتينيا يومياً.

اعتبر الأمر بحكم خبر كان: أمراً زائلاً.

فلنعد إلي خرافنا كما يقول اللاتين، أو فلنرجع إلي قصة العجل, كما يقول الفلاّح اللبناني: لنعد إلي الموضوع الرئيسي.

كان نائماً نومة أهل الكهف، في خضمّ ما يعصف بالوطن: غارقاً في نوم عميق.

الأوهام التي تمسك بخناق المثقّفين: التي ابتلتهم.

خوصنة الكلّي: جعل الكلي موضوعاً خاصاً.

عرف الحبيب مكانه فتدلّلا.

تربّع على عرشه: جلس .

كانوا يرتحلون تارة إلي المـصيف, وتارة إلي المشتى: يتناقلون بي أوضاع مختلفة.

الرؤساء الثلاثة واصلت تراشقها من وراء المتاريـس، في انتظار الإشارة إلي الهجوم: واصلت هجماتها.

العدو يحاول إغراقنا في رمال متحرّكة: في أوضاع متدهورة.

يمكن اليوم, الجزم بأنّ ما قيل في هذا الحدث, كان زوبعةً في فنجان: كناية عن حدث لا يتحمل.

عواطف الحبّ حامت حوله في جوّ كئيب مشبع بزفرات الحزن وذكريات الماضي.

يحبّ الزكزكة في نشاطاته السياسية: عدم التثبت في وضع خاص.

وصف اللغة بأنها زنبرك العمران الحضريّ: الآلة الفعالة.

أزيح الستار عنها: أصبحت واضحة.

سآمة تنعكب في صميم الروح, وتفسد صفاها: تنسج خيوطها كالعنكبوت.

ساق له مثلاً، ليقنعه: أتي بمثل.

اللغة التي حازت قصبة السبق في إعارتها اللغة العربية ألفاظاً كثيرة, هي الفارسيّة: سبقت

السجال الثقافي: المشاجرة الثقافية.

مشاعر الخجل تسربلني: تغشيني.

قال: إن بلده لا يريد وضع كل بيضه في السلّة الأمريكية: لا يريد أن يستسلم أمام أمريكا.

يتبعون سياسة أبناء الستّ وأبناء الجارية : ‌سياسة التمييز الطبقي.

هذا الفتى يشبه أخاه شبه النقطة بالنقطة: شبهاً كاملاً.

رحّب الصينيون بإعادة انتخاب الرئيس الأمريكي، من منطلق : شيطان تعرفه أفضل من شيطان لا تعرفه.

الاختلاف لم يصـل إلي قطع شعرة معاوية، وبالتالي إلي الافتراق: إلي الحائط المسدود.

التشكيلة الحكوميّة الجديدة سترى النـور في نهاية الأسبوع: ستتولد.

تنشط الدوائر التي تدير أصابع الفتنة إلي إنضاج ما تطبخ على حجر من بشر.

طلب من معارضه أن يعرض على مصحّ للعلاج: أن يعتبر نفسه مريضاً.

بدأت ملامح الصقور تظهر عليها: وصلت إلي درجة الموت وأشرف علی النهاية.

الفرق كبير بين حسن التصويب والرماية الطائشة: بين التخطيط وعدم التخطيط.

انحصرت المناقشات في وجهات نظر ضبابيّة: غير شفافة.

إنّها لقسمة ضيزى أن نخسر البلد, لكي نربح حفنة من الدولارات.

هذه الصدمات تصبّ الما‏ء في طاحونة القوى التي تتربّص بنا سرّاً: تساعدها.

أصبحت الكرة في ملعب اليمين المتطرّف: أخذوا بزمام المبادرة.

تجاذبا أطراف الحديث: تحدثوا عن كل شيء.

عيوبها الخفيّة طغت على السطح: برزت.

مشاهد تتمظهر وتختفي: تظهر وتخفي.

نخاف أن يتحول مثقّفونا إلي شرطة، فيعـسكروا وراء أفكارهم: فيستبدوا بأفكارهم.

الفساد معشّش في الحياة السياسية: ساكن.

عشّش الجهل في نخاعهم، حتّى باتوا هم والجهلوت إخوةً أشقاء: سيطر عفريت الجهل عليهم.

عضّ على النواجذ ندماً بعد فوات الأوان: ندم.

الأفكار المعلّبة والكليشهات: المكررة غير البديعة.

في المنظور الأمريكي، يجب أن لا تكون للأمين العام للأمم المتحدة صلة بأيّة حساسية عالمثالثيّة: مرتبطة بالعالم الثالث.

تعولمت المعارف بفضل ثورة المعلومات: أصبحت عالمية.

كلاهما وجهان لعملة واحدة: متشبهان تماماً.

ولدت الحكومة بعد مخاض عسير، واحتاجت في ولادتها إلي عمليّة قيصريّة: إلي ظروف ولادة غير طبيعية.

تبرز الحاجة ملحّة لإعادة المياه إلي مجاريها : ‌لإعادة الأمور إلي مسارها الصحيح.

قلما يعيرون أهميّة للفكر: يخصصون.

الغربنة بصيغة الأمركة: الانتماء إلي الغرب بالشكل المطلوب لدي الأمريكيين.

يعمل العدوّ بمختلف الحيل لاستفحال الأزمة: لاستغلالها.

النوّاب يدرسون اليوم فذلكة موازنة السنة التالية: تسوية وتجميع الموازنة.

المقالة تبتدئ بديباجة تفرفر بعض النفوس: تنفّرها.

فرنسة اللغة في الجزائر، وتتريكها في الشام: تبدل اللغة المحلية إلي الفرنسية والتركية.

يريدون إفساد الحجر والبشر.

ابتسامات مفتعلة غابت عن وجوه الطرفين، لتحلّ محلّها مظاهر التهجّم.

نحن اليوم نعيش في معمعان الانـفلاش الهائل في التّقانة بكلّ أشكالها.

بأفلامه الساحرة يحتلّ الحب عيوننا, ويأخذنا من وسط العنف والدم إلي تخوم الجمال.

هكذا تتقافز الحكايات في الذاكرة .

انقلبت الأمور بين عشية وضحاها.

إقلاع العام الدراسي.

خرج من قمقمه.

أفتح قوسين لأشير:000

البلد أصبح موزائيك من عشرين قوميّة.

الحكومة الجديدة ولدت بعمليّة قيصريّة.

أصبح كبش الفداء .

يريدون داء يكفكفوا به جراحهم.

يهمّهم تلميع الطربوش, ولو على رأس أقرع !

وصف القرار الأخير بأنـه لا لون له ولا طعم.

المستشارية الثّقافية نظّمت أمسية شعرية لشبيبة المدينة.

كلما أراك أشعر بأني أتمغنط.

جعبته مليانة بهكذا قصص.

ظهر مليّا أنّ0000

نريد أكل العنب, لا قتل الناطور.

حزب النعميّين.

انحاز منذ نعومة أظافره إلي التعاليم الإسلاميّة.

يناقش دائماً مشاكل أكل عليها الدهر وشرب في الغرب.

كان غارقاً إلي أذنيه في انتهاز الفرص.

ناهيك عن 00000

أراد من الدولة أن لا يجعل هذا الموضوع ورقة في مهبّ الريح.

الغيوم الملبّدة تهدهد الفلاحين بموسم يحفل بالخير والجني.

ينهمر الحكي أغزر من المطر.

هذه المبادرة تكفي لوأد الشائعات في مهدها.

لعب كتاب الكـاتب الصيني على أوتار غضب الصينيّين من الولايات المتحدة.

عادتهم أن يرسموا صورة ورديّة لأحوالهم، ويتحدّثوا بما يشتهون.

وشوشة الماء الرتيـبة.

وعود على الرفّ .

عاد من الجلسة خالي الوفاض.

عندما انطفأ وهجه.

**12-2-1. تراكيب مولدة قصيرة في العربية ‌المعاصرة :**

غطاء النفقات، حجر الزاوية، رجل الساعة، ساعة الصفر، جواز السفر، نصاب الجلسة، حمامة السلام، نقطة انطلاق، تبادل الشتائم، تبادل التحيات، رجل الدولة، هضم المعلومات، توبيخ الضمير، أو عذاب الضمير، وجهة النظر، جذب الانتباه، تصفية المحل التجاري(إخلاؤه وبيع ما فيه كله)، ناطحات السحاب، ابتسامة هادئة، عاصفة ‌من التصفيق، مسألة جوهرية، الضمير العالمي، التربية المثالية، السوق السوداء، الجهود الجبارة، الحل الحاسم، الجنس اللطيف، الجهاز الحكومي، الأنواع الأدبية، العقل الناضج، ضرب الرقم القياسي، رفع رأس أمته عالياً، أخذ زمام المبادرة، صب عليه جام غضبه، علّق أملاً كبيراً، نزولاً عند رغبة فلان، مع الأسف، إلي الملتقي، بدروه، علی شرف فلان، علی هامش السياسة، حضرة فلان.

**12-3. قرارات مجمع اللغة العربية لتطوير اللغة علی المستوی القاموسي**

**12-3-1. في المفردات**

1. إجازةاستعمال «التصفية» في قولهم: تصفية المشكلات وتصفية الخلاف لإنهاء الخلاف وإزالته.
2. إجازة استعمال«الأنشطة» للدلالة علی جملة الأعمال المتنوعة التي يمارسها المرء أو الجماعة في الحياة العامة من رياضية واجتماعية وثقافية (رغم أن هذه الكلمة مصدر والأصل في المصدر ألا يثني ولا يجمع).
3. الصدفة والمصادفة: الاستعمال العصري للفظ الصدفة والمصادفة لمعني حدوث الشيء والوقوع عليه عرضاً واتفاقاً دون قصد أو عمد.
4. إجازة تظريف كلمات في محدث الاستعمال، مثل طيّ، ضمن ورفق في مثل: أرسلته طيّ كتابي، وقدمته ضمن أوراقي.
5. سعر التكلفة: في مثل قولهم: هذا سعر التكلفة، يريدون به الثمن الذي أنفق في صنع السلعة ونقلها.
6. عمرة: استعمال العمرة في مثل قولهم: المنزل محتاج إلي عمرة (بمعني أعمال الإصلاح والترميم).
7. جاهز وجاهزة: في مثل: ملابس جاهزة (بدل: ملابس مجهزة).

**12-3-2. في التراكيب**

1. ترسّم فلان خطا فلان، بمعني تتبعها واقتفاها؛
2. هذا عامل كسول***.*** يخطّيء بعض الباحثين مثل هذا التعبير، ويقولون إن الصواب فيه كسل أو كسلان. وافق المجمع علی هذا الاستعمال.
3. إجازة استعمال الضمير المنفصل بعد ما ومن الاستفهاميتين نحو: ما هي الأسباب، وما هو رأيك، ورد قول من يخطيء هذا بحجة أن الضمير لا مرجع له هنا بحسب الظاهر.
4. إجازة استعمال الحرف (عن) في مثل قولهم: تقرير عن مشكلة التعليم الأساسي ومحاضرة عن تربية الأسماك، وحلقة إذاعية عن النقد الأدبي.
5. فحص الشيء، كقولهم: فحص الخبير الإنتاج العلمي؛
6. شجب العدوان، في مثل قولهم: نحن نشجب العدوان، يقصدون به أنهم سيتنكرون الحرب أشد الاستنكار.
7. الاستشعار من بعيد، وهو مصطلح يعنون به علم ما علی ظهر الأرض وما في بطنها من شيء بوسائل شتي؛
8. الفصل بين المتضايفين بالعطف: قالت اللجنة في قرارها: يجري في الاستعمال الحديث قولهم: مكان وموعد الحفل… عارض هذا القرار الكثيرون وقال الأستاذ السامرائي: الفصل قبيح والشواهد لا تعين عليه… وعند عرض الموضوع علی التصويت قُبل القرار بالأكثرية.
9. إضافة المتضايفين: جاء في قرار اللجنة ما يلي: يجري في الاستعمال العصري قولهم: كلية آداب الزقازيق (بمعني كلية الآداب في الزقازيق)… القرار قبل بالأكثرية.
10. مما يعد من الإضافة اللفظية: قالت اللجنة في قرارها: يشيع في العربية المعاصرة مثل قولهم: إنك الرجل بعيد النظر(بدل: البعيد النظر)…صوّت المؤتمرون علی إجازة قرارها.
11. إضافة «حيث» إلي الاسم المفرد: قررت اللجنة بعد البحث ما يلي :

«يأنس بعض المتحدثين بمثل قولهم: الكتاب رخيص من حيث ثمنِه: بجرّ ثمن. والمعتمد من القواعد إضافة حيث إلي الجمل اسمية وفعلية…فإضافة حيث إلي الاسم المفرد بعدها سائغة قياساً واستعمالاً. … ». وأجاز المؤتمرون قرار اللجنة.

1. تلي قرار اللجنة الآتي:

يستعمل المعاصرون كلمة «التغطية» بمعني الإحاطة والشمول والاحتواء في مثل قولهم: غطي الصحفيون أنباء المؤتمر، بمعني استوعبوها وأحاطوا بها. واللجنة مع علمها بأنه غير مسوغ في اللغة، وأنه منقول بطريق الترجمة من لغة أجنبية، فإنها تجيزه علی أساس أن التغطية بهذه الدلالة استعيرت للاستيعاب علی طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. وبعد مناقشة هذا القرار أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين عليه.

1. (لا) في محدث الاستعمال

عرض علی المؤتمر قرار لجنة الأصول الآتي:

يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم: اللامعقول مذهب من مذاهب الأدب، كان عملاً لا أخلاقياً… أقر المؤتمرون هذه الإجازة بالإجماع.

1. عرض علی المؤتمر قرار اللجنة الآتي:

يرد في التعبير العصري مثل قولهم: إن صورتها لم ولن تغيب عني.…اختلف رأي الأعضاء حول إدخال التعليل في باب التنازع أو في باب المحذوف، وأجازت الأكثرية قرار اللجنة كما عرض.

1. القيمة: يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة علی الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني، ويؤخذ علی هذا الاستعمال أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعني، وإنما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان، أولهما: أن قيمة الشيء ثمنه، والثاني: الثبات الاستقرار … تري اللجنة أن استعمال القيمة والقيم للدلالة علی هذا المعني المحدث جائز من قبيل المجاز المرسل…أعلن الرئيس إجماع المؤتمرين علی قبول قرار اللجنة.
2. جمّد: يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم: تجميد الأرصدة وتجميد أموال الشركة.. بمعني منع حق التصرف فيها. وطوعاً لقرار المجمع في جواز إكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعاجم وجواز تضعيف الفعل للتعدية وقياسية المطاوعة.المعروف من أن تعدية الثلاثي بالتضعيف تفيد التصيير إلي الشيء مثل: قوّاه: جعله قوياً، وعليه يقال: جمد الشيء: جعله جامداً والمصدر التجميد…..قبل القرار بالإجماع.
3. حتى أنت: يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم: حتى أنت يا صديقي! ويؤخذ علی هذا التعبير أن (حتي) لم يؤثر دخولها علی ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من القواعد العربية. وتري اللجنة إجازة التعبير …قرر الأكثرية إجازة هذا التعبير.
4. المعلن إليه: مما يشيع في لغة أهل القضاء قولهم: المعلن إليه أي الشخص الذي يصل إليه إعلان بالحكم أو بالقضية. ويؤخذ علی هذا التعبير أن لفظ المعلن معدي بإلي مع أن فعله (أعلن) معدي بنفسه يقال: أعلن أمره وأعلن رأيه. ولكن تعدية أعلن بإلي أمر جرت به أقلام بعض اللغويين منذ وقت طويل…وافق المؤتمرون علی القرار بالإجماع.
5. التطويع: يشيع بين المعاصرين استعمال «التطويع» بمعني الإخضاع والتذليل في نحو قولهم: تطويع التلاميذ…وقد يؤخذ علی هذا الاستعمال أن المعجمات لم تثبت هذا المعني لكلمة تطويع…وتري اللجنة أن لفظ التطويع صحيح في المعني الذي يستعمله المعاصرون فيه. وافق المؤتمرون علی القرار بالإجماع.
6. التسيّب: في التعبير عن حالات الإهمال وانعدام الضوابط أو ضعف الالتزام بالقوانين.
7. دخل خالد بينما كان علی يتكلم. (رغم أن بينما من كلمات الابتداء).
8. كلّفت البناءَ مالاً كثيراً، بمعني الإنفاق علی البناء.
9. جاء توّاً، بمعني جاء الآن.
10. أكد الخبير علی أن التوقيع مفتعل، (رغم أن أكد متعد بنفسه في المعجمات).
11. سواء كذا أو كذا، (بدل سواء كذا وكذا).
12. ظاهرة الإسكان في الفصحى: انتهت لجنة اللهجات في دراستها ظاهرة الإسكان في اللغة العربية إلي أن إسكان الحركة الإعرابية ليس بمذكور في الفصحى، وهي تري إمكان الاستناد إلي ذلك في إجازة الوقوف بالسكون علی الأعلام المتتابعة.
13. جواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن، في مثل: سافر محمد علی حسن.
14. «أبداً» في معني النفي: في مثل قولهم: لم أفعل هذا أبداً (والفصيح أن يقال: لم أفعل هذا قط، ولا أفعله أو لن أفعله أبداً.)
15. القيد بمعني التقييد، في مثل قولهم: أحضر فلان القيد.
16. المديونية في لغة القضاء المدني، بدل الشكل الفصيح وهو: المدينية.
17. تسهيل الهمزة في مثل: هذا منزل آيل للسقوط، وفلان آيب من السفر.
18. يلعب الكرة. مع أن الفعل لازم والكرة أداة فيجب وصلها بالباء ليقال: يلعب بالكرة كما هو وارد في اللغة.
19. تراوح الشيء في مثل: الجو يتراوح بين الحرارة والبرودة. (والفصيح هو راوح بدلاً من تراوح).
20. غش في الامتحان: أجاز المؤتمر أمثال: غش الطالب في الامتحان، وغش عن زميله، وورقته مغشوشة.
21. عزف لحناً، (والأصل أن عزف فعل لازم).
22. أدانت المحكمة فلاناً، بمعني أثبتت الجريمة عليه (والأصل أن أدان يأتي بمعني أقرض).
23. أمعن النظر. وأنعم النظر، (مع أن أمعن فعل لازم يتعدي بالحرف).
24. عديدة بمعني كثيرة، نحو قولهم: كتب عديدة.
25. استجمع، في مثل قولهم: استجمع قواه. (والأصل أن هذا فعل لازم).
26. استعرض، في مثل: استعرض القائد جنده. (وهو معني لم تثبته المعجمات اللغوية).
27. استقطب، في مثل: استقطب الأستاذ طلابه، بمعني اجتذبهم نحوه.
28. المشترك والمأذون، في مثل: القضية المشتركة، والمأذون الشرعي (بدل: المشترك فيها والمأذون له).
29. رصد مالاً، بمعني أعده لشيء بعينه (باعتباره نوعا من المجاز)، وكذلك إجازة قولهم: رصيد فلان كبير.
30. طارت المفاوضات خطوةً خطوةً أو خطوةً بخطوة، ونوقشت سياسة الخطوة خطوة. وافق المؤتمرون علی التعبيرين الأوليين من قرار اللجنة ورفض تعليل التعبير الثالث وتبديله بسياسة الخطوة بخطوة.
31. صاروخ أرض جو وجو أرض (بتعليل: صاروخ أرض لأرض).
32. سمعنا قصف المدافع (بمعني مجرد سماع صوت المدافع)، وقصفت المدافع مواقع العدو (بمعني أن المدافع أطلقت قذائفها علی المواقع).
33. فوّض فلاناً في الأمر (والفصيح أن يقال: فوضت أمري إلي فلان بمعني تركته له وأسلمته إليه).
34. لم يكد الضيف يدخل حتى عانقه صاحب الدار (في كاد المنفية، ويمكن قبوله علی أساس القول بأن نفي كاد إثبات لخبرها).
35. خرجوا سوياً، بمعني معاً أو مصطحبين (بتعليل أنهم ساروا باستواء).
36. مدحه مدحاً لا يفيه حقه (فالفعل فيه تعدي إلي مفعولين، ولم يرد في المعجمات إلا لازماً أو متعدياً إلي واحد).
37. البنيوي، نسبة إلي بنية (والقياس هو البنيي).
38. حتى، في بعض تعبيرات عصرية، منها: لم يقرأ حتى الصحف، وترك الخلاف أثره حتى علی العلاقات الثقافية بين البلدين (باعتبارها عاطفة، والمعطوف عليه محذوف مفهوم من المقام).
39. مادام، في بعض تعبيرات عصرية نحو: مادام علی مجتهداً في دروسه فسيكتب له النجاح (علي أساس تقديمها بنية التأخر).
40. النوايا، في جمع: نية.
41. الجدولة، في معني عرض التفاصيل لموضوعٍ ما وفق نظامٍ معين في جدول.
42. المنهجة. في مثل: منهج الباحث بحثه: رسم له طريقاً معينة.
43. البرمجة، بمعني جعل الموضوع في خطة.
44. الإرفاق والمرفقات، في مثل:.مع كتابي كل المرفقات، وترون أن المذكرات مرفقة بكتابي هذا، أو مع كتابي هذا.
45. المواصفات، بمعني بيان الصفات التي يجب توافرها في الشيء المطلوب الحصول عليه.
46. التوصيف، بمعني تصنيف الأشياء وبيان أنواعها وصفاتها.
47. فصلت هذا أول أمس، وسافر الوفد أمس الأول (والمأثور عن العرب أول من أمس).
48. حضر ما يقرب من عشرين، وتخلّف ما يزيد علی أربعين ( باستعمال ما للعاقل).
49. أكرِم الضيف بوصفي عربياً، أو بصفتي عربياً (بتقدير بوصفي لنفسي عربياً).
50. أنا كباحث أقرّ هذا الرأي (باعتبار الكاف للتشبيه أو زائدة).
51. وحدويّ ووحدويّة، نسباً علی غير قياس إلي الوحدة.
52. من علی المنابر (باعتبار «علي» هنا اسماً بمعني فوق، أو باعتبار أن بعض الكوفيين لا يرون مانعاً من دخول حرف جر علی آخر).
53. كاد الأمر لا يتم (وقد يظن أن أداة النفي تتقدم كاد ولا تتأخر عنها).
54. سافر عبر البحار أو الصحاري (باعتبار لفظة «عبر» مصدراً أخذ معني الظرفية).
55. فلانٌ أحسن من ذي قبل (بتقدير: حال فلان أحسن من التي قبل).
56. كل عام وأنتم بخير، بتقديرين: إما يُقبل كل عام وأنتم بخير، أو: كل عام مقبلٌ وأنتم بخير.
57. حسب، علی مختلف صور منها: قبضت عشرة فحسب، قبضت عشرة وحسب، قبضت عشرة حسب؛ تري اللجنة أن كلها صحيحة، وأن معني حسب مع الفاء هو لا غير، أما معناه مع الواو فلا يكون إلا بمعني كاف. وكذلك يكون معناه إذا كان بغير فاء أو واو.
58. سداد الدَين: في معني قضاء الدين أو أدائه.
59. التعبويّ والتربويّ، نسبة إلي تعبية المخففة عن تعبئة، وإلي التربية.
60. المَلاك (والأصل فيها ملأك).
61. الأقصوصة، مفرداً لأقاصيص، في معني القصة القصيرة (باعتبارها كلمة مولّدة).
62. الوقائع بمعني الحوادث(مع أن مفردها وقعة بمعني الحرب).
63. مليء بمعني ممتليء.
64. المنتزه (مع أن بعض النقاد يعترض عليها بحجة أن الصواب فيها هو المتنزّه).
65. إضافة كلمة الرتابة إلي المعجم بمعني الثبات والاستقرار والاستمرار، مما يقابل في التعبير العصري كلمة: «روتين».
66. شعّع ومطاوعه تشعّع، في مصطلحات علم النباتات.
67. قياسية صوغ «فعول» للدلالة علی المبالغة أو الصفة المشبهة.
68. حضر حوالي عشرين طالباً (باعتبار أن يكون الفاعل محذوفاً، لأن «حوالي» ظرف غير متصرف ولا يستعمل إلا في المكان).
69. قبل بالرأي أو قبل بالأمر (بتضمين قبل معني رضي).
70. قلت له أن يفعل (والصواب عند بعض النقاد: قلت له ليفعل، أو قلت له يفعل).
71. فلان خطيباً أعظم منه كاتباً؛ رأت اللجنة أن هذا التعبير أفصح من أن يقال: فلان خطيب أعظمُ منه كاتباً، أو: فلان خطيب أعظمَ منه كاتباً.
72. جمع فاعل للمذكر العاقل علی فواعل.
73. إدخال أل علی العدد المضاف دون المضاف إليه، مثل: الخمسة كتب، والثلاث مائة دينار.
74. جاؤوا واحداً واحداً.
75. هب أني فعلت كذا.
76. إجازة طائفة من جموع التأنيث السالمة مثل: إطارات، بلاغات، جوازات، خطابات، خلافات، شعارات و…
77. أكثر من واحد، وأكثر من مرة.
78. ها أنا أفعل.
79. استعمال العقد وصفاً للمفرد، مثل: الكتاب العشرون، والباب الثلاثون.
80. التزام الياء عند النسب إلي ألفاظ العقود، فيقال هذا هو العيد الخمسيني.
81. عاش الأحداث، لمن عاصر الأحداث.
82. الواو بعد لا سيما، مثل: أقدّر الجنديَ لا سيما وهو في الميدان.
83. ثار ضد الحكم، (بتقدير ثار ثورة ضد الحكم).
84. مشي بصورة جيدة، أو سار بشكل حسن (بمعني مشي مشياً جيداً أو سار سيراً حسناً).
85. هو الآخر وهي الأخرى في مثل: هو الآخر يؤدي واجبه، وهي الأخرى تذهب إلي المدرسة.
86. رئيسي في مثل: العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية.
87. ذكر ذا بعد كَم في نحو: كم ذا نصحتك؟
88. صوغ فُعلي للتفضيل دون تعريف، كما في دنيا، في نحو قولهم: سياسة عليا.
89. أنجب، بمعني: ولد.
90. الهروب، مصدراً لهرب.
91. الصمود، بمعني الثبات.
92. صيغتا افتعل وتفاعل الدالتان علی اشتراك، وجواز إسنادهما إلي معموليهما باستعمال مع أو الباء في الصيغة الأولي واستعمال مع في الصيغة الثانية: كقولهم: اتفق معه أو التحم معه، والتقي به واتصل به، واجتمع معه واجتمع به وتجاوب معه.
93. جواز جمع أفعل فعلاء جمع تصحيح (بالواو والنون في المذكر والألف والتاء في المؤنث).
94. لحوق التاء بالمصدر الميمي، مثل محمدة ومغرمة.
95. النعت بالمصدر، نحو: رجل صيام وعدل ورضا.
96. وقوع المصدر حالاً، كقولهم: قتله صبراً، ولقيته بغتةً وفجأةً.
97. استعمال خاصةً وخصوصاً، نحو: أحب الفاكهة وبخاصةٍ العنبُ، وخاصة العنبَ.
98. دخول قد علی المضارع المنفي بلا، كقولهم: قد لا يمكن.
99. جواز استعمال انعدم الشيء.

**12-4.التطورات علی مستوی النص**

**(نماذج للمقارنة بين العربية الفصيحة القديمة والحديثة)**

دخلت كلمة «المقارن» في العربية عن طريق الترجمة، فالأدب المقارن يقابل في الإنكليزية: (Comparative Literature). والمقارنات في الأدب من البحوث ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وأول من كتب في الموضوع M.H. Posnett الانكليزي سنة 1886 فكتابه Comparative Literature يعد البداية ‌الأولي للدراسات المقارنة (السامرائي 1987 ص184)، ثم تبعه باحثون في اللغة العربية.

إليكم نماذج صغيرة من هذه المقارنات:

**12-4-1. الغفران**

يسوق المعري كلامه بقالب غامض فيه حشد من الألفاظ الغريبة لا يستطيع القاريء المضي في مطالعتها دون أن يجول جولة طويلة في المعاجم، لقد حشد الرسالة ثروة ضخمة من الألفاظ حتي لا تكاد توجد لفظة معجمية إلا أحياها في رسالته هذه. كأنه كان يريد أن يعمي علی الناس فلا يفهم أغراضه فيها غير نخبة من العلماء. والغريب في أمره أنه تعرض للجن وأورد طائفة مما نسب إليهم من الشعر، وكأنه فعلاً من شعر الجن في غرابة ألفاظه وتركيبه.

**12-4-2. الربيع**

من كتاب : «وحي القلم» لمصطفي صادق الرافعي

 (اخترته لبيان نزوع الكتّاب الجدد إلي السلاسة ورقّة المعاني)

خرجت أشهد الطبيعة كيف تصبح كالمعشوق الجميل، لا يقدّم لعاشقه إلا أسباب حبه! لاحت لي الأزهار كأنها ألفاظ حب رقيقة مغشاة باستعارات ومجازات، وكل زهرة كابتسامة تحتها أسرار من معاني القلب المعقدة.

في الربيع تظهر ألوان الأرض علی الأرض، وتظهر ألوان النفس علی النفس، ويصنع الماء صنعه في الطبيعة، فتخرج تهاويل[[8]](#footnote-9) النبات، ويصنع الدم صنعه، فيخرج تهاويل الأحلام، ويرجع كل حي يغني لأن الحب يريد أن يرفع صوته.

وفي الربيع لا يضيء النور في الأعين وحدها، ولكن في القلوب أيضاً، ولا ينفذ الهواء إلي الصدور فحسب، ولكن إلي عواطفها كذلك.

وينظر الشباب فتظهر له الأرض شابة وتمتليء له الدنيا بالأزهار ومعاني الأزهار ووحي الأزهار، وتخرج له أشعة الشمس ربيعاً وأشعة قلبه ربيعاً آخر.

ما أعجب سر الحياة !! كل شجرة‌ في الربيع جمال هندسي مستقل، ومهما قطعت منها وغيرت من شكلها أبرزتها الحياة في جمال هدسي جديد. كأنك أصلحتها، ولو لم يبق منها إلا جذر حيّ أسرعت الحياة فجعلت له شكلاً من غصون وأوراق.

الحياة الحياة، إذا أنت لم تفسدها جاءتك دائماً هداياها، فانظر كيف يبث الربيع في الطبيعة هذه المعاني التي تبهج كل حي بالطريقة التي يفهمها كل حي. وانظر كيف يجعل الربيع في الأرض معني السرور، وفي الجو معني السعادة!!

**دراسة النص:**

من الواضح أن الغرض من كتابة هذا النص لا يتصل بمعالجة قضية فكرية أو علمية أو مسألة سياسية، وهو لا يهدف إلي إثبات رأي أو دعم فكرة، وإنما منطلقه موقف تأملي ذاتي أملاه علی الكاتب مشهد الربيع.

واللفظة مختارة معبّرة، لها ظلالها الموحية يمتاز معظمها بالسهولة والرقة. وأما التراكيب فمشرقة سلسلة تمتاز بالوضوح والقوة، فلا إبهام ولا ركاكة، وهي موجزة فلا لغو ولا تكرار، وهي حرة‌ مرسلة غير مثقلة بالزينات، وقد أضفي تآلف الألفاظ وتناغم العبارات وانسيابها وانسجامها علی الأسلوب نفحة موسيقية محببة.

**12-4-3. سعادة ‌الفيلسوف[[9]](#footnote-10)**

للسيد الحاج (كاتب لبناني)

(اخترت هذا النص لبيان مدي نزوع بعض كتاب العرب المعاصرين إلي نحت المشتقات الحديثة من المفردات القديمة).

يقول الكاتب ما نصه :‌

إن أمة لا تتفلسف هي أمة تتقزم،‌ هي أمة تتصعلك،‌ لا ييقبلها التاريخ الأكبر في قدس أقداسه. إنها أمة مدعوسة…

سعادة ما جاء يتسيّس [[10]](#footnote-11) أفقياً. لقد كان كبيراً وكبيراً في سياسته، لقد تسيس عامودياً. مثله كمثل النسر الذي يحلق في الجو الفسيح،‌ النسر لا يتأرض[[11]](#footnote-12).

كان يغير من فوق،‌ بل من فوق الفوق علی مساحب الزمان ومرابط المكان.

(ثم يقول) :

يومها تأنسنت[[12]](#footnote-13) قوميتنا.

(ويقول 9 :

الجو يتمظهر وجودات الإنسانية‌التي تتجسد قوميات.

(ثم يقول) :

الحب يجب أن يتبدّن[[13]](#footnote-14).

(ثم يقول) :

الحرية‌اللاواجبة هي التي تتسنسن كيفماكانياً.[[14]](#footnote-15)

(ثم يقول) :

القوة هي من جوّانيات النفس البشرية.[[15]](#footnote-16)

وليس الكاتب «الحاج» وحده في هذه السبيل، فهناك زمرة تدين بهذا المذهب، ومن هؤلاء علی سبيل المثال لا الحصر لبناني آخر يقول الشعر اسمه «يوسف الخال». وهذا يستعمل الدارج في قصائد له.

جاء في قصيدة أسماها «العودة» (مجلة «شعر» في العدد الرابع،‌ أيلول 1957) :

غدا يعود سيدي

شراعة كغيمة بيضاء عند الشفق

أعرفه متي يلوح، كيف لا؟

خيوطه أنا الغزلتها أصابعي

………

يعود يا هلا !

من المجاهل الوراء قبرص الحبيبة.

فقد استعمل (الغزلتها) بإدخال (ال) الموصولة علی الفعل. (السامرائي 1987: 158)

**13**

**أثر اللغات الأوروبية**

**علی العربية المعاصرة**

**13. أثر اللغات الأوروبية علی العربية المعاصرة**

**13-1. صلة الفارسية والعربية باللغات الأوروبية في نظرة عابرة**

صلة ***الفارسية*** باللغات الأوروبية, ابتدأت منذ عهد «الشاه عباس الأول» من الملوك الصفوية (996 ـ 1038 ه.ق.), حيث أقيمت علاقات بين إيران وأروبا, واستمرت في زمن خلفائه, وزار إيران مجموعة من السفراء والباحثين والفنيين والصاغة ومبشّري المسيحية, ألفوا كتباً في شرح جولاتهم، وترجموا بعض الأعمال الشعرية الفارسية, مثل "گلستان" للسعدي الشيرازي إلي الفرنسية واللاتينية والإنكليزية.

ارتفع مستوى هذه الصلات في فترة ملوك الأسرة القاجارية, مما أدى إلي تسرّب مفردات فرنجية إلي الفارسية, وخاصة من اللغة الروسية خلال هجمة روسيا القيصرية إلي إيران, واستيراد المصنوعات الروسية إلي هذا البلد, وازداد عبر إرسال بعثات طلابية إلي اروبا في عهد «محمد شاه», ودعوة المستشارين العسكريين والأساتذة الأجانب.

الكتب الكثيرة التي نقلت من الفرنسية إلي الفارسية, توضّح دخول مفردات فرنسية كثيرة, مقارنة بسائر اللغات الأروبية. وكان استعمال هذه المفردات حتى في القصائد الشعرية الفارسية مدعاةً للفخر عند بعض المثقفين الذين تربّوا في أحضان الثقافة الغربية. (رضا زمرديان ، المقدمة)

أما في ***البلدان العربية***, فالاحتكاك اللغوي ناتج عن عدة عوامل، منه:

1. ما تبقّى من آثار الانتداب الفرنسي والإنكليزي عليها بعد تجزّي السلطة العثمانية وحملة نابليون على مصر, ومجالات الاحتكاك المباشرة بين العرب والغرب؛
2. مشاهدة البرامج التلفزيونية الغربية التي تسهم بدرجة كبيرة في تسريب المفردات الأجنبية إلي العربية, لأن قسماً كبيراً من هذه البرامج أي الأفلام والمسلسلات والإعلانات إما أنها غير مترجمة, أو مدبلجة, لكنها ناطقة بلغة أجنبية، فقد أدخلت بسماجة ممجوجة ألفاظاً أجنبية جمّة.[[16]](#footnote-17)
3. اختيار اللغتين الإنكليزية والفرنسية كلغة علمية رسمية للتدريس في المدارس والجامعات في بعض البلدان العربية (لبنان مثلاً)، رغم أن مجامع اللغة العربية تحاول أن تقنع هذه البلدان «باستخدام اللغة العربية في التدريس في مادة اللغة العربية وغيرها من المواد»(عدنان الخطيب، 81)، وأن «تعريب التعليم الجامعي هدف يسعي إليه العالم العربي جميعه». (عدنان الخطيب،108)

**13-2. دور اللبنانيين في العلاقة مع الغرب**

كان مسيحيوا لبنان متقوقعين علی ذاتهم لفترة طويلة، خائفين علی شخصيتهم وقيمهم من الزوال، إلي أن اتصلوا بأوروبا، ولقد أدي انفتاح المسيحيين علی الغرب إلي انفتاحهم علی الشرق أيضاً. وبقدر ما كانت علاقات المسيحيين مع الغرب تتوطد فتتأمن لهم من جانب الغرب حماية قيمهم الدينية والثقافية الخاصة، كان انفتاحهم علی العرب المسلمين يزداد اتساعاً.

هذا التوازن في العلاقات بين الشرق والغرب ولد عند المسيحيين شعوراً بأنهم الوسيط بين العالمَين، بل حملهم علی أن يصبحوا كذلك، نظراً لموقعهم الجغرافي وصلاتهم التجارية مع الغرب. ولقد ساعد تدفق الإرساليات إلي لبنان وانتشارها في أنحاء مختلفة من أراضيه، وافتتحها المدارس الأوروبية الطراز علی خلق طبقة من اللبنانيين، كانوا من رواد النهضة الحديثة. وتميز هؤلاء باطلاعهم علی ثقافة الغرب، وبتحررهم من العقد والحساسية تجاهه. فأقبلوا علی الثقافة الغربية، ينقلون منها كتباً علمية ومقالات وقصصاً ومسرحيات وأبحاثاً دينيةً وغير دينية.

أما اللغات الأجنبية، فقد تعلم فريق من اللبنانيين عدداً منها في إطار المعهد الروماني، واطلع فريق آخر علی اللغة اليونانية لغة العقيدة وكتب التفسير والجدل لطائفتين من الطوائف المسيحية الكبيرة في لبنان: «الروم الأورثوذكس» و«الروم الكاثوليك»، كما تعلّم عدد غير قليل من اللبنانيين المتعاطين التجارة خصوصاً اللغة الإيطالية، وتسرب ألفاظ إيطالية كثيرة إلي اللغة العربية التجارية.

لكن اللغة الإيطالية بدأت تواجه منافسةً قويةً من جانب اللغة الفرنسية، خصوصاً منذ مطلع الأربعينات من القرن الماضي، وقد ظهر في مصر أولاً، حيث غلبت اللغة الفرنسية حين تخلي «محمد علي» عن المستشارين الإيطاليين، وتطلع إلي فرنسا يطلب منها الخبراء لتنظيم جيشه وبناء دولته، ويرسل إليها بعثات لتتعلم وتتدرب، وقد أعان علی هذا عاملان:

الأول: ضعف إيطاليا سياسياً واقتصادياً، وبروز دور فرنسا، حيث غدت اللغة الفرنسية أداة تفاهم بين الأوروبيين وغير الأوروبيين؛

الثاني: نشاط المدارس الفرنسية في لبنان وتشجيع الحكومة الفرنسية لها مادياً ومعنوياً.

وقد حققت اللغة الفرنسية انتصارها بإنشاء كلية «القديس يوسف» سنة 1874.

أما اللغة الإنكليزية، فدخلت لبنان بدخول المرسلين البروتستانت، وانتشرت بانتشار مدارسهم، ثم عظم شأنها بعد إنشاء «الكلية السورية الإنجيلية» عام 1866.

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حدثت في لبنان تطورات سياسية، أدت إلي زيادة الاحتكاك بالغرب، فقد كان من نتائج الحرب الأهلية في لبنان أن اجتمعت الدول الكبري آنذاك، ووضعت نظاماً جديداً لهذا البلد، عرف ببروتوكول سنة 1861. كان هذا البروتوكول مدخلاً استغلته هذه الدول لزيادة نفوذها في لبنان، وتأمين مصالحها فيه، إذ خصت كل من هذه الدول طائفة لبنانية بحمايتها، نشأت بين هذه الدولة والطائفة المحمية علاقات خاصة ذات جوانب اجتماعية وسياسية ولغوية.

هذا التطور الواسع كان من الطبيعي أن يصطدم بجمود اللغة العربية وضعفها، فأثقل علی المترجمين تقصير العربية عن التعبير عن المعاني الحضارية والمسميات المستحدثة. قال «الشدياق» يصف عناء الترجمة :

ومن فاته التعريب لم يدر ما العنا ولم يصلَ نار الحرب إلا المحارب

أري ألف معني ما له من مجانس لدينا وألفا ما له ما يناسب

وألفا من الألفاظ دون مرادف وفصلا مكان الوصل والوصل واجب

وأسلوب إيجاز إذ الحال تقتضي أساليب إطناب لتوعي المطالب

وعكس الذي قد مر أكثر فاتئد ألا أيهاذا اللائمي والمعاتب

فياليت قومي يعلمون بأنني علي نكَد التعريب جَدّيَ ذاهب[[17]](#footnote-18)

كما نسمع الشيخ «إبراهيم اليازجي»، وهو من كبار لغويي عصره، يشكو حال اللغة العربية، ‌ويدعو إلي تدارك أمرها قبل موتها، قائلاً(في: اللغة والعصر، البيان ، م 1 ج 4 ، حزيران 1897، ص 145-146):

«لو رام الكاتب أن يصف حجرة منامه لم يكد يجد في اللغة العربية ما يكفيه هذه المؤونة اليسيرة، فضلاً عما وراء ذلك من وصف قصور الملوك والكبراء ومنازل المترفين والأغنياء وشوارع المدن الغنّاء، وما ثم من آنية وأثاث وملبوس وفراش…ولا ريب أن الكثير من ذلك لا يتحرك له به لسان، ولا يعهد له بين ألواح معجمات اللغة ألفاظاً يعبر بها عنه، ولا يعنيه في هذا الموقف ما عنده من ثمانين اسماً للعسل، ومئتي اسم للخمر وخمس مائة للأسد». (لطيف زيتوني: 24-26)

**13-3. تطور النثر الأدبي عبر الاحتكاك بالأدب الغربي**

منذ مطلع القرن التاسع عشر، تعمق احتكاك العرب بالغرب بواسطة البعوث والترجمة واطلاع الأدباء العرب علی أساليب نثرية وفنون أدبية لا عهد له بها من قبل، وأخذت تظهر بوادر التطور في أساليب النثر العربي، وتبرز ألوان جديدة من الكتابة المرسلة، اتسمت الأساليب فيها بالسهولة والوضوح والتحرر إلي حد بعيد من قيود الزخارف البديعية، ونفض ما كان قد علق بالكتابة من أوزار العهود المتأخرة تلبيةً لحاجات العصر ومتطلباته.

ويمكننا أن نعد الشيخ «محمد عبده» الرائد في تحرير النثر الأدبي من قيود السجع في العصر الحديث، وكلمته التي وجهها في أواخر حياته إلي صديقه الأديب «خفني ناصف» مشهورة:

«إني تبت عن السجع، ولو ساق إليه الطبع».

**13-4. مراحل تطور النثر الأدبي الحديث**

لما أقبل القرن التاسع عشر، شهد لبنان جملة من المتغيرات، انتهت بتحول بيروت إلي مركز للنشاط السياسي والجتماعي والتجاري والعمراني. وتطور المدارس ونشوء الصحف وتكاثرها أدت إلي خلق جيل جديد من الكتاب، وفرت لهم المدرسة وسائل الاطلاع علی الآداب الأجنبية. وكانت الجرائد والمجلات تعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً علی الترجمة. وكان المترجمون ينقلون النصوص الأجنبية نقلاً حرفياً غالباً، فتأتي ترجماتهم مطابقةً للأصل في أسلوبها وتراكيبها وصورها البيانية، وقد تأثر المترجمون بأسلوب منقولاتهم، فاعتمدوه في ما ألفوه بالعربية، كما تأثر به قراؤهم علی اختلاف طبقاتهم.، ولا ننسي أن الجريدة أكثر انتشاراً من الكتاب وأعم تأثيراً، فنشأت الصحافة العربية تقليداً لصحافة أوروبا، واعتمدت علی مقالاتها وأخبارها، فكان لا بد من أن تتأثر أسلوبها.

كذلك بدأت المجلات العلمية تحمل رسالة التثقيف الشعبي، فنشرت المقالات العلمية والاجتماعية المترجمة أو الملخصة عن كتابات الغربيين، ولا بد في تبسيط العلوم والمعارف الحضارية‌ من لغة مبسطة قريبة التناول واضحة المعني.

وكان هناك سببان رئيسيان لتأثير الترجمة في الإنشاء :

الأول: أن المدارس الحديثة نشأت علی يد الإرساليات الأجنبية، وكانت الدراسة فيها باللغات الأجنبية أغني وأفعل، لقلة الكتب المدرسية العربية وقلة المعلمين أيضاً.

الثاني: أن العدد الأكبر من المترجمين لجأ إلي الترجمة الحرفية، فجاءت عبارتهم بعيدة من مألوف العرب. وصادف هؤلاء المترجمون تعابير خاصةً يجري بعضها مجري المثل، أو ينحو نحو المجاز، فلم ينقلوها إلي ما يناسبها، بل نقلوها نقلاً حرفياً، فجاءت عربية اللباس والألفاظ، أجنبية الروح والجو والمعني.

ولقد نبّه بعض الكتاب إلي ما في هذا الاتجاه الأسلوبي من الشطط، ودعوا إلي التقيد بأساليب العرب وتراكيب اللغة، ولكن الغالبية كانت مع التجديد والتطعيم. والمدّ الجديد كان أقوي من كل معارضة، مستغنياً عن كل تأييد.

ولم تتلخص العبارة‌ من تأثير الترجمة في تراكيبها، وفيما يلي بعض الأمثلة التي تذكر الأستاذ «لطيف زيتوني» من الترجمات في منتصف القرن الماضي:

«قد حدثني أحد معارفي، فقال إنني في عصر الصبا منذ ثلاثين عاماً حينما كنت في المدرسة كنت أذهب في كل عام لتمضية قسم من الفسحة التي تعطي للتلاميذ عند خالٍ لي كان يسكن بيتاً جميلاً في البرية علی بعد قريب من حدود سردينيا». (رواية مداموازيل مالابيار ، تأليف مدام كارلوس ريو، ترجمة سليم بسترس ، ص2)

ومن أمثلته في أواخر القرن الماضي :

«وما كانت نتائجه العظيمة في أيامنا، إلا لتؤيده وتزيده انتشاراً». (مجلة الشرق، م 1 (1898) ، ص 72)

ومن الأمثلة ‌المأخوذة من مجلات مطلع هذا القرن:

«هل كانت أي صلة بين أميركة والعالم القديم قبل أن يكتشف تلك الديار الجديدة كولمبس الشهير؟» (مجلة لغة العرب، بغداد، م2 (1913) ص 495)

ويذكر «لطيف زيتوني» أن دراسات في اللغة الفرنسية قابلت أساليب كتاب العرب المعاصرين في الصحافة والخطابة والفنون الأدبية المختلفة بالأساليب الشائعة في الغرب، وخرجت من هذه المقابلة بنتائج مذهلة.

والأسلوب الذي نجده اليوم في الكتابات الصحفية وغير الصحفية، يتتبع العبارة الأجنبية، ولايحيد عنها إلا مضطراً. أما الأساليب العربية القديمة (أساليب العصر العباسي في عصوره الأولي)، فقد انحصرت في كتابات المتأنقين، وغدت في كثير من الأوقات متعارضةً مع السرعة المطلوبة في التحبير والتحرير، وللتدليل علی هذا الرأي يورد «لطيف زيتوني» هذين النموذجين:

* «قال اسماعيل: وسمعته يقول: أتساءل كيف يجد الناس الذين قلّ مالهم سبيلاً إلي النوم؟ لكن ثمة فرقاً بين الأرق الذي يسببه الفرح، والأرق الناجم عن الهم».
* «قال اسماعيل: وسمعته يقول: عجبت لمن قلّت دراهمه كيف ينام. ولكن لا يستوي من لم ينم سروراً ومن لم ينم غماً».(الجاحظ ، البخلاء، دار المعارف ، مصر، 1981، ص 92)

فإذا نقلنا هذه العبارة إلي الفرنسية، علمنا أن النموذج الأول يبتعد عن النموذج الثاني بمقدار ما يقترب من الأسلوب الأجنبي. ولا عجب، فالنموذج الأول هو ما حصل من تجربة أجريت علی كتاب «البخلاء» بمشاركة عدد من الطلاب.

لكن بعض الباحثين الغربيين بالغوا في تقدير التطور الذي طرأ علی العربية ‌بتأثير اللغات الأجنبية. فاعتبروا أن الترجمة جعلت اللغات العصرية معقودة بصلات وثيقة مع لغات الثقافة الغربية، بحيث يمكن عدّها في المستقبل فرعاً من دوحة اللغات الأوروبية، حسب مفهوم «تروبتزكوي». وربما استندوا في ذلك إلي ما أصاب أساليب الكتابة العربية من تغيير قرّبها من أساليب هذه اللغات. إلا أن النظر الدقيق إلي اتجاهات التطور التي سلكها اللغة العربية، والموازنة بين لغة هذا العصر ولغة العصر العباسي، يبينان ضعف هذا الرأي. فميزان اللغة قواعدها. وقد حافظت العربية علی قواعدها كما استنبطها العلماء في القديم. أما الألفاظ، فلا شك في أنها ازدادت عدداً، وتبدل معني الكثير منها. وكثير من المستعربين الذين يحسنون فهم المؤلفات العربية القديمة، ويقرأون بيسر وسهولة تراث العصرين الأموي والعباسي يجدون صعوبة ومشقة في قراءة جريدة‌ أو مجلة من الجرائد والمجلات العربية ‌الحالية. ولكن هذه الألفاظ، علی كثرتها، جاءت من قلب اللغة، من تراثها ومن تحميل مفرداتها معاني جديدة. أما الدخيل، علی قلته، فقد دخل عبر قوالب اللغة إجمالاً، فلم يخرج عن حدود استيعابها. لهذا كله تمكنت اللغة العربية من هضم ما دخلها في هذا العصر. فما أصابها من تطور بقي ضمن قابليتها للتطوع والتكيف. وحتى أساليبها بقيت عربية ودامت قواعدها منطبقة علی قواعد العربية. (لطيف زيتوني، صص 150-157)

**13-4-1.مرحلة البدايات**

كان احتكاك العرب بالغرب من أهم عوامل التطور في هذه المرحلة، إذ بدأ النثر الحديث الانطلاق من أمر الموضوعات التقليدية والالتفات إلي الحياة الجديدة للتعبير عن حاجاتها في إطار الجملة العربية البسيطة الموروثة الخالية من الاصطناع والخيال المحنط، اللذين كان توافرهما في الكتابة يشغل الكاتب عن نفسه وموضوعه وحقائق حياته، ولو أدي ذلك إلي التضحية بالجوهر.

ولا تخلو كتابات هذه المرحلة من بعض مظاهر الضعف في صوغ العبارة، وتسلل بعض الألفاظ الدخيلة، وعدم الحتفال بالصورة. وأصدق ما يمثل هذه المرحلة نثر المؤرخ «عبد الرحمن الجبرتي» (1754-1825) في كتابه (عجائب الآثار)، وكتابات المفكر «رفاعة رافع الطهطاوي» (1801-1873) في كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، الذي كتب في أحد فصوله عن انتشار الصحف في فرنسا وما تكتبه، فقال:

«ومن الأشياء التي يستفيد منها الإنسان كثير الفوائد الشاردة: التذاكر اليومية المسماة (الجرنالات)، وهي ورقات تطبع كل يوم، وتذكر كل ما وصل إليهم علمه في ذلك اليوم، وتنشر في المدينة وتباع لسائر الناس، وسائر أكابر باريس يرتبونها كل يوم، وكذلك سائر القهاوي، وهذه الجرنالات مأذون فيها لسائر أهل فرنسا أن تقول ما يخطر لها، وأن تقول رأيها في تدبير الدولة، فلها حرية تامة».

**13-4-2. مرحلة الانتقال**

في هذه المرحلة كان لانتشار التعليم والطباعة والترجمة وإحياء التراث الأثر الأكبر في تطور النثر. وفيها احتدم الصراع بين القديم والجديد، وظهرت المقالة بأنواعها، وازدهرت الخطابة، وبدأت محاولات لتأليف القصة علی شكل المقامات بمعزل عن سلطان التكلف، وإن ظل السجع ملتزماً عند بعضهم. وهذا ما يبدو في أسلوب «عبد الرحمن الكواكبي»، حين كتب (طبائع الاستبداد) و«أديب إسحق» في (الدرر) و«محمد المويلحي» في كتابه (حديث عيس بن هشام) الذي ساقه علی نسق المقامات، وعرض أفكاره بأسلوب قصصي، فصوّر مصر في عهد الاحتلال البريطاني، وعالج فيه مشكلتي الأخلاق والتعليم بروح المتطلع إلي الإصلاح. فمما جاء فيه تلميحاً إلي بعض المفارقات:

«قال عيسي بن هشام: وظللت أنا والباشا نواصل الطواف بالطواف، للوقوف علی تلك الأوقاف، نسائل العابر وابن السبيل، عن المسجد والسبيل…حتى وصلنا بعد طول التجوال والتجواب، وترداد المجيء والذهاب، إلي منعطف مضيق، في منتهي الطريق. فوقف الباشا هناك قبالة دور مهدمة، وجدران محطمة، ومسجد في فجوة منه حانوت خمار، وفي زاوية منه دكان عطار...».

**13-4-3. مرحلة الازدهار**

وفي هذه المرحلة تنوعت فنون النثر، واشتدت سواعد بناتها، كما ارتقت أفكارهم، ويمكننا ملاحظة بروز مدرستين في الكتابة النثرية :

1. **مدرسة المحافظين** من ذوي الثقافة العربية الصرف، الذين كانوا يحرصون علی جودة صوغ العبارة، وقوة أدائها، وسلامة اللغة. ومن أهم الموضوعات التي عالجها أصحاب هذه المدرسة محاربة الأمراض الاجتماعية التي يرون أنها اجتاحت البلاد مع الحضارة الغربية، ومن أعلام هؤلاء الكتّاب: «مصطفي صادق الرافعي» و«مصطفي لطفي المنفلوطي» و«أحمد حسن الزيات»…علماً بأن لكل من هؤلاء خصوصيته.
2. **مدرسة المجددين** الذين تأثروا بالثقافة الغربية وآدابها، ويعني هؤلاء بعمق الفكرة ودقتها، وتحليلها واستقصائها. وقد صرفوا جل اهتمامهم إلي معالجة قضايا النقد الأدبي والتحليل النفسي والاجتماعي. ومن أعلام هذه المدرسة: «طه حسين» و«عباس محمود العقاد»و«إبراهيم عبد القادر المازني» و«ميخائيل نعيمة» و«جبران خليل جبران» و«مارون عبود» و«مي زيادة» و«توفيق الحكيم» و«عبد السلام العجيلي» و«نجيب محفوظ». ولكل من هؤلاء خصوصية أيضاً.

وكتاب هذه المرحلة أرسوا دعائم النثر الحديث بفنونه وأجناسه المنوعة، بدءاً بالـ«خاطرة» التي تعرف بأنها فكرة عارضة أقصر من المقالة يكتبها الأديب بغية شدّ انتباه القاريء إلي الأشياء الصغيرة في الحياة، والتي لها دلالة كبيرة. وهذه لا تحتاج إلي الحجج القوية لإثبات صدقها، بل هي أقرب إلي الطابع الذاتي الغنائي. ومن أشهر كتابها «صدقي إسماعيل» و«زكريا تامر» و«نزار قباني» والدكتور «أحمد أمين»، الذي خواطره في عدة مجلدات أسماها: «فيض الخاطر».

ثم «فن السيرة» أو ترجمة الحياة بنوعيها: الترجمة الذاتية، وهي أن يكتب لنا الأديب ترجمة حياته الخاصة كما فعل الدكتور «طه حسين» في (الأيام) و«ميخائيل نعيمة» في (سبعون)، وترجمة حياة الآخرين كما فعل «عباس محمود العقاد» في سلسلة (العبقريات)، و«ميخائيل نعيمة» في كتابه (جبران خليل جبران). وهنالك الحديث الإذاعي والمقالة والقصة والمسرحية.

وأياً كان نوع النثر الأدبي أو جنسه يمتاز في أسلوبه بعذوبة اللفظ وأنس العبارة وفسحة الجمال البعيد عن التكلف.

# **13-5. أثر اللغات الأوروبية‌ علی الشعر العربي**

عندما يتأمل الفرد في معاني الشعر العربي وأغراضه وأسلوبه وصوره قبل اشتداد حركة الترجمة، يجد أنها لا تتعدي ما تركه الأقدمون، حيث يبدو الأدب بارداً جامداً لا رونق فيه ولا طلاوة ولا حياة، وقد بقي أسير التقليد حتى في شطر كبير من عصر النهضة. وقد تضلع بعض شعراء العرب دافعاً إلي إحياء أنواع من النظم تقوم علی التلاعب بالألفاظ والإتيان بالنادر منها والغريب. نجد هذا في «مجمع البحرين» لناصيف اليازجي.

ثم ترقي النتاج الشعري وزاد انتشاره مع ظهور المطابع ونشوء المدارس والصحف والاطلاع علی الآداب الأجنبية، فظهرت فيه بعض ملامح التجديد، خصوصاً في أشعار «مارون النقاش» و«خليل الخوري»، ثم تأثر الشعر بالترجمة تأثراً مباشراً بعدما أخذ الكتاب والشعراء يترجمون الشعر الغربي أو يتذوقونه في لغته الأصلية. وكان معظم هذه الترجمات منصباً علی أشعار المدرسة الرومانسية والفرنسية وأعلامها البارزين أمثال «لامارتين» و«هيغو» و«موسيه» و«الفرد دو فيني». ومن لم يتأثر بالشعر الرومانسي تأثر بالشعر الكلاسيكي مترجماً من خلال المسرحيات الشعرية الكثيرة المنقولة كمسرحيات «كورناي» و«راسين» وسواهما.

وقد أدي هذا التأثر المباشر إلي تطورٍ ظاهر في الموضوعات والأساليب والأوزان، لتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية. وقلت عناية الشعراء بالرثاء، واحتل الوصف مكاناً بارزاً مع الابتعاد فيه عن الأغراض التقليدية. والتفت الشعراء إلي واقعهم وعصرهم، وأفادوا من الثقافة الجديدة ورياح الحضارة الآتية من الغرب، فأكثروا من النظم في الشؤون الوطنية والاجتماعية. كما أدت الترجمة إلي دخول أنواع جديدة من النظم تندرج كلها في باب القصة الشعرية وهي: الشعر القصصي والمسرحية والملحمة.

وعلي صعيد الأساليب البيانية، ابتعد الشعراء العرب عن التكلف اللفظي الذي طبع شعر عصر الانحطاط، وتميز الشعر بدقة الوصف وبالتبسط في شرح العواطف، بحيث يلجأ الشاعر إلي التجليل النفسي، خلافاً للشعر القديم الذي يتناول لوصفه الجوانب المادية والخارجية في الموصوف دون الولوج إلي الداخل.

###### 13-6. «خطأ القياس» عند المترجمين من اللغات الأوروبية

معضلة «خطأ القياس» يعتبر من إشكاليات الترجمة الأساسية. فقد أشار «إسحق موسي الحسيني» في أحدي جلسات المجمع اللغوي تحت هذا العنوان، إلي العوامل التي تؤدي إلي خروج بعض ألفاظ اللغة عن دلائلها المألوفة، ودخول معان جديدة عليها تخالف معانيها السابقة. وذكر أمثلةً عن ألفاظ متداولة، أغلبها كان قد تسرب إلي اللغة العربية المعاصرة نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية أو نتيجة تسرعهم في الترجمة. (عدنان الخطيب:114) لكن رئيس المجمع اعترض عليه مستنكراً بقوله: هل للغيرة علی اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة أخري إذا كانت بحاجة إليها؟

**13-7. المصطلحات الدخيلة من اللغات الأوروبية إلي العربية**

فيما يلي بعض المصطلحات التي تسربت من اللغات الأوروبية إلي العربية :

 **المصطلح الدارج المعرّب المصطلح الفصيح**

 أجد السعي وراء المسئولين عن هذه القضية أمراً جيّداً أرى أنّ السعى وراء المسئولين عن هذه القضيّة أمر جيّد

أعطى جواباً أدلى بجواب

أنتم دائماً مع إذاعتنا مازلتم معنا

الاتّهامات ضدّ المسيحيّين الاتّهامات الموجّهة إلي المسيحيّين

 أحد المعارضين للحكومة أحد الذين يعارضون الحكومة

التآمر ضدّ الدولة التآمر على الدولة

التاريخ الثقافي للأمم تاريخ الأمم الثقافي

تسير السيارات بشكل فوضويّ تسير السيّارات بطريقة فوضويّة

تطوّع في الجيش بهدف تحرير وطنه تطوّع في الجيش بغية تحرير وطنه

تعطي له تكامله تعطيه تكامله

تغطّي أبرشية الإسكندرية مصر والسودان إن أبرشية الإسكندريّة تشمل مصر والسودان

تمّ تشكيل الوزارة تمّ تأليف الوزارة

الحريري يدشّن مقرّها الاثنين الـمقبل الحريري يدشّن مقرّ جمعيّة التكافل, الاثنين المقبل.

 رئيس جمعيّة التكافل يقول. يعلن هذا رئيس الجمعيّة

دراسة على قانون التقاعد دراسة في قانون التقاعد

رفع التحدّي قبل التحدّي, أو واجه التحدّي.

(وكأنّه استعارة من أصل رفع القفاز: كان النبلاء في العصر الوسيط بالغرب إذا ما تحدّى أحدهم الآخر للمبارزة, يرمي قفّـازه على الأرض أمامه, فان انتشل الخصم القفاز ورفعه, أشار إلي أنه قبل التحدي.

سأله إذا جاء الجواب. سأله: هل جاء الجواب ؟

شكا من تدهور صحته شكا تدهور صحّته

الصحافي فلان غطّى مهرجان الشعر (هذا المصطلح قد لا يوجد له بديل في العربيّة)

علّقوا الإضراب أوقفوا الإضراب إلي حين

قاتل ضدّ الوثنية قاتل الوثنية

قام الرئيس بزيارة إلي نظيره قام الرئيس بزيارة نظيره

قدّم طلابنا امتحانهم خضعوا للامتحان, أو: تقدّموا إلي الامتحان

لعب دورا ً مثّل دوراً, قام بدور, اضطلع بدور

لم ولن نقبل الوضع لم نقبل هذا الوضع, ولن نقبله

مسئوليتنا أكبر من أيّ وقت مسئوليّتنا أكبر منها في أي وقت

من جديد مجدّدا, أو: مرة ثانية

المهمّ: ليس فقط أن يشفي أجسادنا, المهم: لا أن يشفي أجسادنا فقط (وحسب), لكن

لكن أن يعزّز أمانتنا (بل) أن يعزّز أمانتنا

نال التلميذ نقطة إضافيّة أنجحته نال التلميذ علامة إضافيّة أنجحته

نشر هذه الرسائل, يشكّل سابقة دبلوماسية نشر هذه الرسائل سابقة دبلوماسيّة

نظرة تحليليّة على قانون التقاعد نظرة تحليليّة إلي قانون التقاعد

هذا المبنى يشكّل عائقاً أمام السيارات هذا المبنى يقف عائقاً أو يقوم عائقاً

هذا ما أراد الجاحظ إفهامه للقارئ هذا ما أراد الجاحظ أن يفهمه القارئ

هذه المسألة ترتدي أهمّية كبيرة هذه المسألة ذات أهمّية كبيرة

هذه نقطة مهمّة هذه مسألة مهمّة أو ناحية مهمّة

هو كما الزهرة (بتقدير: هو كما تكون الزهرة) هو كالزهرة

الوضع الذي نعيشه الوضع الذي نعيش فيه

الوظيفة الاجتماعية للكنيسة الكنيسة في وظيفتها الاجتماعية

يتواجدون في المنطقة بكثرة (قد لا يوجد في العربية شيء مقابل هذا المصطلح)

يعلّق المجلس أهمّية كبرى على إفادات القادة يولي المجلس إفادات القادة أهمّية بالغة

**13-7-1. أمثلة أخري من التراكيب المولدة**

1. هو يمثل الرأي العام: الدلالة الجديدة للفعل «مثّل» لا تعرفها العربية القديمة.
2. هو يسهر علی المصلحة العامة: اتسعت فيه دلالة السهر، وانصرفت إلي شيء إيجابي ينصرف إلي إكبار الساهر والإشادة به.
3. هو يقتل الوقت: أي يبدد وقته في العبث واللهو، وهذا من غير شك منقول من استعمال أجنبي.
4. توترت العلاقات بين البلدين: نسبة التوتر للعلاقات من العربية الجديدة التي تتأثر باللغات الأجنبية، وليس للعرب مثل هذا في أساليبهم القديمة.
5. كرّس فلان حياته لخدمة الفقراء: التكريس كلمة نصرانية ذات أصل قديم سرياني أو آرامي، وكأن الكتّاب النصاري عرّبوها، أو قل قربوها من العربية بمعني «وقف» أو «خص».
6. فلان أكد علی العامل الاقتصادي في كتابه: الفعل «أكد» متعد في العربية بنفسه. فأما أن يصل إلي مفعوله بواسطة علي، فأمر تأثر فيه من اللغة الفرنسية.
7. هو يبلور رأيه: بمعني يضعه في كلمات موجزة واضحة. وليس في العربية‌ القديمة هذا الفعل، ولكننا وجدنا الغربيين يصنعون فعلهم من مادة «البلّور»، فكان لنا مثلهم لنقابل ما عندهم بما يجب أن نقابله.
8. إن السلطة تخنق الحريات: خنق الحريات مجاز جديدلم يكن لنا منه شيء في العربية.
9. إن لم تخنني الذاكرة: أن تنسب الخيانة إلي غير الآدميين فذلك شيء أفدناه في العربية المعاصرة من الكلام المترجم المنقول.
10. عملك قاسٍ يجرح العاطفة: الجرح معروف، ولكن الذي يجرح هو الإنسان أو الحيوان، وليس ما دل علی معني من الأسماء كالعاطفة والنفس ونحو ذلك. وهذا ورد عن طريق نقل الأساليب المترجمة.
11. عشنا المحبة أو التجارب القاسية: إن الفعل عاش من الأفعال القاصرة. فنقول مثلاً: الإنسان يعيش عيشاً سليماً، ولا نقول عاش حياته. فهذا أيضاً وارد بواسطة الترجمة من اللغات الأعجمية.
12. ولنقلب صفحة: بمعني ولنغير الحديث منتحول إلي شيء آخر. وهذا ترجمة لما هو متداول في لغات أعجمية.
13. فلان يعلق أهمية خاصة، أو أنه يعلق أملاً كبيراً: فكلاهما عربية ‌معاصرة.
14. عملك يجذب الانتباه: وحقيقة الجذب معروفة وليس «الانتباه» مما يجذب.
15. هو يعكس الحالة الاجتماعية: وهذا شيء أفدناه من علم الضوء في «مباديء الطبيعة» أو الفيزياء.
16. هو ينظر من زاوية معينة إلي الأمر: تقييد النظر بالزاوية المعينة أسلوبٌ حمل إلي العربية عن طريق الترجمة.
17. هو يحتضن هذه الفكرة: استعمال الاحتضان في غير ما هو حق في الاحتضان (كقولنا: الأم يحتضن ولدها) شيء لم يكن من العربية.
18. فلان يتبني الفكرة: التبني معروف في العربية، وهو اتخاذ الرجل ولداً ليس منه، وليس في العربية أن تكون الفكرة أو الأمر أو نحو هذا مما يتبني.
19. هو يعتنق الفكرة: دلالة الاعتناق معروفة. وهو كالمعانقة. ولكن في اللغات الأجنبية اتسعت مجازاً فكان ذلك.
20. أعطي فلان كلمته: بمعني وافق الرأي.
21. تناول الكلمة: أي شارك في الكلام، وابتدأ متكلماً في الوقت الذي عين لذلك.
22. فلان يهضم الفكرة: وهو مستعمل في العربية ‌للأغذية والأشربة.
23. طلب الشاب فلان يد فلانة: بمعني خطبها لتكون عروساً له وزوجاً. وهذا الطلب لليد بهذه الدلالة عبارة مترجمة عن اللغات الأجنبية.
24. شرب علی صحته: المعني أن الشارب محتفل بصحة فلان الآخر الذي يرجو له الصحة والعافية. والعبارة وفدت إلينا من أدب هذا العصر في أدب المجاملات والممارسات السلوكية.
25. كلّمه بطرف شفتيه: إشارة إلي أنه ممتعض متكبر.
26. هو يضحك علی الذقون: بمعني يسخر ولا يصدق.
27. هو متأثر إلي درجة أنه فقد أعصابه: التأثر بمعني الغضب جديد لا تعرفه العربية القديمة. ثم إن فقد الأعصاب بمعني الخروج عن الوقار وعدم الحفاظ علی الهدوء ليس من العربية.
28. فلان ركّز علی فكرته: والمعني أنه أوضح الفكرة وجلّاها. والتركيز مصطلح كيميائي معروف، وليس في العربية الفعل المضاعف «ركّز» بل فيها الثلاثي المجرد «ركز». والمعني هو أن يركز الرجل العمود أو الرمح.

**13-7-2. تراكيب مقتبسة عن اللغة الإنكليزية**

|  |  |
| --- | --- |
| To shed crocodiles tear | هو يبكي بدموع التماسيح |
| Calm smile | ابتسامة هادئة |
| He represents public opinion | هو يمثل الرأي العام |
| To throw dust in the eye. | ذر الرماد في العيون |
| To kill the time | قتل الوقت |
| He plays his part. | هو يلعب دوره |
| In his turn | بدوره |
| To give a promise | أعطي وعداً |
| To give one’s vote to. | هو أعطي صوته |
| He is on equal footing with his friend. | هو مع رفيقه علی قدم المساواة |
| A stumbling block. | حجر عثرة |
| He played his last card. | لعب ورقته الأخيرة |
| To give a blank sheque. | أعطاه ورقة بيضاء |
| To play with fire. | هو يلعب بالنار |
| To fish in troubled water. | هو يصطاد في الماء العكر |
| On his honor. | علي شرف فلان |
| Strained relations. | توترت العلاقات |
| To sacrifice one’s life. | كرّس حياته |
| At his own request. | نزولاً عند رغبته |
| Insisting needs. | الضرورة ‌الملحة |
| In the full sense of word. | بكل معني الكلمة |
| Well-informed quarters. | الأوساط المطلعة |
| Trust worthy circles. | الأوساط الجديرة بالثقة |
| The higher circles. | الدوائر العليا |
| He paid dear. | دفع الثمن غالياً |
| He concentrated on certain points. | ركّز البحث علی نقاط معينة |
| He emphasized certain points. | أكد علی نقاط معينة |
| To poison the public opinion. | يسمم الرأي العام |
| To strangle the liberties. | خنق الحريات |
| The world conscience. | الضمير العالمي |
| Round table conference. | مؤتمر المائدة المستديرة |
| He applied it on a wide scale. | طبقه علی مقياس واسع |
| He works in a narrow circle. | هو يعمل في إطار ضيق |
| Naked eye. | العين المجردة |
| He burnt the incense for his sir. | حرق البخور لسيده[[18]](#footnote-19) |
| Overwhelming majority. | الأكثرية الساحقة |
| On the margin of the policy. | علي هامش السياسة |
| National territory, dominion. | التراب الوطني |
| H wounded his feeling. | جرح شعوره |
| He took in consideration. | أخذ بنظر الاعتبار |
| He took his seat between his comrades. | أخذ مكانه بين رفاقه |
| The literary currents. | التيارات الأدبية |
| With regrets. | مع الأسف |
| With my best wishes. | مع تمنياتي |
| They practiced the policy of throwing down the gauntlet. | اتبعوا سياسة إلقاء القفاز[[19]](#footnote-20) |
| At the expenses of public opinion. | علي حساب الرأي العام |
| The literary life. | الحياة الأدبية |
| He beats the record. | ضرب الرقم القياسي أو كسره |
| The complete works of the writer. | أعمال الكاتب الكاملة[[20]](#footnote-21) |
| It is under the influence. | تحت تأثير |
| Ivory tower. | البرج العاجي |
| To throw light on. | يلقي الضوء علی هذه المسألة |
| At the light of the events. | علي ضوء الأحداث |
| He goes through difficulties. | يمر بتجربة قاسية |
| Turn a new page. | ولنقلب صفحة[[21]](#footnote-22) |
| A marked personality. | الشخصية البارزة |
| To attach importance. | يعلق أهمية خاصة |
| To attach great hope. | يعلق أملاً كبيراً |
| It attracts attention. | هو يجذب الانتباه |
| It reflects the social back-ground. | هو يعكس الحالة الاجتماعية |
| The fair sex. | الجنس اللطيف |
| The points of view. | وجهات النظر |
| Lend me your ear. | أعرني أذنيك |
| To cover the expenses. | غطاء النفقات |
| ‏‏The official organ | الجهاز الحكومي |
| He looks from one angle. | هو ينظر من زاوية |
| Corner stone | حجر الزاوية |
| He adopts the idea. | يتبني الفكرة |
| He embraced the idea. | اعتنق الفكرة |
| The more he works, the more he earns. | تكرار الظرف الشرطي «كلما» في استعمالنا فنقول: كلما عمل كلما ربح. |
| He gave a speech. | أعطي الكلمة |
| He has the right. | عنده حق |
| A dangerous precedent. | سابقة‌خطرة |
| Psychological crisis. | أزمة نفسية |
| In his capacity. | بوصفه أو بصفته |
| To digest ideas. | يهضم الأفكار |
| He is flexible. | هو مرن |
| A storm of applause. | عاصفة من التصفيق |
| Point of departure. | نقطة انطلاق |
| To ask the hand of. | طلب يدها |
| Radical reform. | إصلاح جذري |
| The root of the problem go deep. | تمتد جذور المسألة |
| They exchanged greetings. | تبادلا التحيات |
| It is under study. | تحت الدرس |
| Nothing new under the sun. | لا جديد تحت الشمس |
| The man of the hour. | هو رجل الساعة |
| He drank his health. | شرب علی صحته |
| A simple question. | مسألة بسيطة |
| The liquidation of the Palestine question. | تصفية القضية الفلسطينية |
| Under the patronage of. | تحت رعاية |
| The rising generation. | الجيل الصاعد |
| Bitter criticism. | نقد مرّ |

**13-8. مواقف المجمعيين إزاء تعريب المصطلحات الأجنبية**

1. اقتران اسمين في تعبيرات محدثة:

كانت لجنة الأصول اتخذت بالأغلبية القرار الآتي:

طيران مصر ـ السودان، قطار دمشق ـ معان

درست اللجنة هذه التعبيرات…وجرت مناقشة حادة من أجل إجازة مثل هذه التعبيرات المستفادة من غير العربية…واعتبر قرار اللجنة مجازاً.

1. مناورة: يشيع في لغة الجيش مثل قولهم: قام الجنود بمناورةٍ حربية. مثل ما يتردد في لغة السياسة من قولهم: هذه المناورة سياسية. انتهت اللجنة إلي إجازة استعمال لفظ المناورة علی أحد وجهين: الأول: أن اللفظ منقول من الكلمة الفرنسية Manoevre، أو من الكلمة الإنكليزية Maneuver.
2. التطبيع: في مثل: تطبيع العلاقات بين البلدين، وقد يعترض علی هذا بأنه ليس في اللغة طبّع بالمعني المتقدم حتى يكون التطبيع مصدراً له. غير أن العربية تسمح بالاشتقاق من أسماء الأجناس وهو أمر أقر المجمع قياسيته…وأثار هذا التقرير مناقشاتٍ حاميةً حول معني الكلمة الأجنبية التي ترجمت كلمة التطبيع عنها: Normalise.، وعند التصويت قررت الأكثرية رفض الموافقة علی الإجازة.
3. لعب دوراً: يريدون به أداء مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة...أظهرت مناقشات الأعضاء أن أغلبيتهم غير راضية عن إجازة هذا التعبير المترجم ترجمة، علی أساس أن الفعل «لعب» لازم. واستمرت المناقشات وأكد «شاذلي القليبي» عضو المجمع من تونس أن العربية في غني عن هذا التعبير المترجم، وتساءل «محمد عبد الغني حسن» عضو المجمع في مصر: لماذا نضيق بهذه اللفظة ونحن مهتمون بإثراء اللغة العربية؟ مؤكداً أن أمثال هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة حتمية للنمو والتطور اللغوي. فقال: يبدو أن الرأي الغالب هو إيثار أن نقول: أدي دوراً، بدلاً من: لعب دوراً، وأحجم عن طرح الإجازة علی التصويت.
4. تفضيل الكلمة علی الكلمتين فأكثر عند وضع اللمصطلحات إذا أمكن ذلك..إذا لم يمكن تفضل الترجمة الحرفية.

**13-9. مقررات وأبحاث مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً في الترجمة والتعريب ووضع المصطلحات**

**13-9-1. في الترجمة**

1. صيغ الكشف والقياس والرسم: تلتزم صيغة واحدة تجري عليها كلمات الجنس الواحد، فما يراد به الكشف وضعنا لها صيغة مفعال Scope ، وما يراد به القياس وضعنا له صيغة: مِفعَل Meter، وما يراد به الرسم وضعنا له صيغة: مِفعَلة graph. . في ترجمة الصدر aoran الذي يدل علی معني النفي، تقرر وضع كلمة «لا» النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة، فيقال مثلا: اللا جفن، مقابلاً لـ ablepharia.
2. تترجم الكلمات المبدوءة بالصدرhyper بكلمة «فرط»، فيقال مثلا: فرط الحساسية مقابلاً لـ Hypersensitiveness.
3. تترجم الكلمات المبدوء بالصدر(hyper) بكلمة «فرط»، والمبدوءة بالصدر hypo بكلمة «هبط».
4. تترجم الكلمات المنتهية بـ(able) بالفعل المضارع المبني للمجهول، ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعي، فيقال: يذاب ويؤكل ولا يؤكل، ويقال: المذوبية والمأكولية.
5. تترجم الكاسعة (gen) بكلمة «مولّدة»، فيقال: مولّدة المرسب، ومولّدة المضاد مقابلاً بهما (precipitionogen) و(antigen).
6. تترجم الكاسعة (oid)بكلمة «شبه»، فيقال: شبه غرائي، وشبه مخاطي، وشبه ظهاري، مقابلاً بها: (colloid) و(mucoid) و(epitelioid).
7. الكلمة الأجنبية المنتهية بالكاسعة (oid) التي تدل علی التشبيه والتنظير تترجم في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والنون، مثل: غرواني، وسمساني، فيما يشبه الغراء والسمسم.
8. تستعمل صيغة النسب مع الألف والنون في كل الاصطلاحات الطبية التي تنتهي الكلمة الإفرنجية منها بحروف: oid , form, like, ما لم يتناف هذا الاستعمال مع الذوق العربي.
9. تتخذ الحروف العربية أساساً لترجمة رموز العناصر الكيميائية، علی أن يترك للمختصين اختيار الحروف التي ترمز لكل عنصر، وللمؤتمر العلمي العربي أن يبت فيها برأيه.

**13-9-2. في التعريب**

1. يجيز المجمع استعمال الألفاظ الأعجمية ـ عند الضرورة ـ علی طريقة العرب في تعريبهم.
2. تفضيل اللفظ العربي علی المعرّب القديم، إلا إذا اشتهر المعرب.
3. ينطق بالاسم المعرب علی الصورة التي نطقت بها العرب.
4. الموسيقا: جواز تذكير لفظها علی معني العلم أو الفن، والتأنيث علی معني الصناعة.
5. الكهربا: تطلق بالقصر علی الجسم، وتسمي القوة المتولدة بالكهربية. وتكون النسبة إليها كهربياً.
6. كيمياء: يقال في النسب إليها: كيمياوي وكيماوي.
7. تعريب الكلمات العربية الأصل المحرفة: تعاد إلي أصلها العربي.

**13-9-3. في المصطلحات**

1. يستخرج المختصون بالعلوم العربية المصطلحات القديمة من الكتب العربية.
2. الاقتصار علی اسم واحد لكل معني في المصطلحات العلمية والفنية والصناعية.
3. في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعني الخاص، فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أتي بالعام، ويخصص بالوصف أو بالإضافة.
4. تؤثر السهولة في اختيار ألفاظ الشؤون العامة، بحيث تكون سهلة خفيفة علی اللسان بقدر الإمكان، يمكن أن يستسيغها الجمهور.
5. يُعني المجمع بجمع المصطلحات الفنية التي يستخدمها العمال في مصانعهم، والتجار في متاجرهم وأسواقهم، والزراع في مزارعهم، حتى إذا اجتمعت له طائفة صالحة من هذه المصطلحات نظر في وضعها في معجمه، بعد صياغتها وفق الأوزان العربية.
6. كل كلمة يقبلها المجمع يجب تخريجها وتدوين مقابلها العامي أو الأجنبي.
7. يحسن ذكر المناسبة أو الأصل اللغوي الذي يعتمد عليه في اختيار الكلمات.
8. لا تعرض علی المجمع مصطلحات علمية إلا أن تكون مشروحة بقلم الخبير المختص.
9. المصطلحات التي يقرها المجمع، لا تعد صالحة للدخول في المعجم قبل أن توضع لها التعاريف، وتعرض علی المجمع. يكتفي عند عرض المصطلحات العلمية بالشرح الشفوي الذي يتولاه مقرر اللجنة المختصة.
10. تضاف المصطلحات السارية في البلاد العربية إلي جانب ما يعرض علی المجمع.

# **13-10. القواعد المطبقة في مجمع اللغة العربية في دمشق لتعريب المصطلحات العلمية**

قد اعتُمدت الترجمة والتعريب وسيلةً ‌لنقل المعارف من اللغات الأجنبية إلي اللغة العربية، واصطنع لها قواعد محددة. وعلي الرغم من أن التعريب لم يحتل المرتبة الأولي بين هذه القواعد، إلا أنه لقي قبولاً واسعاً من الباحثين والمجامع اللغوية والمؤسسات القطرية والقومية. ولعل قبوله حسب (سمر روحي فيصل1992ص97)– من الزاوية اللغوية- عائد إلي أن اللفظة المنقولة تلبس الثوب العربي، وتنضوي تحت لواء الأوزان العربية‌. وتصلح كأختها العربية الأصيلة للاشتقاق، كما أنها تضاف إلي الثروة اللغوية العربية. فقد اشتقوا في العصر الحديث فعل «أكسد» من الاسم المعرب «الأكسيد» وفعل «مغنط» من «المغناطيس».

فيما يلي القواعد التي طبقت في مجمع اللغة العربية في دمشق لتعريب المصطلحات العلمية:

القاعدة ‌الأولي:

هي البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة علی المعني المراد ترجمته، كلفظة ‌«الجوهر» للدلالة علی مصطلح «Substance».

القاعدة الثانية:

هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعني الحديث، فيبدل معناه قليلاً،‌ كاستخدام لفظة «الحدس» مقابل لفظة «Intuition».

القاعدة الثالثة :

هي البحث عن لفظ جديد لمعني جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي، كأن نضع لفظة «الشخصية» للدلالة علی «Personlity».

والقاعدة الرابعة:

هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه، علی أن يصاغ صوغاً عربياً، ‌كقولنا «الديموقراطية» في ترجمة «Democrasy». (محمود أحمد السيد1989ص30)

**13-10-1. ما رفض من قرارات الجان المختصة في جلسات المؤتمر**

1. استعمال (المعمر**)** في مثل قولهم: سلع معمرة وشجر معمر بصيغة اسم الفاعل، فالصحيح صيغة اسم المفعول؛
2. الرأي في مثل قولهم: أمين عام الجامعة: قالت لجنة الأصول في قرارها:

شاع في اللغة العربية المعاصرة مثل قولهم: «أمين عام الجامعة» و«مجلس محليّ بنها»، والوجه الفصيح أن يقال: الأمين العام للجامعة، والمجلس المحلي لبنها… أعلن الرئيس رفض المؤتمر لقرار اللجنة“.(نقلاً عن، د. عدنان الخطيب، 71)

1. التحديث: بمعني جعل الشيء حديثاً، يقال: تحديث الأمة، أو تحديث العقل العربي. وفي المعجمات يدل هذا الفعل علی التكليم.
2. رفض قرار لجنة الأصول حول جواز وصف المرأة دون علامة التأنيث في ألقاب المناصب والأعمال، ليقال فلانة إستاذ أو عضو أو رئيس أو مدير. وفازت الأغلية بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بين الذكر والأنثي في ألقاب المناصب والأعمال.
3. لا أعرف ما إذا كنت راضياً أو غاضباً ( وفيها استعمال إذا مسبوقة بما).
4. اعتذر عن الحضور، انتهت الأغلبية إلي أنه من الخير أن يعتذر المرء عن عدم الحضور.

**14**

**خاتمة**

**في الإجابة عن أسئلة رئيسية**

**وتقديم توصيات**

**14. خاتمة في الإجابة عن أسئلة رئيسية وتقديم توصيات**

**14-1. ملخص الإجابة عن أسئلة رئيسية**

**14-1-1. هل تغيرت العربية المعيار (العربية الفصحى) منذ نزول القرآن؟**

 الدراسات الألسنية تلقي الضوء على مساحة واسعة من التفاعلات بين مختلف اللغات الحية. كل لغة تؤثر في أخواتها وتتأثر بها في عملية أخذ وعطاء مستمرة. وكما أن الفكر الإنساني حقيقة لا يمكن حصرها في شعب دون آخر، فكذلك اللغة التي تحمل معطيات هذا الفكر, تمتزج بأخواتها، وتقفز وراء الشعوب والأمم.

عملية "الأخذ والعطاء" التي تقوى وتضعف حسب طاقات كل لغة ومدى حيويتها, تنسجم مع الصلات الثقافية والحضارية وعلاقات الجوار بين اللغات. اللغات الحية لم تكن تلك التي تكلّست وتحجرّت في التاريخ والجغرافيا، بل التي احتكّت بمثيلاتها, واستطاعت أن تمتصّ من مفرداتها ومصطلحاتها، وأن تهضمها في مجراها.

الحدود المفروضة سابقاً على شرائح المجتمع الإنساني بحكم البيئة والجغرافيا وبفضل الأنظمة السياسية, تمزّقت بذبذبات الإذاعات, وتلاشت بلقطات التلفزيونات, وتخلخلت بسهام الأقمار الصناعية.

وأصبح اللغة فعلاً هي الواجهة الحضارية لكل الشعوب في هذا الزمن، و"*وسائل الإعلام*" التي تتعامل مع اللغات هي الوسيلة الأفعل لرسم كيان الفرد والمجتمع، و"لغة الإعلام" هي اللغة الدارجة في النشاطات الاجتماعية بكلّ فروعها السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

وحيث أن هذه "اللغة" تتجاوز الحدود, وتقفز على الشعوب والطوائف, وتسري في عروق ما يسمّى اليوم "بالقرية العالمية" في ظل العولمة الحديثة، بات ضروريا لكلّ شعب يحاول اللحاق بهذا الركب العالمي, أن يدرس مواطن الوصل والفصل بين اللغات الحية, وأساليب استعمال المصطلحات السائدة في الإعلام المرئي والمسموع بين هذه اللغات, وخاصّة بين اللغات المتشابكة ثقافياً والمتقاربة حضارياً.

لكنّ تسريب كمّ هائل من "المفردات" الأجنبية, يبدو أشبه بتسريب "أفراد" يجنّدون لغزو عسكري أو سياسي, أو لهجمة ثقافية تمسّ كرامة المجتمع وهويته, من خلال فرض المفردات التي تحمل هوية الغير عليه, وتسبّب «الركاكة» في أحد دعائم كيانه.

هذا الهاجس, يجعل بعض من يدافع عن الذات, أن يدعو إلي التمترس في قلعة "اللغة الأم"، والامتناع عن دخول أية مفردة أجنبية, لأنها تسبب الركاكة. لكن هذا التمترس إذا كان ممكناً في الزمن الغابر، بات وهماً بفعل ثورة الاتصالات وبفعل ظاهرة "القرية الكونية", وبفعل ذبذبة الأمواج الصوتية والتصويرية التي تكسر"الحصون الشاهقة".[[22]](#footnote-23)

رغم هذا، لا نقصد أنّ على أية حضارة, أن تفتح الباب بمصراعيه لاستقبال المفردات الأجنبية دون قيد وشرط. إذ, لا شك أن الركاكة اللغوية تهدّد ثقافة أي قوم وكيان أي مجتمع. ولكن بإمكان كلّ لغة أن تدافع عن خصائصها الجوهرية، كالأصول العامة في صرفها واشتقاقها ونحوها وإعرابها. وإذا احتفظنا بهذه الأصول, فلا ضير في إدخال بعض المفردات, بعد أن خضعت لهذه الأصول, وتجنّست بجنسية هذه اللغة.

إن محاولة تثبيت العربية والحيلولة دون تطوراتها الطبيعية تنشأ من رؤية متكلسة لا تؤمن بسنة التطور في الحياة، وهي سنة إلهية شاملة لجميع ما خلقه الله في عالم الكون، وأكثر مصداقيتها علی الإنسان الذي صرح الله تعالي بتطوره بقوله جل شأنه:

((ولقد خلقنا الإنسان من سلالة‌من طين، ثم جعلناه في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا الالعظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم إنكم بعد ذلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون))، (المؤمنون11-16)

نحن لا نتفق مع هذه الفكرة الجامدة، ونعترض عليها كما يعترض «تشارلز سندرز بيرس» الألسني الأمريكي علی الفكرة القائلة بأن الطبيعة خلقت قبل عدة آلاف سنة من قبل الله في أسبوع مكثف، ثم انتهي الخلق ولن يحدث بعد ذلك أي تطور آخر، فالطبيعة دائمة التطور ومعها كل ما يقع عليها ومنها اللغة التي تتطور دوماً.(دينه سن 1380 ص 73)

إذن، إن اللغة من صنع الناس أنفسهم يضعون مقاييسها، فتجري عليها ألسنتهم، ثم إن هذه المقاييس ليست شيئاً ثابتاً لا يقبل التبديل والتغيير. ذلك أن المجتمع الإنساني متغير متطور أبداً.

كذلك اللغة العربية كيان بشري متطور، وليست أمراً مجرداً ثابتاً. ولا شك أنها تتحول دوماً.

**14-1-2. إذا كانت الإجابة علی السؤال السابق إيجابية، فما هي المستویات التي تمت فيها هذه التغيرات؟ (الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية؟)**

العربية كانت منذ نشوئها ولا تزال عرضة لتغيرات طرأت عليها، وهذه التغيرات شملت جميع مناحيها، شأنها في هذه شأن بقية اللغات الحية أو المنقرضة.

ونحن قدمنا في هذه الرسالة نماذج كثرة جداً لإثبات هذه التطورات علی جميع مستويات اللغة العربية بما فيها: المستوی الصوتي والمستوی الصرفي والمستوی النحوي والمستوی الدلالي أو القاموسي.

ونري أن القائلين بضرورة المحافظة علی ما يسمونه بالـ «العربية الأصيلة» :

لا يخالفوننا في التطورات التي حصلت علی **المستوی الصوتي**، لأن هذا المستوی يتعلق مباشرة بالكلام الشفهي الذي يذكرهم بالعربية العامية، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها لأي عربي يستمع إلي مختلف اللهجات العربية.

ولا يخالفوننا في التطورات التي حصلت علی **المستوی الدلالي**، إذ لا يشك أحد في التأثرات المتقابلة التي غيرت مداليل المفردات التي يستعملها العرب عبر علاقة العرب بسائر الأقوام والأمم، سواءً كانت هذه المفردات عربية أصيلة أم مولدة أم معربة.

وقد يخالفوننا في حصول تطورات للعربية علی **المستویين الصرفي والنحوي**، ونحن قدمنا في هذه الرسالة نماذج عديدة عن التطورات الصرفية والنحوية للعربية منذ صدر الإسلام إلي زماننا هذا. إلا أن المستوی النحوي هو الأكثر أهمية لمكانة النحو في الحفاظ علی جوهر اللغة. ولذلك نتطرق إلي بعض مناحي هذه التطورات في العناوين التالية :

 **النحو العربي في معرض التيسير**

الدعوة إلي تيسير النحو شهدت في القرن العشرين تداخلا عجيبا بين اتجاهين يرمي الاتجاه الأول إلي تقويض النحو واللجوء إلي العامية واللغات الأجنبية، ويهدف الثاني إلي النهوض بالفصيحة في العصر الحديث باللجوء إلي وسائل عدة منها تيسير النحو وتعلمه.

أما الاتجاه المعادي القائل بصعوبة النحو وتعقّده فقد جعل الإعراب غاية النحو، ودعا إلي التخلي عنه لعجز الإنسان العربي عن التقيد به في كلامه، وألح علی تسكين أواخر الكلم تشبهاً بالعامية ومجاراةً لها، وحاول الإيحاء بأن الأصول الأولي للفصيحة لم تكن معربة، وأن الإعراب طرأ عليها في عصور لاحقة.

وقد يخطر بالبال سؤال، وهو أن المتكلم هو الذي يحدد فاعل الفعل ومفعوله، واسم كان وخبرها، فكيف يخطيء في حركة الإعراب؟ الإجابة أن القضية الرئيسية في صعوبة ‌النحو ليست لغوية، وإنما تربوية. والطالب لا يجهل القاعدة النحوية في أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب،، وإنما يفتقر ‌إلي تدريب كاف علی اكتساب مهارة ‌الحديث التي تعني تدريبه علی إدراك مهمة الكلمة في الجملة.

انطلق أنصار الفصيحة في معالجتهم قضية تيسير النحو من قاعدة ذهبية هي أن التيسير يجب أن لا يمس جوهر اللغة العربية الفصيحة، أو أي ركن من أركانها. وقبلوا من حيث المبدأ الرأي القائل بأن النحو صعب، لكنهم نصوا علی أن الصعوبة نسبية وليست مطلقة، شأنها في ذلك شأن الصعوبة في اللغات كلها. وفرقوا في هذه الصعوبة النسبية بين أمرين:

الأول: الصعوبة النابعة من قواعد اللغة العربية ومصطلحاتها، وهي قواعد ومصطلحات وضعها النحاة تبعاً لاجتهاداتهم، ويمكن تعديلها وتبديلها تبعا لاجتهادات نحوية أخري حسب حاجة العصر وتقومه العلمي.

الثاني: فرقوا بين الصعوبة النابعة من قواعد النحو ومصطلحاته وهي صعوبة لغوية، وصعوبة تعلم القواعد واستعمالها في الحديث والكتابة وهي صعوبة تربوية.

**العربية لغة مرنة مطواع**

وهي لغة تلبي أدق مطالب الأحياء بألوان اشتقاقها من صغير وكبير وأكبر وكُبّار، في تلك الحركة الدائمة التي تلد كل لحظة مولودا جديدا، وبأنواع صيغها أسماءً وأفعالاً وصفات، في تلك القوالب التي تنسبك بها كل التعابير وباستعدادها الأصيل للاقتباس والتعريب في تلك الألفاظ التي خلفتها الحضارة والفنون.(صبحي صالح 350)

**استبعاد التجديد في أصول اللغة العربية**

إن محاولات التجديد والتيسير ستغني العربية دائماً، لكن معظم علماء العربية يستبعدون أن تمس هذه المحاولات بعض الأصول العربية كالخط العربي والحروف العربية‌ بأشكالها الراهنة، لأنه حتى الباحثين الأجانب يعلمون أن صورة‌ الحرف العربي مرتبطة بكتابة القرآن الذي انتشر بانتشار الإسلام، فهذا «إرنست كونل» يؤكد، أن الإسلام منح العرب اللغة والخط وانتشر الخط العربي في العالم الإسلامي فأصبح رابطة لجميع الشعوب الإسلامية رغم الحدود الحاضرة.(صبحي صالح 356)

**14-1-3. كم أثرت اللغات الأوروبية (وخاصة الإنكليزية والفرنسية) علی هذه التطورات؟**

إن العربية ليست بدعاً من اللغات الإنسانية، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تقرض غيرها وتقترض منه متي تجاورت أو اتصل بعضها ببعض علی أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية. إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصي. ولم يكن ما دخلت العربية‌ من الألفاظ الأجنبية قليلا، لأنها عربت منها الكثير قبل الإسلام حتى رأيناه في لغة الشعر الجاهلي وقرأناه في سور القرآن، والحديث النبوي.

وورد في القرآن كثير من معرّبات الجاهلية حتى قال ابن جرير: «في القرآن من كل لسان».(السيوطي، مخطوطة ما وقع في القرآن من المعرب).

ولقد ذكر السيوطي نماذج مما ورد في القرآن بالرومية(كالقسطاس: الميزان) والفارسية(كالاستبرق: الديباج الغليظ) والهندية(كطوبي: اسم الجنة بالهندية) والسريانية(كالسري: النهر) والحبشية(كالأرائك: السرر) والنبطية(كعجّل لنا قطنا: كتابنا) والعبرية(نحو كفّر عنهم سيئاتهم: أمح عنهم) وحتى التركية(نحو غساق: البارد المنتن).

وكان للسيوطي في جمع هذه الألفاظ فضل التنسيق وتوجيه الأنظار وجهة جديدة لا تري في تعريب القرآن للأعجمي خطرا،‌ بل تري في ذلك مزية علی الكتب السابقة فـ «من خصائص القرآن علی سائر كتب الله المنزلة‌ أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت فيهم،‌ لم ينزل فيها بلغة غيرهم، والقرآن احتوي علی جميع لغات العرب،‌ وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير».(صبحي صالح 316)

وقد جاء في كتاب «الصاحبي» لابن فارس عن ورود ألفاظ أعجمية‌ في القرآن عن «أبي عبيد»:

«أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم،

* منها: طه والطور والربانيون، فيقال إنها بالسريانية.
* ومنها: الصراط والقسطاس والفردوس، يقال إنها بالرومية.
* ومنها: قوله كمشكاة وكفلين من رحمته، يقال إنها بالحبشية.
* وقوله هيت لك يقال إنها بالحوريانية

وعندي أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلي العرب، فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلي ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن واختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية‌ فهو صادق،‌ ومن قال عجمية فهو صادق». (ابن فارس ص 60)

 ملخص الكلام أن الله تعالي لم ير مانعاً من استعمال كثير من المفردات الأجنبية المعربة في القرآن، رغم تصريحه بأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين. وبهذا جوّز ظاهرة الأخذ في العطاء بين اللغات الإنسانية. وانطلق القرآن من مقولة أن في اختلاف ألسن الناس ((لآيات للعالمين)).

يري الباحث أن الطريقة القرآنية هادية إلي ضرورة التواصل بين جميع اللغات الإنسانية لكونهم شرائح لمجتمع بشري واحد، ولا تسمح لنا بإقامة حصون فولاذية للحيولة دون تعامل اللغات.

من هذا المنطلق، نعترف بتأثر العربية المعاصرة (كالفارسية وسائر اللغات الشرقية) باللغات والأداب الأوروبية ، وخاصةً الإنكليزية والفرنسية في القرون الأخيرة.

وقد ذكرنا نماذج متنوعة عن تأثر العربية باللغات الغربية في مختلف مستويات اللغة أثناء البحث.

**14-2. توصيات**

**14-2-1. للبلدان العربية**

**14-2-1-1. ضرورة اجتناب البلدان العربية عن إحلال اللغات الأجنبية محل العربية في التعليم الجامعي**

إن اللغة العربية اليوم تشهد قلة العناية والاهتمام في البلدان العربية منذ المراحل الأساسية من التعليم إلي المراحل التعليمية العليا، وفي المراحل التعليمية العليا، أصبح التدريس باللغة الأجنبية في معظم الجامعات العربية إذا ما استثنينا سوريا والسودان وبعض المواد للسنوات الأولى في بعض الجامعات المصرية، لأن لغة الحوار أصبحت بالمحافل العلمية العربية باللغة الأجنبية، وقد يقام بعض المؤتمرات العلمية‌ في البلدان العربية بلغات أجنبية.[[23]](#footnote-24)

إن كل هذا يؤدي إلي قلة الاهتمام باللغة العربية ويدعم رأي القائلين بأن اللغة العربية لغة دين وليست لغة علم وحضارة، لأجل ذلك فإن الاهتمام باللغة العربية من الأساس بعدم إدخال لغة أجنبية في المراحل الأولى تدفع بالطالب إلي التفكير بلغة واحدة يتكلمها ويفكر بها دون أن يتشتت فكره مع لغة أخرى ملازمة له في التفكير والنطق، كما أن الطالب الجامعي بحاجة إلي التشجيع على البحث في اللغة العربية والترجمة كاعتماد ذلك في المقرر الجامعي. هذا كله يدفعه إلي الاهتمام باللغة العربية والتركيز على الفصيحة منها.

**14-2-1-2. ضرورة اجتناب العرب عن إحلال العامية محل الفصحى في المدارس والجامعات**

من مشاكل اللغة في العالم العربي إدخال العامية في الحوار وفي قاعة الدرس بحجة أن إيصال المعلومة هو الهدف. ولكن كيف يفكر ويبدع بلغة بعيدة عن العلم؟ فالعامية ليست لغة مصطلحات ولا لغة علمية، فمن أسباب قلة الاهتمام بالعربية إدخال العامية بدل الفصيحة في محافل عدة حتى في قاعة الدرس منذ المراحل الأساسية إلي المراحل العليا من التعليم. لذلك لا بد من احترام الفصيحة وجعلها لغة تدريس والتركيز عليها خصوصاً في المراحل الأساسية.

**14-2-1-3. يحق للعالم اللغوي تقديم التوصيات، وللشعب القبول أو الرفض**

رأينا في هذا البحث كيف تتطور اللغة بتطور المجتمع الإنساني في جميع مجالاته، والعربية‌ شأنها شأن بقية اللغات في مواصلة مسيرتها المتطورة نحو المستقبل. إن هذا المسار نابع من إرادة إلهية قاضية باستكمال البشر، ولا مناص منه.

إلا أننا يجب أن نلعب دورنا ونؤدي وظيفتنا أمام اللغة بشكل عام والعربية بشكل خاص ونراقب هذه التطورات كي لا تتجه نحو الانفلات اللغوي والتبعثر والتشتت، بل تواصل طريقها الصحيح في تلبية الحاجات المستجدة.

يحق في ـ رأينا ـ لأستاذ اللغة والأدب، وحفاظاً علی موضوعية اللغة أن يقدم توصيات للشعب والمجتمع اللغوي بالطريقة التي يراها صحيحة لاستعمال اللغة، لكن الشعب أو المجتمع اللغوي أولا وأخيرا هو صاحب القرار النهائي في قبول هذه التوصيات وتطبيقها أو رفضها رفضاً باتاً بناءً علی سليقتها اللغوية، لأنه هو المالك المفوض إليه صلاحية التملك لناصية اللغة وليس النخبة من أبنائه للقيمومة عنه والنطق باسمه. هذا ما نستنبطه من الآية الشريفة: ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)).صدق الله العلي العظيم. فلسنا في هذا المجال مع العلماء الأقدمين كابن السكيت الذي أفرد بابا في كتابه (إصلاح المنطق)، بعنوان: «ومما يضعه الناس في غير موضعه» (ابن السكيت، إصلاح المنطق، 313). وابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب» في باب «معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه».

**14-2-2. للجامعات الإيرانية**

**14-2-2-1. ضرورة إتقان الملكات النطقية العربية لطلاب اللغة العربية في إيران**

إن ضرورة تقديم الممارسة الكلامية علی دراسة القواعد البحتة ما يؤكدها التجارب الدولية. فقد كان الأساتذة التجاريون في أوروبا يفرضون علی طلابهم أن يتكلموا باللغة الثانية قبل كل شيء، وكانوا ناجحين في تطبيق هذا الأسلوب، بينما كان الأساتذة الجامعيون يصرون علی تعليم الكتابة قبل التكلم، وكانت مسعاهم تبوء بالفشل دوماً.

لا ينبغي أن نبذل الجهد لتعلم القراءة والكتابة العربية قبل تكوين العادات والملكات النطقية التي تبتني عليها القراءة والكتابة. فلا يسعي أي عاقل أن يعزف موسيقي دون أن يعرف سابقاً أن العلامات الموسيقية المطبوعة إلي أية أصوات تشير. هذا الأمر يصدق علی تعلم كل لغة أجنبية أيضاً. فإذن، في دراسة اللغة الثانية يجدر الانتباه إلي طريقة تعلم اللغة الأم. ونعم ما قاله «دانته» في هذا المجال هو: أن «اللغة المحلية (اللغة الأم) هي التي يتدربها الفرد دون أية قواعد، كما يمتص الحليب من ثدي أمه».

**14-2-2-2. ضرورة الاهتمام بدراسة علمية للغة العربية**

عاشت اللغة العربية عصوراً زاهرة، وكانت لها مكانة مرموقة بين لغات العالم، فقد كانت لغة العلوم في جميع الميادين المعرفية.

إن النظريات الألسنية‌ العلمية‌ الحديثة تكوّن تقنية‌ متطورة‌ نتسلح بها لسبر قضايا اللغة العربية وتفسيرها وتوضيحها. ومع أن اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني قد حللوا اللغة من منطلقات علمية‌ بالإمكان اعتبارها متطورةً جداً بالنسبة لعصرهم، لكن المطلوب الآن إعادة النظر مجدداً في طرائق التحليل اللغوي العربي، علی ضوء التطور العلمي الحاصل في مجل الألسنية‌ الحديثة، والسعي إلي إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة‌ علی تفهم القضايا اللغوية، ووضع الأسس السليمة والعلمية‌ لدراسة اللغة العربية وتحليلها.

**14-2-2-3. رفض التفكيك بين علوم اللغة**

العربية الكلاسيكية تتبلور في التفريق بين الصرف والنحو. فالصرف يحدد الصورة، والنحو يحدد الدور.لكن علم اللغة الحديث يرفض فكرة تفريق الصرف عن النحو، بحجة أن تصريف الكلمة الواحدة لا تتحقق إلا في تفاعلات الجملة، والتفكيك بين الصورة والدور بعيد جداً إذا لم نقل باستحالته.

**14-2-2-4. ضرورة الإيمان بأن العربية لا تموت، بل تواصل مسيرتها بفضل القرآن الكريم**

العربية لم تمت، أي لم تسقط من التداول، ومن أذهان العامة وحياتهم اليومية، علی نحو ما وقع للاتينية واللغة اليونانية القديمة، وإنما هي تحجرت في الألفاظ وصيغ وفنون كلاسيكية أو تقليدية. فاتسعت الشقة بين الفصيح من كلام النخبة وبين الكلام اليومي الذي تتداوله جمهرة الناس. وهي حالة قابلة للمعالجة عبر نشر التعليم العصري بين العرب والمستعربين، فتزداد مؤالفتهم للنصوص العريقة والأساليب الراقية، فتنمو قدرتهم علی التعامل الثقافي الإيجاب مع اللغة. وعبر إطلاق العنان للعربية كي تتجدد. ففيها دينامية قادرة علی تسريع النهوض ومقاومة غزو المثاقفة. وبيان تلك الدينامية الفريدة أن في العربية أوزاناً للاشتقاق والتوالدمن داخل المفردة، تعادل وسائل التوالد الخارجي بالضمائم في اللغات الغربية. وهذا ما يخفض الحاجة إلي كل من التعريب والترجمة. إذ يستجاب إلي المتطلبات الحضارية في الفكر والفن والتكنولوجية بالوضع والاشتقاق، أي بعلاج طبيعي ذاتي لا يثير الشك والرفض. وبذا تستعيد العربية هويتها ومصداقيتها واستطرادا قدرتها التنافسية، ما ينعكس أيجابا روحية العرب.

وهذا الرصيد الإيجابي للعربية يسمح باعتماد القياس في الوضع والتوليد والنحت، تيسيرا للانضباط والسهولة في آن. وهو ما يخفض نسبة الصعوبة المنسوبة حقا أو باطلا إلي العربية كلغة حية ولسان مبين.

والأهم من كل هذا أن العربية مستندة إلي المعجزة الخالدة الوحيدة التي طوت وستطوي القرون والأعصار، دون أن يصيبها خلل في هذه المسيرة، ألا وهي القرآن الكريم، الذي ضمّن للعربية خلوداً لا ريب فيه بخلود هذه الشريعة الغراء.

**14-2-2-5. التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجهها**

التغيرات اللغوية مستمرة دوماً، وعملها يشبه عمل القوي الطبيعية التي تتدخل في استهلاك الأرض وإنتاجها. إذن، السعي للحيلولة دون تحول اللغات غير مجدٍ.

استعمال المفردات غير العربية في القرآن وقبول القراءات امتعددة للقرآن من قبل النبي الأكرم(ص) دليلان أساسيان لإثبات التسامح اللغوي في الثقافة الإسلامية. الجدير بالنتباه أن توافر المفردات غير العربية في القرآن لم يخرجه من كونه “عربياً مصفيً” أو عربيا مبيناً. فالله تبارك وتعالي يقول: ((إنا أنزلناه بلسان عربي مبين)).

ومما يؤكد علی هذا الإمر أيضاً، الآية القرآنية: ((ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه))

**14-2-2-6. تطور العربية لا تتنافي وقداسة القرآن، بل يساعد علی التجديد في قراءته**

إن للعربية شأناً لا تشاركها بمثله لغة من اللغات، ألا وهو علاقتها بالدين القويم الذي تعتنقه الغالبية العظمي من الشعوب العربية.

والتطور في اللغة العربية في رأينا لا يناقض وقداسة القرآن وإبلاغ هذا النداء الملكوتي إلي جميع الناس في جميع العصور، بل هو الآلية الأساسية التي تسمح بقراءات جديدة عن القرآن، فالقرآن حمال أوجه ولكل وجه منه حديث مع الناس في كل عصر وزمان.

**14-2-2-7. وأخيراً، أهمية تفعيل العلاقات المشتركة اللغوية الفارسية العربية**

أخيراً, نحن بأمسّ الحاجة إلي تفعيل ملفّ النشاط المشترك اللغوي والأدبي بين إيران والمجتمع العربي, نظراً لانتمائهما إلي ديانة واحدة وأحاسيس مشتركة, ولضرورة توحيدهما في معركة واحدة في مختلف الأصعدة, وعلى الصعيد الأدبي واللغوي.

فلا بدّ من تعريف الإخوة العرب بدستور الجمهورية الإسلامية, الذي ينصّ على ضرورة تعليم العربية في المدارس الإيرانية, وأقسام اللغة العربية بالجامعات الإيرانية, ونشاطات القناة العربية في التلفزيون الإيراني, والجرائد والمجلات العربية المنتشرة في إيران.

كما نفتقد إلي معرفة الشعب الإيراني بالدراسات القيّمة التي أجرتها أساتذة قسم اللغة الفارسية في الجامعات العربية, والكتب والمجلاّت التي نشروها في التعريف بالأدب الفارسي، وكذلك بأمسّ الحاجة إلي تكثيف العلاقات الأكاديمية بين أقسام العربية والفارسية في الجامعات, وخاصّة تـبادل الخبرات في المجامع العلميّة اللغوية بين إيران والدول الشقيقة العربية.

**14-3. خاتمة**

أحمد الله سبحانه وتعالي علی ما وفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع. هذا ما حاولت أن أقدمه للراغبين في علوم العربية، ولا أدعي أني وفقت في هذا البحث لعرضٍ كاملٍ عن تطورات العربية المعاصرة.

ويجدر بي هنا ذكر ما قاله العالم الشهير «ابن خلدون» (المقدمة ص 1169)حيث قال:

«ولعل من يأتي بعدنا، ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين، يغوص في مسائله علی أكثر مما كتبنا، فليس علی مستنبط الفن إحصاء مسائله، وإنما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه. والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلي أن يكمل».

 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

***فهرس المصادر العربية***

ابن العربي، محيي الدين. *الفتوحات المكية*. دار صادر. بيروت.

ابن جني، *الخصائص*. دار الكتب. (1952).

ابن خلدون، عبد الرحمن. *المقدمة*. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان(1961).

ابن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*.تحقيق: مصطفي الشويمي. بيروت.‌( 1963)

ابن قتيبة، *أدب الكاتب*. تحقيق أحمد شاكر(1355). مطبعة الرحمانية.

أبو الفرج، محمد.(1966) *مقدمة لدراسة فقه اللغة*. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

أبو المكارم، علي(1975). *تقويم الفكر النحوي*. دار الثقافة. بيروت. لبنان.

أبو حيّان التوحيدي. *البصائر والذخائر.*

أبو زيد، نصر حامد(1995). *النص، السلطة، الحقيقة*. المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان.

أبو فخر، صقر. *العجب العجاب في كتابة الأسماء والكنى والألقاب*. نشرته جريدة السفير.

أدهم، د. سامي(1993). *فلسفة اللغة*. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

إلياس، متري. *قاموس الجيب* (فرنسي ـ عربي). دار الجيل. لبنان.

الإمام علي(ع**).***نهج البلاغة* (فيض الإسلام)

أمين، احمد (1934). *ضحى الإسلام*. لجنة التأليف والترجمة والنشر. الطبعة السابعة. القاهرة. مصر

أمين، سمير. ملحق الكفاح العربي. 4/1/1999.

أنيس، إبراهيم(1960). *مستقبل اللغة العربية‌ المشتركة*. معهد الدراسات العربية العالية.‌ جامعة‌ الدول العربية.

البحراني، بشير. *النحو العربي يحتضر*.( الإنترنت)

بدوي، أمين عبد المجيد, مجلة الدراسات الأدبية. الربيع 1962.

البعلبكي، منير(1995) *المورد (قاموس انكليزي ـ عربي).* دار العلم للملايين. لبنان.

بكر، محمد صلاح الدين مصطفى. الوصفيّة في الدراسات العربيّة القديمة والحديثة. (الإنترنت).

بن عيسي، حنفي(1980). *محاضرات في علم النفس اللغوي*. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.

بوتردين، يحيى. *مذكرة في اللسانيات التطبيقية واللغة والمجتمع*. ورقلة (الجزائر). (الإنترنت).

تشومسكي، ناحوم(1998). *اللغة والمسؤولية*. ترجمة: عيسي العاكوب. مراجعة خليفة العزابي. معهد الإنماء العربي. بيروت. لبنان.

تونجي، محمد. مجلة الدراسات الإسلامية ـ الربيع والصيف 1965.

الثعالبي(المتوفي 430 ه ق ). *فقه اللغة وأسرار العربية*. المطبعة الأدبية بمصر. (1317).

الجابري، محمد عابد (الباحث المغربي). ندوة: *العرب والعولمة* (في بيروت). السفير ـ 24/12/97

الجاحظ (المتوفي 255ه ق ). *البخلاء*. دار المعارف. مصر. (1981).

الجاحظ(المتوفي 255ه ق ). *البيان والتبيين*. تحقيق عبد السلام هارون. (1948).

جهامي، جيرار(1994). *الإشكالية‌ اللغوية‌ في الفلسفة العربية*. دار المشرق. بيروت. لبنان.

جوني، عُدي. *إشكاليات الترجمة*. مجلة أفق الثقافية.( الإنترنت)

حرب، علي(1995). *نقد الحقيقة*. المركز الثقافي العربي. الطبعة الثانية. بيروت. لبنان.

حمودة، عبد الرحمن. *المرايا المحدبة: من البنيوية إلي التفكيك*. مجلة عالم المعرفة. العدد 232. نيسان 1998 الكويت.

خاقاني(المؤلف)، محمد (1997). *لغة‌ الإعلام في الصحافة العربية والفارسية*. دار الروضة. بيروت. لبنان.

خاقاني(المؤلف)، محمد(1999). *أمر بين أمرين*. دار الهادي. لبنان.

خاقاني(المؤلف)، محمد. *القرآن والنظريات السيمياوية*، مجلة الثقافة الإسلامية. المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا.

خاقاني(المؤلف)، محمد. *مقاربة ألسنية بين تشومسكي وسيبويه*. مجلة لغة وعلوم القرآن. العدد3. جامعة شمران. الأهواز. ايران؛ (2001).

خـريوش، عبد الرؤوف ، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه.( الإنترنت)

الخطيب، عدنان (1986). *العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية*. دار الفكر. دمشق.

الداية، فايز (1985). *علم الدلالة العربي*. دار الفكر. دمشق. سورية.

درفشيان، جاكي. *من سيذوب في الآخر*؟…السفير. 28/1/1998

ربداوي، محمود (1980). *دراسات في اللغة والأدب والحضارة*. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

الريحاني، أمين آلبرت (1994). *لغات عربية*. دار الجديد. بيروت. لبنان

زكريا. ميشال (1986). *الألسنية التوليدية والتحويلية*. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

زكريا، ميشال(1992) *بحوث ألسنية عربية*. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

زيتوني. لطيف(1994). *حركة الترجمة في عصر النهضة*. دار النهار. بيروت. لبنان.

سامبسون، جيفري (1993). *المدارس اللغوية التطور والصراع*: ترجمة احمد نعيم الكراعين. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

السامرائي، إبراهيم(1987) *فقه اللغة المقارن*. الطبعة الرابعة. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

السامرائي، إبراهيم(1993). *العربية تاريخ وتطور*. مكتبة المعراف. بيروت. لبنان.

السامرائي، إبراهيم(1994). *من سعة العربية*. دار الجيل. بيروت. لبنان.

السكاكي، *مفتاح العلوم*. المطبعة الأدبية. القاهرة. (1317)

السيد، رضوان. *العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية*. السفير. 25/2/1997

السيد، محمود أحمد(1989). *شؤون لغوية*. دار الفكر. دمشق.‌ سورية.

السيوطي.‌ *المزهر*. القاهرة‌. مطبعة ‌السعادة.

السيوطي، *الإتقان*. عالم الكتب. بيروت.

شمس الدين، محمد علي. *نسر اللغة الأخير*. السفير 7/12/ 96.

الشواربي، إبراهيم أمين. *الحافظ الشيرازي: شاعر الغناء والغزل في ايران.*

الشياب، محمد خالد. *العولمة والثقافة الوطنية*. مجلة راية مؤتة. العدد2. تشرين أول2000.

شير، أدي (1990). *معجم الألفاظ الفارسية المعربة*. مكتبة لبنان.

صالح، صبحي(1960) *دراسات في فقه اللغة*. الطبعة التاسعة. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

الصاوي، صلاح (1990). *قطاع في تيّار التفاعل بين الأدبيـن الفارسي والعربي*. مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع.

طرابلسي، فواز. *نقد مقالة: الغرب فريداً. لا كونياً*. لصاموئيل هنتنغتون. السفير. 31/1/1997

عبد الرحمن، طه(1995). *فقه الفلسفة (الفلسفة والترجمة).* المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان.

عبيد الله، محمد. *العولمة والهوية الثقافية*. مجلة راية مؤتة. العدد2. تشرين أول2000.

عثمان، عفيف. *الفكر الغربي أمام العولمة*. السفير. 28/1/1998.

علوية، نعيم (1992). *نحو الصوت ونحو المعني*. المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان.

علي، أسعد. *عواصم عبد الله العلايلي*. السفير ـ 14/12/96.

فاخوري، عادل (1990). *تيارات في علم السيمياء*. دار الطليعة.بيروت. لبنان.

فاخوري، عادل(1988). *اللسانية التوليدية والتحويلية*. دار الطليعة. الطبعة الثانية. بيروت. لبنان.

فاسي فهري، عبد القادر(1997). *المعجمة والتوسيط*. المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان.

فيصل، سمر روحي(1992). *المشكلة اللغوية العربية*. دار جروس برس. طرابلس. لبنان.

قاسم. د. جميل. *نقد كتاب نظرية العقل لجورج طرابيشي*. السفير.‌ 27/6/1997.

قيطوري، عامر. *القرآن والنظريات السيميائية****.*** نقله إلي العربية: د. محمد خاقاني(المؤلف). مجلة: الثقافة الإسلامية. العدد86. دمشق. تشرين2/2000.

*الكتاب المقدس.* العهد العتيق. الجزء الأول مطبعة المرسلين.بيروت. 1925.

كفوري، خليل(1994). *نحو بلاغة جديدة*. منشورات نداف. لبنان.

#### المبارك، مازن(1987). *قطوف لغوية*. الطبعة الثانية.‌ دار ابن كثير. دمشق. بيروت.

#### مبارك، محمد(1960). *فقه اللغة (دراسة تحليلية مقارنة‌ للكلمة‌ العربية).* دمشق.

محمد، ماهاتير. جريدة “اطلاعات” الإيرانية. 1/3/2002.

محمدي، محمد. مجلة الدراسات الأدبية. الربيع 1962. بيروت. لبنان.

مرعي، فؤاد. *في ما يتعدى النقد والتفكيك*. السفير. 26/5/98

مروة، علي. *التشيّع بين جبل عامل وايران*. رياض الريس للكتب والنشر. بيروت.

مطر، عبد العزيز (1981). *لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية‌ الحديثة*. دار المعارف.‌ مصر.

المعري، أبو العلاء. *رسالة الغفران*. حققها محمد عزت نصر الله(بدون تاريخ). المكتبة الثقافية. بيروت. لبنان.

مناع، محمد عبد الرزاق. *الدليل (قاموس انجليزي ـ عربي)*. دار لبنان للطباعة والنشر.

نور الدين، عصام . *لغة هذه التلفزة …. لغة هذه الإذاعات*. السفير. 28/4/98.

نور الدين، عصام. *تدريس اللغة العربية في المغتربات أولوية قومية*. السفير. 3/6/1998.

وافي، علی عبد الواحد (1962). *فقه اللغة*. الطبعة الخامسة. لجنة البيان العربي.

**فهرس المواقع الإلكترونية :**

http://www.albayan.co.ae/albayan

[www.voiceofarabic.com](http://www.voiceofarabic.com)

<http://lexicons.ajeeb.com/intro/stat.asp>

<http://www.arabtranslators.net>

**فهرس المصادر الفارسية :**

اچيسون، جين(1988). *مباني زبانشناسي*. ترجمه محمد فائض(1371). انتشارات نگاه. تهران.

آذرنوش، آذرتاش (1377). *تاريخ زبان وفرهنگ عربي*. انتشارات سمت. تهران. ايران.

بليايف، ب.و.(1963). *روانشناسي آموزش زبان خارجي*. ترجمه امير فرهمندپور(1368). مركز نشر دانشگاهي. تهران.

بي‌يرويش، مانفرد(1971). *زبانشناسي جديد*. ترجمه دكتر محمد رضا باطني. چاپ دوم. 1363. انتشارات آگاه. تهران.

چامسكي، نعام. *ساخت‌هاي نحوي*. ترجمه احمد سميعي.

چامسكي، نوام(1966). *زبانشناسي دكارتي (فصلي از تاريخ تفكر عقلگرا).* ترجمه احمد طاهريان. (1377) انتشارات هرمس. تهران.

خاقاني، محمد(1379). *راز آيينه*.‌ جهاد دانشگاهي اصفهان.

دينه سن، آنه ماري(1380). *درآمدي بر نشانه شناسي*. ترجمه مظفر قهرمان. نشر پرسش. تهران.

زمرديان، رضا (1373). *فرهنگ واژه هاى دخيل اروپايى در فارسى*. نشر آستان قدس رضوي. مشهد.

الس، تئوان. *زبانشناسي كاربردي*. ترجمه محمود الياسي(1372). معاونت فرهنگي آستان قدس رضوي. مشهد.

عبد التواب، رمضان(1367). *مباحثي در فقه اللغه وزبانشناسي عربي*. ترجمه حميد رضا شيخي. انتشارات آستان قدس رضوي. مشهد.

فالك، جوليا. اس(1377) *زبانشناسي وزبان*. ترجمه خسرو غلامعلي زاده. چاپ پنجم. مؤسسه چاپ وانتشارات آستان قدس رضوي. مشهد.

گروه نويسندگان(1372)، *آموزش زبان عربي لينگافن با دو لهجه فصيح ومصري*. مترجم عبد الستار قمري. انتشارات لينگافن. تهران.

مه كي، ويليام فرانسيس(1370). *تحليل روش آموزش زبان*. ترجمه حسين مريدي. معاونت فرهنگي آستان قدس رضوي.

ميرعمادي، سيد علي(1376). *نحو زبان فارسي (بر پايه نظريه حاكميت ومرجع‌گزيني).* انتشارات سمت. تهران.

ميرعمادي، سيد علي(1379). *نحو زبان فارسي وانگليسي در قالب برنامه كمينگي*. نشر فرهيخته. تهران.

ناظميان، رضا(1381). *روشهايي در ترجمه از عربي به فارسي*. انتشارات سمت. تهران.

# هال، رابرت ا. (1363). *زبان وزبانشناسي*. ترجمه دكتر محمد رضا باطني. انتشارات امير كبير. تهران.

**السيرة الذاتية**

**للأستاذ الدکتور محمد خاقاني أصفهاني**

**أستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة اصفهان**



[**www.khaqani.org**](http://www.khaqani.org)

**mohammadkhaqani@yahoo.com**

**Tel: 0098-913-1150784**

* **الأستاذ الدکتور محمد خاقاني أصفهاني : من مواليد 1958،**
* **حصل علی شهادة الإجازة من جامعة اصفهان وشهادة الماجستير من جامعة إعداد المدرسين بطهران و شهادة الدکتوراه من جامعة طهران کلها في اختصاص اللغة العربية وآدابها، ويحمل شهادة الماجستير في الفلسفة الإسلامية.**
* **انضم إلی طاقم أساتذة اللغة العربية في جامعة اصفهان قبل 21 سنة، وهو الآن برتبة الأستاذ.**
* **نشر 25 کتابا في اللغة والأدب والشعر والفلسفة والعرفان، وأربعة أخری تحت الطبع**
* **نشر حتی الآن 110 بحثا في المجلات العلمية الإيرانية والعربية.**
* **أنشد أشعارا باللغتين العربية والفارسية ونال جائزتين وطنيتين علی أشعاره الفارسية في إيران، وجائزتين دوليتين علی أشعاره العربية في إسبانيا والکويت.**
* **أسس جامعة آزاد الإسلامية في خميني شهر أصفهان، وکلية الرسول الأکرم (ص) للإلهيات في بيروت ومعهد التمريض في بعلبک، وکلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة شهرکرد ومرکز اللغات في جامعة أصفهان، وجمعية اللسان العربي الدولية (**[**www.allesan.org**](http://www.allesan.org)
* **أقام مؤتمرات علمية وآکاديمية وطنية ودولية عديدة في إيران ولبنان، وشارک في عشرات من المؤتمرات الدولية**
* **سيرته الذاتية المفصلة موجودة علی الرابط التالي:**

[**http://www.khaqani.org/arabic/resume.htm**](http://www.khaqani.org/arabic/resume.htm)

00000

1. هذا التعريف لربروت شولز في كتابه : "البنيوية في الأدب"(STRUCTRALISM IN LITERATURE 1964). وقد نقله الدكتور عبد الرحمن حمودة في كتابه (المرايا المحدبة : من البنيوية إلى التفكيك )، ( مجلة عالم المعرفة، العدد 232، نيسان 1998. الكويت. ص :223) [↑](#footnote-ref-2)
2. وذهب ابن فارس إلي أن أكثر الأبنية التي تزيد أصولها عن ثلاثة منحوتة عن كلمتين، مثل قول العرب للرجل الشديد: ضبطر من ضبط وضبر، وقولهم صهصلق من صهل وصلق.(السامرائي 1987 ص 73) [↑](#footnote-ref-3)
3. والتثنية أوالمتثي ظاهرة لغوية ‌وجدت في اللغات السامية واللغة اليونانية ‌وفي السنسكريتية. ولها آثار في اللغات الجرمانية ، ولكننا نستطيع أن نقرر أن التثنية ظاهرة سامية أو قل عربية قبل كل شيء.(السامرائي 1987 ص 75) [↑](#footnote-ref-4)
4. يرى الشيخ الراحل «عبد الله العلايلي» أنّ سرّ سعة العربية وغناها يكمنان في استنادها في الاشتقاق إلى "الموازين". ففي حين نرى اللغات الآرية تنمو أفقياً, نجد اللغات السامية, لاسيّما العربـية منها تنمو عمـوديا. (أسعد علي، عواصم عبد الله العلايلي، السفير ـ 14/12/96) [↑](#footnote-ref-5)
5. راجع المقارنة التي عقدها الدكتور أحمد أمين, ردّاً على سؤال طرحه عن : أي ثقافات كانت أكثر تأثيراً في اللغة العربية : الثقافة الفارسية أم الثقافة اليونانية؟ حيث قرّر أن : "لكلّ ثقافة منطقة نفوذ لا تزاحمها فيها الثقافة الاخرى". ثم يختصّ "منطقة الأدب : بالنفوذ الفارسي". (احمد امين ضحى الاسلام ص 1 / 375) [↑](#footnote-ref-6)
6. من كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور إبراهيم مدكور، نقلاً عن: د. عدنان الخطيب، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية، 109 . [↑](#footnote-ref-7)
7. الفارسية تعتبر اليوم اللغة الرسمية في بلدين هما: إيران وطاجيكستان، وفي إفغانستان إلي جانب اللغة البشتونية. [↑](#footnote-ref-8)
8. التهاويل: الألوان المختلفة، وتهاويل الربيع: ما يظهر فيه من الزهر المختلف. [↑](#footnote-ref-9)
9. يريد بذلك «انطون سعادة» (مجلة: المجلة ‌اللبنانية العدد الثاني، آذار 1958) [↑](#footnote-ref-10)
10. اشتق الفعل (تسيس) من مصدر سياسة [↑](#footnote-ref-11)
11. اشتق الفعل (يتأرض) من الاسم (أرض). [↑](#footnote-ref-12)
12. اشتق الفعل (تأنسن) من الاسم (إنسان) [↑](#footnote-ref-13)
13. اشتق الفعل (تبدن) من الاسم (البدن). [↑](#footnote-ref-14)
14. ركب قولهم (كيف ما كان) وصاغ منها كلمة‌واحدة ثم نصبها علی الحال. [↑](#footnote-ref-15)
15. يريد بالجوانيات (الداخلية) وهو يستعمل في مكان آخر (المجتمع البراني) و(المجتمع الجواني) للخارجي والداخلي وهي ألفاظ عامية‌دارجة. [↑](#footnote-ref-16)
16. لدراسة آثار التلفاز العربي على تسريب المفردات الأجنبية راجع: عصام نور الدين، السفير ـ 28/4/98 [↑](#footnote-ref-17)
17. كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، الجزء الثالث، صص 23-24 [↑](#footnote-ref-18)
18. تعبير ذو أصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي يحرق في الكنائس. [↑](#footnote-ref-19)
19. تعبير يتصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة الرياضية. [↑](#footnote-ref-20)
20. لم يعرف في العربية هذا الأسلوب، وإنما يقال مؤلفاته أو كتبه أو آثاره أو مصنفاته. [↑](#footnote-ref-21)
21. ما يقابله في الأساليب العربية قولهم: ولنضرب صفحاً. [↑](#footnote-ref-22)
22. تجدر الإشارة إلى أن القرآن الذي هو سرّ خلود اللغة العربية وعمود حيويتها, احتضن مجموعة من مفردات اللغات العبرية والحبشية والسريانية والنبطية والزنجية واليونانية والروسية والتركية والقبطية والمغربية والفارسية، وقد ذكرت الألفاظ الفارسية منها في مقدمة كتاب صدر لي بعنوان "لغة الإعلام في الصحافة العربية والفارسية " إصدار دار الروضة، بيروت 1997. [↑](#footnote-ref-23)
23. منها علی سبيل المثال مؤتمر طب الأسنان العربي التاسع عشر الذي عقد بالخرطوم (1994)، كان فيه الحوار بالإنجليزية، بل الذي أثار الاستغراب أن إحدى الندوات كانت عن "المسواك وفوائده"، ولكنه قدم باللغة الإنجليزية وتلاه النقاش بالإنجليزية. (عبد الرؤوف خـريوش، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه) [↑](#footnote-ref-24)